

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 90 - EIGHTH YEAR - SEPTEMBER 1984.

العدد (٩٠) ـ ذو الحجة ١٤٠٤هـ ـ السنة الثامنة ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدر عن
دار الفيصل
الثقافية

ISSUE 90 - EIGHTH YEAR - SEPTEMBER 1984.

العدد (٩٠) ـ ذو الحجة ١٤٠٤هـ ـ السنة الثامنة ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٤م.

رئيس التحرير
علوي طه الصافي
ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

All Correspondence To:
AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
RIYADH 11411-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات:
مجلة الفيصل ـ ص. ب (٣)
الرياض ١١٤١١، المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس: ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج.ع. اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية:

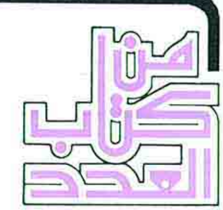
للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

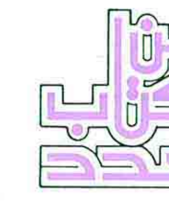
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في: شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص. ب ٦٤٦٣ ـ الرياض، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠

في هذا العدد

من كتاب العدد







د. محمد عبد الستار عثمان

★ من مواليد المنوفية ـ مصر عام ١٩٥١م.

★ دكتوراه آثار إسلامية.

★ عمل بهيئة الآثار، ثم معيداً، فمدرساً مساعداً، كما عمل مدرساً بجامعة أسيوط.

★ يعمل حالياً مدرساً مساعداً بكلية آداب جامعة الملك سعود بالرياض ـ قسم الآثار.

★ له بعض الكتب والدراسات والبحوث في موضوع تخصصه.

★ رائد لجنة الخدمة العامة بكلية آداب جامعة أسيوط.

★ عضو نادي القصيد في الكلية نفسها.

★ رئيس جمعية محبي الآثار بجامعة أسيوط.





محمد سليم رشدان

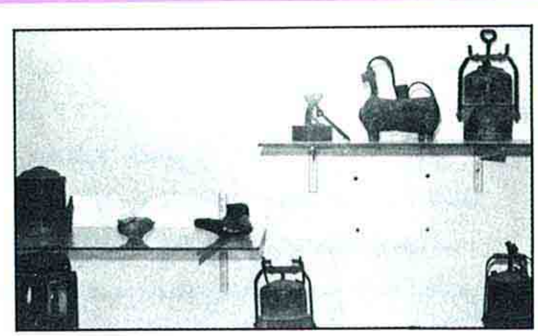
★ من مواليد السلط ـ الأردن عام ١٩٢١م.

★ ماجستير في الأدب واللغات السامية، ودبلوم في التربية والإدارة.

★ عمل في التعليم العالي في العراق وسورية، كما عمل موجهاً تربوياً في الأردن ورئيساً لتحرير مجلة (رسالة المعلم)، ومحاضراً في الجامعة الأردنية.

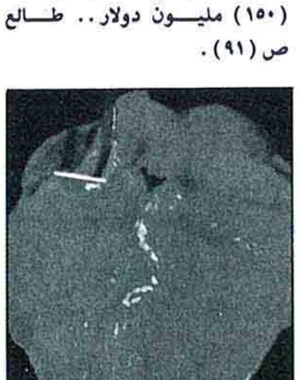
★ له عدد من الأعمال المطبوعة تأليفاً وترجمة، وله أعمال أخرى مخطوطة.

★ يعمل حالياً محاضراً في



●● مما يدل على اهتمام العرب بالطب وعلومه أنهم جعلوا له متحفاً أطلقوا عليه «متحف الطب والعلوم عند العرب» وجعلوا من دمشق العاصمة السورية الحالية مقراً له .. طالع ص (٣١) .

●● أوسع دراسة طبية في تاريخ الطب الحديث استمرت (١٠) سنوات كاملة ، وأجريت على (٣٨٠٦) أشخاص من المصابين بارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم ، وكلّفت (١٥٠) مليون دولار .. طالع ص (٩١) .



●● المعمار الإسلامي وصل إلى مرتبة عالية نظراً لما وضعه المهندس الإسلامي من نظريات هندسية تشهد له بالمقدرة والإبداع ، الأمر الذي جعله يحتفظ باستمراريته ، وبمحاولة المحافظة عليه ، وتأثر المعماريين الفنيين في العالم ... طالع ص (١٠٦) .



●● لقاء مع حسنين محمد مخلوف أحد الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية ، مفتي الديار المصرية سابقاً ، وعضو كبار العلماء ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ورئيس جمعية النهوض بالدعوة الإسلامية بالقاهرة ، وذلك في محاولة للتعرف على بعض آرائه تجاه القضايا الإسلامية المعاصرة ... طالع ص (٥١) .

●● يشتد الاهتمام بمنطقة الخليج العربي ، ليس في مجال السياسة والاقتصاد فحسب ، بل في مجال الكتابة عنه ، في هذا العدد سوف نتعرف على كتاب صدر في بريطانيا عام ١٩٨٠م ، لمؤلفه «هيوج بارتي كنج» وعنوانه «كيف بدأت الاتصالات في الخليج ؟» . طالع ص (٨٣) .

الجامعة الأردنية ، ورئيساً لتحرير مجلة «الإسراء» التي تصدر في عمان .





د . حشمت قاسم

★ ليسانس المكتبات والوثائق — جامعة القاهرة .

★ ماجستير في التوثيق — جامعة القاهرة .

★ دكتوراه في علم المعلومات — جامعة لندن .

★ له العديد من البحوث والمؤلفات والترجمات في المكتبات وعلم المعلومات .

★ يعمل أستاذاً مشاركاً لعلم المعلومات — كلية آداب جامعة القاهرة .



محيي الدين عثمان محسب

★ من مواليد برخيل — البلينا سوهاج — مصر عام ١٩٥٤م .

★ ماجستير العلوم اللغوية .

★ عمل مدرساً مساعداً بكلية آداب جامعة المنيا .

★ يعمل حالياً محاضراً بالكلية المتوسطة بالدمام .

★ ترجم سلسلة من البحوث ، وله دراسات عن الأدب السعودي .



نافذة

المحافظة على الآثار الإسلامية

الدارس والمهتم بالآثار الإسلامية يدرك دون غيره قدرات الإنسان المسلم على الإبداع المتجاوز للزمان والمكان .. هذه القدرات التي تفتقت وازدهرت وانطلقت تعمل وتبدع في مشارق الأرض ومغاربها قد لا تستطيع أن تحقق ما حققته لو لم تجد مناخاً يساعدها على عملية الإبداع ، ومجتمعاً يتقبل العطاءات الإبداعية بتشجيع وحفاوة وتقدير .

هذا المناخ كان يتألق تحت أضواء الإسلام وتعاليمه الداعية إلى العمل وإتقان العمل .. وهو مناخ تحكمه إيجابيات حاجات الإنسان الملتزم بعقيدة سماوية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، لا فوضوية «الأيديولوجيات» الوضعية المنغلقة حيناً ، والمقيدة حيناً آخر ، ولا نزعات الغرائز الحيوانية التي تحول العملية الإبداعية إلى وسيلة للإشباع الطائش الذي يجنح إلى الفوضى والعربدة ، والخروج عن دائرة الذوق والأخلاق والقيم والأعراف .

وكان هذا المناخ يتسامى وينمو في مجتمع «ديناميكي» منظم العقل والنفس ، رافضاً «استاتيكية» الرهبنة والعزوف عن الحياة بكل معطياتها ، والطبيعة بما فيها من رؤى وعجائب وغرائب تدعو إلى التأمل والتفكر والتدبر في ملكوت الخالق سبحانه وتعالى .

هذا المجتمع هو مجتمع «الوسط» حيث لا تطرف ولا فوضى لأن الحياة في النظام ، والطبيعة في التنظيم المحكم ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ ، (الآية) .

ومجتمع الوسط هو المجتمع الذي تفرد به الإسلام عن المجتمعات المتطرفة في موقفها من الحياة والكون والطبيعة والوجود .. وهو مجتمع يقوم على الخير وحب الجمال والدعوة إلى الحق والعدل والحياة في سلام وأمان لكل فرد من الأفراد .

وهو مجتمع لا يلغي قيمة الفرد ، ويهتم بالقدرات الفردية ، ويحفظ للمواهب حقوقها ، وفي نفس الوقت يحافظ على قيمة الجماعة ودورها دون تسلط الفرد على الجماعة ظلماً ، أو هيمنة الجماعة على الفرد عدواناً .

هذا هو المناخ والمجتمع اللذان أطلقا قدرات الفنان المسلم لإبداع فن متميز له خصائصه المميزة ، وخصوصيته المتفردة .

ومن هذه المنطلقات استطاع الفنان المسلم أن يبدع ، وأن يشع إبداعه في أصقاع الكرة الأرضية أدباً وفكراً وفلسفة وفناً معمارياً .. وأصبح للفن الإسلامي في هذا العصر مدارسه ومذاهبه المستقلة ، وقد لقي من اهتمام الآخرين به حداً جعله رافداً من روافد الفن العالمي ، ووسيلة لمحاكاته .

كان هذا حين كان الإسلام يحكم أكثر من ثلثي الكرة الأرضية ، ثم دارت عجلة الزمن ، وأصبح الوطن الإسلامي مطمعاً للطامعين ، ومطمحاً للغزاة المنحرفين ، فانحسرت مساحة دولة الحكم الإسلامي بفعل الهجمات المسعورة وانحراف الحاكمين ، وتقاعس المسلمين ، فانقسمت الدولة الكبيرة إلى دويلات ، واستشرت النزعات الفردية ، وتخلخلت تركيبة المجتمع المتميز الذي تحول إلى مجتمعات مختلفة ، ومذاهب وتيارات يحكمها مد وجزر الدول الكبيرة الغازية .

واليوم نجد آثار معطيات الحضارة الإسلامية من علوم وفنون تتوزعها المجتمعات الجديدة العديدة ، وبعضها فقد معالمه ، وبمرور الزمن جهل الناس أصله ونسبه فادعى ملكيته من ادعى ، وتاجر ببعضه المتاجرون .. وكما يقول المثل العربي : فرقته أيدي سبأ .

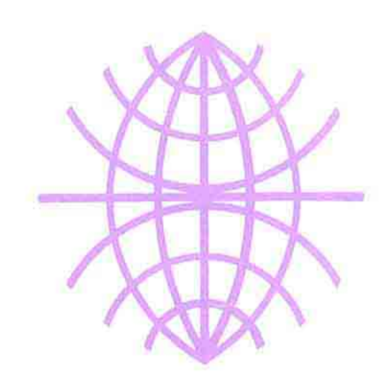
والصحوة الإسلامية التي بدأت بشائرها تطل من جديد ، تدعونا إلى العمل من أجل صيانة هذه الآثار وتجميعها ودراستها وتدريسها لأبنائنا ، والمحافظة عليها لتكون منطلقاً لإبداعات جديدة ، وإضافات عصرية .

إن أبناءنا في المدارس والجامعات والمعاهد يدرسون نتفاً عن هذه الآثار دون أن يتعرفوا عليها ، في الوقت الذي يدرس أبناء الغرب آثار بلادهم في الكتب الدراسية ثم ينتقلون للتعرف عليها «على الطبيعة» .

ولكي نربط الجيل الحاضر والأجيال القادمة من أبناء أمتنا الإسلامية العربية فإن الجهات المسؤولة في المؤسسات التعليمية والثقافية مطالبة بإعداد الخطط السليمة لحصر هذه الآثار وتقويمها وتسهيل الوصول إليها للدارسين والباحثين .

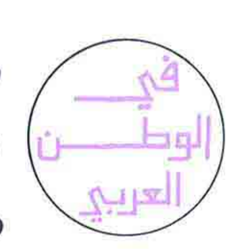
وليس موضوع «الآثار الإسلامية في قبرص» المنشور بهذا العدد إلا صورة من صور اهتمام المجلة بمعطيات حضارتنا الإسلامية والعربية .. ولا ننفي مساهمات المجلات الثقافية والعلمية العربية الأخرى في الاهتمام بهذا الموضوع الحيوي الهام .. والله الموفق .



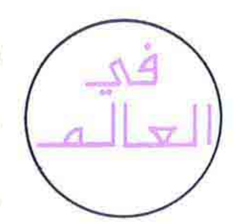


** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **



- انضمام المملكة العربية السعودية للجنة حق المؤلف .
- عقد مؤتمر عالمي لعلوم اللغة بمصر .
- وفاة أديب سعودي وعراقي ، ومؤرخ فلسطيني ، وشاعر مصري .
- منح جائزة تونس للأدب والفكر لصحفي وباحث .
- رابطة عربية للأدب المقارن في الجزائر .
- العثور على مؤلف نادر في قطر .



- صدور مجلّة إسلامية في إسبانيا وعربية في باريس .
- كتب عربية تترجم إلى الإنجليزية .
- ميدالية ذهبية في صيانة الآثار .
- العثور على كمبيوتر عمره ثلاثة آلاف عام .
- مدرسة إسلامية سعودية في واشنطن .



السعودية

وفاة إبراهيم الشورى

انتقل إلى رحمة الله تعالى **الأستاذ إبراهيم الشورى**، وذلك عن عمر يناهز الثمانين عاماً، حيث ولد رحمه الله عام ١٩٠٤م، وقد تقلد في حياته عدة مناصب منها:

★ مفتشاً لإدارة المعارف بمكة المكرمة عام ١٣٤٧هـ.

★ مديراً للمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة.

★ وكيلاً لإدارة الدعاوى والحج بمكة المكرمة.

★ وكيلاً معاوناً لإمارة الظهران حتى عام ١٣٦٦هـ.

★ أول مدير لإذاعة المملكة بمكة المكرمة حتى عام ١٣٧٥هـ.

★ مستشار لوزارة المالية.

★ مديراً للمكتب السعودي بالقاهرة.

★ مدير إدارة الثقافة الإسلامية برابطة العالم الإسلامي، وكان هذا آخر عمل تولاه.

أما نشاطه العلمي، فلقد كان رحمه الله ذو نشاط جم، فبالإضافة إلى تخرج العديد من الطلبة الذين يحتلون مناصب كبرى الآن على يديه، كانت له العديد من المؤلفات، منها:

★ «طريق السلام وقواعد الإسلام».

★ «العهد والميثاق في الإسلام».

★ «النظافة والنظام في الإسلام».

★ «الرياضة والرحلة في الإسلام».

★ «أقوال المذاهب المختارة في الحج والعمرة والزيارة».



★ عثمان حافظ ★

★ «صحائف خالدة عن جلالة الملك عبد العزيز».

★ «صحائف خالدة عن سعود بن عبد العزيز».

★ «رجال بأنفسهم».

★ تحقيق كتاب «عمدة الفقه الحنبلي» لابن قدامة.

★ «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، وذلك بالمشاركة مع سماحة الشيخ المرحوم عبد الله بن حسن.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المملكة... وحق المؤلف

صدرت الموافقة السامية على انضمام المملكة العربية السعودية **للجنة الدائمة للتعاون الانمائي المرتبط بحق المؤلف** التابعة لمنظمة (الويبو).

وكانت المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) تلقت طلب الانضمام من قبل المملكة لهذه اللجنة.

والجدير بالذكر أن اللجنة تعقد اجتماعاتها مرة على الأقل في كل عام.. وتستفيد الدول المشتركة فيها من النشاطات الخاصة بالتعاون الإنمائي في مجال حق المؤلف الذي تقوم به اللجنة.

مسابقة ثقافية

أعلن نادي أبها الأدبي عن **مسابقته الثقافية التاسعة في مجالات القصة القصيرة، والشعر، والدراسة النقدية، والفنون التشكيلية** (الرسم والتصوير).

وقد حددت المسابقة لذلك شروطاً معينة أهمها:

★ أن تعالج القصص قضية اجتماعية.

★ أن تكون القصائد من الشعر المقفى الموزون أو شعر التفعيلة.

★ أما الدراسة النقدية فتكون لقصيدتين أو قصتين مختارتين لكاتب سعودي، مع الالتزام بمقومات النقد.

هذا وقد حدد النادي آخر موعد لقبول النصوص والرسم والتصوير المشاركة في المسابقة آخر شهر ربيع الأول من عام ١٤٠٥هـ، واضعاً لكل موضوع من المسابقة جائزة معينة تمنح للفائز.

مسابقة في الفن التشكيلي

بهدف تشجيع ذوي المواهب الفنية، فقد أعلن **المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بالمدينة المنورة** عن **مسابقته الأولى في الفنون التشكيلية**، وهي مسابقة لا ترتبط بموضوع معين، كما أن للمتسابق الحق في التعبير بلوحته عن الموضوع الذي يراه مناسباً مراعياً في ذلك الالتزام بالأصول الفنية، وعدم تعارضها مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، إضافة إلى شروط أخرى لها علاقة بالعمل ذاته.

والجدير بالذكر أن المكتب قد حدد آخر يوم لتسليم الأعمال لهذه المسابقة وهو يوم ١٥ محرم القادم ١٤٠٥هـ.

معرض للكتاب

أقامت جمعية فتاة ثقيف الخيرية معرضاً للكتاب بالطائف، وهو خاص بالنساء فقط، استمر أسبوعاً حيث عرضت فيه مراجع وكتب متعددة ومتنوعة، إضافة إلى احتوائه على أشرطة تسجيل لبعض الندوات والمحاضرات وبعض المواد التعليمية والثقافية.

المعرض السابع للفن السعودي المعاصر

بهدف تنشيط الحركة التشكيلية في المملكة، فقد دعت **إدارة الشؤون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب** كافة الفنانين التشكيليين السعوديين للاشتراك في مسابقة **المعرض السابع للفن السعودي** المعاصر لعام




★ محمـود عـارف ★ ★ عزيز ضياء ★

١٤٠٤ ــ ١٤٠٥هـ، الـذي سيقام في الـريـاض ويشتمل على مختلف فـروع الفنـون التشكيلية مـن رسم وتصـوير وحفـر ومجسمات وخـزف وبـاتيك وتشكيل . ولقد كان آخر شهر ذي القعدة الفـائت آخر مـوعد لقبـول الأعمال الـتي سـتعرض في المعرض، مع العلم بأن الرئاسة قد رصدت جـوائز للفائزين في هذه المسابقة .

مسابقة في التأليف المسرحي

بهدف تشجيع التأليف المسرحي، فقـد أعلنت **الشؤون الثقافية برعاية الشباب** عن مسابقتها الرابعة في مجـال **«التـأليف المسرحي للكبار»** وذلك ضمن شروط معينة أهمها :

★ أن تكون المسرحية مـن فصـل واحـد أو ثلاثة فصول على أن يكون حوارها بـاللغة العـربية الفصحى أو اللهجة المحلية .

★ أن يكون العمل المقـدم حـديثاً ولم يسبـق تقديمه .

★ ألا تقـل عـدد صـفحات المسرحيـة ذات الفصل الواحد عـن (٢٠) صـفحة فـولسكاب، وذات الثلاثـة فصـول عـــن (٦٠) صــفحة فولسكاب .

★ أن يكون العمل مطبوعاً من أصل وأربـع صور بالآلة الكاتبة .

★ أن تستمد المسرحية مـادتها مـن النـواحي الإسلامية والتجارب التـاريخية والاجتماعيـة الـتي تعالج القضايا الإنسانية .

★ أن تكون المسرحية في قالب تراجيدي، أو كوميدي، أو غنائي .

على أن ترسل الأعمال المقدمة لهذه المسـابقة في موعد أقصاه نهاية شهر صفـر مـن العـام القـادم ١٤٠٥هـ، مع العلم بأن هذه المسـابقة مقتصرة على السعوديين فقط، وقد رصدت لها جـوائز متعـددة على حسب العمل المقدم .

المعجم الجامع، أو جامع المعاجم

تشغل المعاجم العربية حيزاً كبيراً في المكتبة العربية، وإن المعـاجم، قـديمها وحـديثها لتتنوع منـاهجها وتـتباين أساليبها وتـتلون موادها وشواهدها إلى حد كبير . ولسنا في هذا المقال بصدد الحديث عـن مـدارسها وأوجه التشابه أو التباين التي تـتصف بها، بل نرمي لشيء بعيد جد مختلف، يوفر عن الـدارسين كثـيراً مـن جهودهم .

ولما كان الهدف من المعاجم هو حفظ اللغة وتمكين طلابها من ألفاظهم وأحكام معانيها، فإن في تعـددها واختلافها وضخامتها ما يقلل من صلاحيتها لأداء تلك الوظيفة، ما دام أن هناك مـا يمكن مـــن تـوحيدها والتنسيق بينها، بحيث تجمع في إطار واحد، كأن نأتي في المادة «لحن» مثلاً بـالألفاظ والمعـاني الـتي أوردهـا **الخليل** في عينه، ثم نأتي بما جاء به **ابن فارس** في «معجم المقاييس» زيـادة عما ورد في العـين، ثم بمـا أورده **ابن دريد** في جمهرته، **والجوهري** في صـحاحه، **والأزهـري** في تهذيبـه، وهـكذا . . . إلى أن نستوفي المعاجم كافة . . وبعبارة أخرى نورد القول الأول، ثم نـردف بقـولنا : وزاد الأزهـري . . واسـتدرك **الزبيدي**، وجاء في اللسان زيادة . . وهكذا .

قد يقال إن في مختارات المعاجم (كالصحاح مثـلاً)، وفي معـاجم اليسوعيين مـا ييسر عمليـة الاستخدام، ولا سيما بالنسبة لطلبة المدارس والجامعات، فنقول :

صحيح ذلك، وأنا لا أدعو إلى إلغاء المعاجم، لا القديم منها ولا الحـديث، وإنما أدعـو إلى انتهـاج أسلوب يجمع مادة المعاجم العربية ويضعها في إطار واحد تحت تصرف البـاحثين والـدارسين، فـلا يجـدون أنفسهم مضطرين إلى التعامل مع ذلك العدد الضخم من المعاجم المختلفة . . . وأتساءل : إن لم تـكن مختلفـة فما جدوى التكرار ؟

وقد يسأل قارئ : وما هذا الأسلوب الذي تراه مناسباً للقيام بما تقترح ؟ فأقول :

لقد حان الوقت لتقنية اللغة، والاستعانة بأداة العلم الحديث في تـذليل بعض الصعـوبات، ولتسـهيل عملية البحث .

ألا يمكن أن نستخدم العقل الآلي «الكمبيوتر» في هذا المجال ؟ وذلك بـأن يـوضع بـرنامج لتسجيل مواد العربية ومشتقاتها، الواردة في المعاجم المختلفة، مع ما ورد لها من المعاني، بحيث يكون الضـغط على الأزرار ل، ح، ن، كافياً لأن يخرج لنا العقل الآلي قسيمة طبعت عليها كل المشتقات والمفـردات الـتي تنتمي إلى الجذر (لحن) مع معانيها وشواهدها مما ورد في معاجم العربية كافة .

ولا عجب، حينئذ، في أن نجد في صدر المكتبة العربية حجرة صغيرة **لعقـل آلي مـبرمج للمعجـم العربـي وألفاظه ومعانيه . .** مرة واحدة، ثم تطبع آلاف النسخ مـن الشريـط أو الحـافظة (الـدسك) وتوزع وتنشر شأنها شأن أشرطة الفيديو والمسجل .

إننا بعملنا هذا نكون قد خطونا خطوة واسعة إلى الأمام على طريق المعجم الجـامع، وعنـدئذ لن نجـد أنفسنا بحاجة لبذل مزيد من الجهد في البحث عن كلمة أو معنى في أكثر من معجم . . فما رأي علماء اللغة ؟

د . يحيى عبد الرؤوف جبر

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن دار المجتمع للنشر والتوزيع :

★ **«شرح مـتن الأربعين النـووية في الأحاديث الصحيحة النبوية»**، تأليف **الإمام يحيى بن شرف الـدين النـووي**، تحقيـق **الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري** .

★ **«الأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر»**، تـأليف **شيخ الإسلام تقي الـدين أبو العباس أحمد بن تيمية**، تحقيق **الدكتور محمد السيد الجليند** .

★ **«تكبير الختم بين القرّاء والمحدّثين»**،



تأليف إبراهيم الأخضر القيم .

★ «حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان» ، محاضرة صدرت في كتيب من تأليف عبد الله ناصح علوان .

كما صدرت الكتب التالية عن نادي جدة الأدبي :

★ «ترانيم الليل» ، المجلد الثاني للشاعر محمود عارف .

★ «محاضرات النادي الأدبي الثقافي بجدة» ، المجموعة الأولى .

★ «أريد عمراً رائعاً» ، ديوان شعر للشاعر عبد الله جبر .

● «لحظة .... يا حلم» ، ديوان شعر للشاعر محمد عبد الرحمن الحفظي ، صدر عن نادي أبها الأدبي .

● «زمن العشق الصاخب» ، مجموعة قصصية للقاص حسن محمد النعمي ، صدرت عن نادي أبها الأدبي .

● «نبعة عشق» ، ديوان شعر شعبي للشاعر محمد عبد الله البيريك ، صدر عن الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع .

● «مبادئ علم الاجتماع» ، تأليف الدكتورة فادية عمر الجولاني ، صدر عن الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع .

صدرت الكتب التالية عن نادي الطائف الأدبي :

★ «الزهور الصفراء» ، مجموعة قصصية للقاص محمد المنصور الشقحاء .

★ «بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج» ، تأليف أحمد بن علي بن أبي بكر ، تحقيق الدكتور إبراهيم الزيد .



★ أبو تراب الظاهري ★

★ «رسائل إلى نازك» ، تأليف سعد البواردي .

● «صور وأفكار» ، تأليف الأستاذ عثمان حافظ ، صدر عن تهامة ضمن مطبوعاتها .

● «العبادات في الإسلام ـ أحكامها الفقهية ، وغاياتها التربوية» ، إعداد الدكتور عبد الحليم عويس ، صدر عن الشركة السعودية للأبحاث .

● «ماما زبيدة» ، مجموعة قصصية للقاص عزيز ضياء ، صدرت ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي عن تهامة .

● «مقاطع عن حديث البنفسج» ، مجموعة قصصية للقاص خالد أحمد اليوسف ، صدرت عن نادي القصة السعودي .

● «وفود الإسلام» ، تأليف أبي تراب الظاهري ، صدر عن دار القبلة للثقافة الإسلامية .

● «الإسلام والحركات الهدامة» ، دراسة أعدها معالي عبد الحميد حمودة ، صدرت عن رابطة العالم الإسلامي ضمن سلسلة «دعوة الحق» .

الجزائر

رابطة للأدب المقارن

أعلن في الجزائر عن تأسيس رابطة عربية للأدب المقارن باسم «الرابطة العربية للأدب المقارن» ، وذلك في أعقاب المؤتمر التأسيسي الذي عقد في الجزائر بمشاركة ثمان دول عربية هي : مصر ، العراق ، الأردن ، الجزائر ، اليمن ، السودان ، ليبيا ، سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وبحضور عدد كبير من ممثلي الجامعات والهيئات الثقافية العربية من المهتمين بالأدب المقارن .

والجدير بالذكر أنه قد فتح باب الانتساب للعضوية في هذه الرابطة يستوي في ذلك الأفراد والجامعات والهيئات الثقافية العربية ، كذلك سمح بدخول المستشرقين لعضوية الرابطة بصفة «عضو مؤازر» .

هذا وقد تمت المصادقة على قانون الرابطة وذلك في أثناء الأيام الأربعة التي استغرقها هذا المؤتمر تحت استضافة جامعة «عنَّابة» ، كما تم انتخاب الأمانة العامة لمكتب الرابطة على النحو التالي :

★ عبد المجيد حنون ـ أميناً عاماً ـ الجزائر .

★ عز الدين المناصرة ـ أميناً عاماً مساعداً ـ فلسطين .

★ جميل نصيف التكريتي ـ أميناً مساعداً ـ العراق .

★ بديع محمد جمعة ـ عضواً في الأمانة العامة ـ مصر .

★ خالد الكركي ـ عضواً في الأمانة العامة ـ الأردن .

★ كما تم انتخاب ـ فاطمة الصافي من اليمن وعبد الحكيم الأربد من ليبيا ـ كعضوين احتياطيين .

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) :

★ «مدينة وهران» ، تأليف بشير مقيبس .

★ «رحلة ابن حمادوش» ، تأليف الدكتور أبو القاسم سعد الله .

★ «المدن المغربية» ، تأليف الدكتور إسماعيل العربي .

★ «جدول المطابقة» ، تأليف الدكتور إسماعيل العربي .

★ «تاريخ ملوك بني عبيد» ، تأليف جلول أحمد البدوي .



★ د. يوسف القرضاوي ★ ★ د. إبراهيم الزيد ★

★ «عروبة الجزائر عبر التاريخ»، تأليف عثمان سعدي.

★ «الكفاح القومي والسياسي»، تأليف عبد الرحمن بن إبراهيم العقون.

★ «ثورة بوعمامة»، تأليف عبد الحميد زوزو.

★ «الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان»، تأليف عبد الحميد حاجيات.

★ «أبو حمو موسى الزياني»، تأليف عبد الحميد حاجيات.

★ «محمد بن أبي شنب ـ حياته، وآثاره»، تأليف عبد الرحمن الجيلالي.

★ «الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر»، تأليف محمد العربي الزبيدي.

★ «تلمسان عبر العصور»، تأليف محمد الطهار.

مصـــر :

مؤتمر عالمي لعلوم اللغة

عقد في جامعة الإسكندرية مؤتمر عالمي لعلوم اللغة وذلك خلال شهر يوليو (تموز) ١٩٨٤م، تحت إشراف وتنظيم كلية الآداب ومعهد الدراسات والبحوث، شاركت فيه عدة دول عربية وإفريقية وأوروبية، إضافة إلى عدد من الهيئات المتخصصة.

هذا وقد نوقشت في المؤتمر عدة أمور منها :

★ ميادين علم اللغة في الأصوات والتراكيب والدلالة.

★ تعلم اللغات.

★ الحاسب الآلي في الدراسات اللغوية.

وفاة الشاعر عبد الرحيم منصور

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر عبد الرحيم منصور عن عمر يناهز الأربعين عاماً، وذلك إثر نوبة قلبية.

ويعتبر هذا الشاعر من أكثر الشعراء الذين ساهموا بأغانيهم في حرب أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٣م.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

كتب جديدة

● «**الإنسان والسوبرمان**»، مسرحية، تأليف **جورج برنارد شو**، ترجمة **محمد فكري أنور**، صدرت ضمن **سلسلة الإبداع العالمي** عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

● «**الصحوة الإسلامية بين الجحود**

في دائرة الضوء

● **الكتاب : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب (باكستان الحاضرة).**

● **المؤلف : د. عبد الله مبشر الطرازي.**

● **الناشر : عالم المعرفة للنشر والتوزيع ـ جدة.**

صدر مؤخراً في جدة عن «عالم المعرفة للنشر والتوزيع» لصاحبها المربي السعودي الأستاذ محسن أحمد باروم، كتاب جديد عنوانه «موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب» **للدكتور عبد الله مبشر الطرازي**، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وتعتبر موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب من أهم الكتب في تاريخ الإسلام وحضارته المشرقة.

للموسوعة أهمية كبيرة بالنسبة **للإسلام** لأنها تتناول بالدقة والتفصيل، كيفية انتشار تعاليمه وعلومه في بلاد كبيرة، لها مكانتها المرموقة بين دول العالم، وهي **بلاد السند والبنجاب** (أي بلاد باكستان الحالية) التي تحتل جزءاً واسعاً من شبه القارة الهندية، وهي تعد من أكبر الدول الإسلامية في الوقت الحاضر.

وللموسوعة أهمية خاصة بالنسبة **للعرب**، لأنهم هم الذين فتحوا هذه البلاد البعيدة الواسعة، ورفعوا راية الإسلام على أرضها عالية خفاقة، وأسسوا بها دولة إسلامية عظيمة في أواخر القرن الأول للهجرة، استمرت تحت حكم العرب أكثر من ثلاثة قرون من الزمن، ونشروا علوم الحضارة الإسلامية في ربوعها لخير شعوب تلك البلاد.

وللموسوعة أهمية كبيرة أيضاً بالنسبة لأهل **باكستان**، لأن تاريخ بلادهم في عهد العرب، هو أعز تاريخ لهم، تاريخ الإيمان والعلم والمجد، بدأ مع مجيء الإسلام إليهم، فعاشوا لأول مرة في تاريخهم الطويل، عصراً كان كله خيراً وبركة على البلاد والعباد، بفضل تعاليم الإسلام وأحكامه الحكيمة، وبفضل سماحة العرب وأخلاقهم الحميدة.

فهذه الموسوعة، تبحث في كل الجوانب من العلاقات الطيبة بين العرب وأهل باكستان، منذ **صدر الإسلام إلى أواخر العصر العباسي**، من الناحية السياسية والدينية والتاريخية، ومن الناحية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، فقد وضح ذلك المفكر الإسلامي المعروف العلامة **أبو الحسن علي الندوي** في كلمة (التقديم) للموسوعة.

وهذه الموسوعة التي تحتوي على نحو ألف صفحة كبيرة وتقع في مجلدين فاخرين، إنما تتحدث عن أفضال الإسلام وأمجاد العرب وأخبار أهل باكستان في عهد العرب، فهي صورة صادقة للتاريخ المشترك، الذي يفتخر به الباكستانيون ويعتز به العرب ويقدره المسلمون جميعاً، لأن تاريخ بلاد باكستان، هو في الحقيقة جزء عزيز من التاريخ الإسلامي المجيد.



والتطرف »، تأليف الدكتور يوسف القرضاوي، صدر عن دار الشروق.

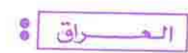
● « مصر وإسرائيل ـ خمس سنوات من التطبيع »، تأليف محسن عوض، صدر في القاهرة عن دار المستقبل.

● « الوفاق الدولي والأمن القومي العربي »، تأليف حسن طوالبه، صدر عن دار الموقف العربي بالقاهرة.

● « الترخيم في العربية ـ معناه، أغراضه، أنواعه »، تأليف الدكتور إبراهيم حسن إبراهيم، صدر في القاهرة.

● « العوامل المائة النحوية »، شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي، تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور البدراوي زهران، صدر عن دار المعارف بمصر.

● « قبل اللقاء »، مجموعة شعرية للشاعر خالد غازي، صدر بمصر.



وفاة الدكتور شاكر مصطفى سليم

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور شاكر مصطفى سليم، الأديب والكاتب العراقي وذلك عن عمر يناهز ٦٥ عاماً.

فقد وُلد رحمه الله عام ١٩١٩ م، في بغداد، وفيها نشأ وتعلم ثم انتقل إلى بريطانيا حيث حصل على شهادة دبلوم عال من (جامعة لندن) وذلك في عام ١٩٥٢ م، وشهادة الدكتوراه من نفس الجامعة عام ١٩٥٥م، متخصصاً في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ودارساً لها، وقد تركت رسالته التي كتبها عن (قرية الجباش) باللغة الإنجليزية أكبر الأثر في توجه الدراسات


★ سعد البواردي ★

الأنثروبولوجية في الوطن العربي وأقسام البحوث، ومراكز الدراسات الاجتماعية في العالم، وترجمت الدراسة وطبعت مرتين.

أما عن أعماله رحمه الله، فقد شغل وظيفة مدرس، فأستاذ مساعد في كلية آداب جامعة بغداد (قسم الاجتماع).

من مؤلفاته:

★ « ساكني الأهوار في دلتا الفرات »، دراسة باللغة الإنجليزية نشرتها جامعة لندن عام ١٩٦٢ م.

★ ترجم فصلاً من كتاب « آفاق المعرفة ».

★ كما ترجم جزءً من نفس الكتاب وأصدره بعنوان « الإنسان في المرآة »، صدر سنة ١٩٦٤ م.

★ كما نشرت له جامعة الكويت، عام ١٩٨١ م، كتاب « قاموس الأنثروبولوجيا ».

★ كما نشرت له وزارة الثقافة العراقية ترجمة لكتاب « مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية »، من تأليف لويس مير وذلك عام ١٩٨٢ م.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

كتب جديدة

● « صبي الجنوب »، ديوان شعر للشاعر عبد رب الزهرة الديراوي، صدر عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر بوزارة الثقافة والإعلام.



كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن الشركة المتحدة للتوزيع:

★ « وقائع طفولة فلسطينية »، تأليف محمد الريماوي.

★ « الطب النبوي ـ والعلم الحديث »، الجزء الأول، تأليف الدكتور محمود ناظم النسيمي.

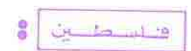
● « قطوف لغوية »، تأليف عبد الفتاح المصري، صدر عن مؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت.

● « منظومة المعتمد في أصول الفقه »، تأليف محمد الحبش، صدرت عن جمعية الأنصار الخيرية بدمشق.

المغرب

بحوث الاتصال

اسم مجلة دورية علمية أكاديمية تعنى ببحوث الاتصال، وتتبع نظريات الإعلام الحديثة، يصدرها « المعهد العالي للصحافة » في الرباط. هذا وقد كان العدد الأول من هذه المجلّة محتوياً على العديد من الموضوعات لعدد من الكتّاب المتخصصين في الإعلام.



وفاة المؤرخ دروزه

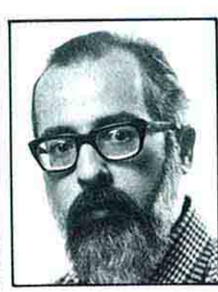
انتقل إلى رحمة الله تعالى المؤرخ الفلسطيني « محمد عزت دروزه » عن عمر يناهز ٩٧ عاماً، حيث وُلد في مدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة عام ١٨٨٧ م، وقد أسس مع بعض رجالات المدينة « الجمعية العلمية العربية » وذلك بهدف تنشيط إنشاء المدارس العربية، ووقف موجة التتريك فيها آنذاك.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

كتب جديدة

● « اليد التي تتحدى الخرز »، مجموعة قصصية للقاص فاضل محمود يونس، صدرت في عمان.

● « عبد الرحيم الحاج محمد ـ بطل





★ د. فواز طوقان ★ ★ محمد الشاذلي النيفر ★

وثورة»، تأليف **زياد عودة**، صدر في **عمان**.

الأردن

كتب جديدة

● «**الفكر الإسلامي بين المثالية والتطبيق ـ تجربة عملية في بحوث ومذكرات**»، بقلم **كامل الشريف**، صدر عن **وزارة الأوقاف**.

● «**أناشيد الصباح**»، **ديوان شعر** للشاعر **إبراهيم نصر الله**، صدر عن **دار الشروق بعمان**.

● «**أنقذوا البحر**»، **مجموعة شعرية** للشاعر **د. فوّاز أحمد طوقان**، صدرت في **عمان**.

● «**سألتك من يرث العشق**»، شعر **أكرم النجار**، صدر في **الأردن** وطبع بمطبعة الزرقاء.

الكويت

كتب جديدة

● «**مشاريع الاستيطان اليهودي** منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى»، **دراسة أعدها الدكتور أمين عبد الله محمود**، صدرت ضمن سلسلة «**عالم المعرفة**».

قطر

العثور على مؤلف نادر

عثر **مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية** الذي يتخذ من **الدوحة** مقراً له، على **مؤلف نادر** عبارة عن دليل ملاحي يحتوي على معلومات قيمة، وقد صدر عام ١٣٤١ هـ، ألفه **راشد بن فاضل البنعلي من البحرين**.

كتب جديدة

● «**الحرمان والتخلف في ديار المسلمين**»، تأليف **الدكتور نبيل صبحي الطويل**، صدر ضمن سلسلة «**كتاب الأمة**» **بقطر**.

السودان

كتب جديدة

● «**الزمن والرحلة**»، ديوان شعر **للشاعر هاشم صديق**، صدر عن دار **جامعة الخرطوم للنشر**.

● «**الرجل الذي ضحك أخيراً**»، مسرحية، تأليف **السر أحمد قدور**، صدرت ضمن سلسلة **المسرح السوداني** التي تصدرها مؤسسة **إشراقة للنشر بالخرطوم**.

ليبيا

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن الدار العربية للكتاب:

★ «**غزوات الإفرنج**»، تأليف **تيسير موسى**.

★ «**الغزو الإيطالي لليبيا**»، تأليف **عبد المنصف الحافظ البوري**.

★ «**القرآن وعلم الفلك**»، تأليف **أحمد جبالية**.

★ «**أصول الفتيا في المذهب المالكي**»، **للشيخين محمد المجذوب ومحمد أبو الأجفان**.

★ «**فصول الأحكام** ـ لأبي الوليد



● «**مدرسة الفكاهة في الشعر العربي**»، محاضرة ألقاها **الدكتور محمد بن سعد الشويعر** بنادي **الطائف الأدبي**.

● «**بيان الأدب المقارن**: إشكاليات الحدود»، محاضرة ألقاها **الدكتور عز الدين المناصرة بالجزائر**.

● «**التمييزية والاختبارات المنهجية في التحليل الأدبي**»، محاضرة ألقاها الفرنسي **ميشال باريو في الجزائر**.

● «**نظرة في الأدب السعودي**»، محاضرة ألقاها **أحمد محمد جمال بنادي أبها الأدبي**.

● «**حقوق الآباء والأبناء**»، محاضرة ألقاها **الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ بمعهد الشفاء العلمي بالرياض**.

● «**الحج**»، محاضرة ألقاها **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بالطائف**.

● «**الشباب... الواقع والأمل**»، محاضرة ألقاها **الشيخ خلف بن محمد المطلق بمعهد الرياض العلمي**.

● «**قصة فتح الأندلس**»، محاضرة ألقاها **الدكتور أحمد عبد الله النعيمي في مركز الزوار بمدينة أبها** ضمن نشاطات **نادي أبها الأدبي**.



الباجي»، دراسة الشيخ محمد أبو الأجفان.

★ «التمييز والفصل»، تحقيق عبد الحفيظ منصور.

★ «ديوان ابن زمرك»، تحقيق محمد توفيق النيفر.

★ «ديوان ابن خلوف»، تحقيق هشام بوقرة.

★ «موعد عند الأفق»، مجموعة قصصية للقاص عبد الصمد بن زايد.

★ «غيبوبة الأرض»، مجموعة قصصية للقاص محمد السعيد القطاري.

★ «الحليوي ناقداً وأديباً»، إعداد محمد الهادي المطوي.

★ «ابن أبي الضياف»، تأليف الدكتور أحمد عبد السلام.

★ «تخطيط المنهج»، تأليف الدكتور محمد زياد حمدان.

تونس

جائزة تونس للأدب والفكر

منحت جائزة تونس للأدب والفكر لهذا العام لرجلين أديا خدمات جليلة في مجال الكتابة، والصحافة والتحقيق وهما:

★ السيد الهادي العبيدي، رئيس تحرير صحيفة «الصباح» التونسية وعميد الصحفيين بتونس، حيث حصل على الجائزة الأولى.

★ الشيخ محمد الشاذلي النيفر، العالم والباحث وعميد كلية الزيتونة سابقاً، حيث حصل على الجائزة الثانية.



★ غادة السمان ★

وقد جاء تكريمهما نظراً لما قدماه في مجال خدمة الفكر والصحافة، وذلك على خلاف من الأعوام السابقة حيث كانت هذه الجائزة تسند لشخصية واحدة فقط، أما هذا العام وبصفة استثنائية فقد تم منح جائزتين وذلك بمناسبة الذكرى (١٢٥) على تأسيس مدينة تونس.

كتب جديدة

● «ما آن الأوان»، مسرحية للكاتب الأسترالي لويس إيسون، ترجمها عبد الله فاضل فادع، صدرت عن الدار العربية للكتاب بتونس.

● «نظرية التطعيم الإيقاعي في الفصحى»، تأليف البشير بن سلامة، صدر عن الدار التونسية للنشر.



لبنان

كتب جديدة

● «أدب ـ وعجب في حكايات سلام الراسي»، إعداد وجمع أميلي الراسي، صدر عن مؤسسة نوفل ببيروت.

● «عيد متنقل»، تأليف أرنست همنجواي، ترجمة عطا عبد الوهاب، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.

● «الغزو الثقافي ومقاومته»، تأليف الدكتور عزيز الحاج، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.

● «رؤية جديدة لشعرنا القديم»، تأليف الدكتور حسن فتح الباب، صدر عن دار الحداثة ببيروت.

● «مائة سؤال عن الإخراج الصحفي»، إعداد طلعت همام، صدر عن دار الفرقان ضمن موسوعة الإعلام والصحافة ببيروت.

● «اقتصاد الصمود»، تأليف الدكتور أنطوان منصور، ترجمة حنا الغاوي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.

● «كوابيس بيروت»، رواية لغادة السمان، صدرت في طبعتها الخامسة عن منشورات غادة ببيروت.

● «القضية الكردية في العشرينات»، تأليف الدكتور عزيز الحاج، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.

● «الإسلام... الأمس والغد»، تأليف محمد أركون ولوي غارديه، ترجمة علي المقلد، صدر عن دار التنوير ببيروت.

● «لبنان... قضية ورجال»، تأليف زهير المارديني، صدر عن دار الكنوز الأدبية ببيروت.

● «في الوقت متسع للضحك»، مجموعة شعرية للشاعر مهدي قاسم، صدرت عن دار العودة ببيروت.

● «الشيخ حسين الجسر ١٨٤٥ ـ ١٩٠٩م: حياته وفكره»، تأليف الدكتور خالد زيادة، صدر عن دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ببيروت.

● «المدفعية الأرضية»، صدر عن دار الفارابي لمجموعة من الاختصاصيين.

● «حياة موسى ومعجزاته»، تأليف محمود شلبي، صدر عن دار الجيل ببيروت.

● «حياة يحيى ـ دراسة تحليلية»، تأليف محمود شلبي، صدر عن دار الجيل ببيروت.

● «إصبع، ولا، ووجه آخر»، مجموعة قصصية للقاص جوزيف صادق، صدرت عن المؤسسة الجامعية ببيروت.





أسبانيا:

مجلة إسلامية جديدة

أصدرت الجماعة الإسلامية في غرناطة مجلّة شهرية جديدة تحمل اسم «**البلد الإسلامي**» باللغتين العربية والإسبانية، وذلك لتكون واسطة اتصال بينهم وبين بقية الأمة الإسلامية والإسبان الآخرين.

أمريكا:

مدرسة إسلامية سعودية

ستفتح في هذه الأيام من شهر «أغسطس» (آب) ١٩٨٥م، أبواب **المدرسة الإسلامية السعودية** لتعليم أبناء الجاليتين العربية والإسلامية في **ولايتي فرجينيا وميرلاند والعاصمة واشنطن**.

والجدير بالذكر أن المدرسة تتخذ من واشنطن مقراً لها، وسوف تبدأ الدراسة فيها اعتباراً من هذا العام الدراسي ١٩٨٥/٨٤م، وذلك بمرحلتي الحضانة والابتدائية للبنين والبنات، على أمل افتتاح المرحلتين الإعدادية والثانوية في المستقبل القريب.

ولعل الهدف الرئيسي من إنشاء هذه المدرسة تأهيل الطالب المسلم المؤهل علمياً ودينياً وخلقياً للتعايش مع المجتمعات غير المسلمة، ملتزماً بالقيم الإسلامية والتراث الإسلامي، ومحافظاً على لغة القرآن الكريم.

والدراسة في المدرسة ستكون **باللغة العربية** كلغة أساسية خاصة في مواد التربية الإسلامية والعربية، إضافة لذلك ستدرس المقررات الأميركية **باللغة الإنجليزية** بحيث يتمكن الطالب من إتقانها إتقاناً يؤهله للالتحاق بالجامعات الأميركية.

هذا وقد جاء تأسيس هذه المدرسة التي

رسائل جامعية

●● «**التصرفات المنفردة في التبرعات المنجزة**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للقضاء بالرياض**، تقدّم بها السيد **مزهر بن ظافر القرني**.

●● «**طريقة العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية وعلاقتها بتنمية المسؤولية الاجتماعية**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالرياض**، تقدمت بها السيدة **عفاف إبراهيم الدباغ**.

●● «**المعاملات التأمينية بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي**»، موضوع **رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الأزهر**، تقدم بها السيد **عثمان عثمان محمد الحقيل**.

●● «**شركة الاستثمار الإسلامية**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **خلف سليمان النميري**.

●● «**المسؤولية الجنائية في جرائم الاعتداء على النفس وما دونها في الفقه الحنبلي**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة** التابعة **لجامعة الإمام سعود الإسلامية**، تقدم بها السيد **محمد سليمان الحلف**.

●● «**جدة في القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القوى بمكة المكرمة**، تقدمت بها السيدة **نوال سراج ششة**.

●● «**دور القيادة الإدارية في تطوير الإدارة التعليمية بالمنطقة الغربية**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها السيد **موفق أحمد جمال**.

●● «**شركة المساهمة في النظام السعودي**»، موضوع **رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدّم بها السيد **صالح زاين البقمي**.

●● «**تحقيق كتاب الأمثال**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية** التابع **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **إبراهيم عرسان**.

●● «**دراسة وتحليل لبعض الوجبات الغذائية الرئيسية في المملكة العربية السعودية**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات بالرياض**، تقدمت بها السيدة **هيا محمد ناصر العقيلي**.

●● «**الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر**»، موضوع **رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية** التابعة **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **عائض الردادي**.

●● «**سيد قطب ـ الناقد الأدبي**»، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، تقدم بها السيد **عبد العزيز عبد الله الغدير**.

●● «**المنفردات والوحدات ـ تحقيق ودراسة**»، **للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري**، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **حسين علي حسين**.



ستكون إن شاء الله نواة لأكاديمية إسلامية تشمل كافة التخصصات ، بناء على حاجة ملحة فرضها تزايد أعداد أفراد الجالية الإسلامية ، وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي في الولايات المتحدة .

وفاة مؤسس معهد (جالوب)

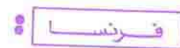
توفي جورج جالوب مؤسس معهد استطلاعات الرأي المعروف على المستوى العالمي الذي يحمل اسمه وذلك عن (٨٢) عاماً إثر إصابته بنوبة قلبية في **مدينة «تشينجل» السويسرية** .

والجدير بالذكر أن (جالوب) يعتبر من الرواد في مجال استطلاعات الرأي في العالم الأمر الذي جعل المعهد يحمل اسمه متخذاً من **مدينة برينستون** مقراً له ، وهو ذلك الذي بدأ حياته صحفياً وبدأ في إجراء استطلاعاته الخاصة لحساب صحف أمريكية ، ثم كلفته إحدى الوكالات الإعلامية في نيويورك بإعداد طرقها وأساليبها من أجل اختيار ردود فعل الرأي العام بالنسبة للمنتجات الجديدة .

أحدث الكتب

● **«إلى الجزيرة النائية»** ، تأليف **جيمس ماكوني** ، صدر في **الأسواق الأميريكية** .

● **«ذكريات خاصة»** ، تأليف **الفرنسي جورج سيمون** ، صدر في **الأسواق الأميريكية** .



فكر ـ مجلة عربية

صدرت مؤخراً في باريس مجلة عربية جديدة ، اسمها **«فكر»** ويرأس تحريرها الصحفي المصري **طاهر عبد الحكيم** .


★ محمود درويش ★

ومما يذكر أن هذه المجلة تصدر كل ثلاثة أشهر ، وتتعلق بالأبحاث والدراسات .

أحدث الكتب

● **«رؤية شاملة للفكر الإسلامي»** ، تأليف **الفرنسي لوي جارديه ، والجزائري الشيخ بوعمران** ، صدر في **باريس** .

● **«الضحك والنسيان»** ، مجموعة قصصية **للقاص التشيكي ميلان كونديرا** ، صدرت في **باريس** .

● **«الرسم الفنلندي والهولندي»** ، صدر في **باريس** .

● **«الرحلة إلى تومبكتو»** ، عن **مذكرات رينيه كاليه** ، صدر في **باريس** .

● **«الأرض المتوقفة»** ، ديوان شعر للشاعرة الراحلة **ناديا تويني** ، صدر عن **دار بلفوند بباريس** .

● **«العدد الأول من دفاتر الروائي تولستوي»** صدرت عن **المكتبة الروسية للدراسات السلافية بباريس** .

بريطانيا

كتب عربية مترجمة

اهتماماً بأدب العرب ، فقد أقدم العديد من المترجمين على ترجمة المؤلفات العربية ونشرها في السوق الأوروبية عامة والبريطانية خاصة ، من هذه المؤلفات التي صدرت مترجمة عن العربية وذلك خلال هذا العام في لندن :

★ **«منظر بعيد لمئذنة»** ، مجموعة قصصية **للكاتبة المصرية أليفة رفعت** ، ترجمة **دنيس جونسون** .

★ **«ضحايا الخريطة»** ، مجموعة شعرية


★ سميح القاسم ★ ★ نادبا تويني ★

للشعراء محمود درويش وسميح القاسم ، وأدونيس ، ترجمة **الشاعر اليمني عبد الله العذري** .

★ **«النصف فقط»** ، مسرحية **للكاتبة العراقية سميرة المانع** ، ترجمة **الدكتورة فريدة أبو حيدر** .

الاتحاد السوفيتي

ميدالية ذهبية في صيانة الآثار

حصلت **مدينة لينينجراد** السوفياتية على **الميدالية الذهبية** وذلك لقاء **صيانة الآثار المعمارية** فيها .

وكانت **مدينة (تالين)** عاصمة جمهورية إستونيا قد حصلت على هذه الميدالية عام ١٩٨٠ م .

والجدير بالذكر أن الجائزة كان قد استحدثها **صندوق هامبورج بألمانيا الاتحادية** بغية تشجيع العلماء من مختلف الدول لحماية الآثار .

ألمانيا

أجمل كتاب في العالم

تحت **هذا العنوان** يقام في أوائل هذا الشهر «سبتمبر» (أيلول) **معرض للكتاب في برلين** وذلك بهدف جلب الانتباه للكتاب والاهتمام به ، هذا وقد شاركت في هذا المعرض عدة دور نشر عالمية بالإضافة إلى دور النشر المحلية في ألمانيا الديمقراطية .

أحدث الكتب

● **«خيالات من بلاد الشرق»** ، تأليف



★ د. عبد الصبور مرزوق ★

الصحفي تانكمار فون مونشهاوزن، صدر في بون.

السنغال :

دليل علمي

قرر المركز الإقليمي الإفريقي للتكنولوجيا، الذي يتخذ من (**دكار**) مقراً له، **إعداد أول دليل لمراكز ومعاهد البحث العلمي والأكاديميات في الدول الإفريقية** حيث سيتضمن أنشطة المراكز العلمية وقدراتها المتاحة والشخصيات العلمية.

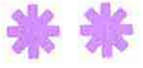
الصين :

كمبيوتر عمره ثلاثة آلاف عام

عثر الفلاحون بمنطقة (**نين مونوجول**) بالصين على **جهاز كمبيوتر** يعود تاريخه إلى ثلاثة آلاف عام مضت، ويعد هذا أقدم آلة حاسبة في العالم.

ويتكون الجهاز من مجموعة من العصي لتعليم الصغار الحساب.

والجدير بالذكر أن طريقة الحساب عن طريق العصي تعرف في الصين منذ القدم، وهي أساس **الأرقام العشرية**، ومكنت علماء الحساب في الصين منذ القدم من حل **مسائل الجبر والهندسة** والوصول لجذور المسائل، هذا بالإضافة إلى الجمع والطرح والضرب.



أخبار الغد

●● تصنيف موضوعي للقرآن الكريم ●●

خدمة للقرآن الكريم، وتقريباً لمقاصده النبيلة إلى المسلمين، سيصدر قريباً أول **تصنيف موضوعي للقرآن الكريم** بعنوان «**المعجم المفهرس لموضوعات القرآن الكريم**» من إعداد وتأليف **الدكتور عبد الصبور مرزوق** المدير العام السابق لرابطة العالم الإسلامي، والأستاذ **بجامعة الملك عبد العزيز بجدة** حيث يقرن فيه بين الأشباه والنظائر بحثاً عن الغرض الذي تخدمه كل آية في كتاب الله الكريم، وتضمه كل سورة.

●● دليل للناشرين في دول الخليج ●●

سيقوم مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي الذي يتخذ من بغداد مقرًا له، بإصدار **دليل للناشرين في أقطار الخليج العربي**، ولتحقيق هذا العمل، فقد أعد المركز استبياناً تم توزيعه على جميع الناشرين بالمنطقة لجمع المعلومات التي سيحويها الدليل.

والجدير بالذكر أن الدليل سيحتوي على اسم الناشر، والعنوان البريدي والبرقي، وأرقام الهاتف والتلكس، وأسماء وعناوين فروع دور النشر، وتاريخ مباشرة العمل، وبيان التخصصات والاهتمامات، والعدد الإجمالي للمطبوعات المنشورة، ونسبة التوزيع على المستوى المحلي والعربي والعالمي، وبيان بالمعارض المحلية والعربية والعالمية التي شاركت فيها كل دار، بالإضافة إلى عناوين المطبوعات المنشورة، وسنة النشر، واسم المؤلف، وموضوع المطبوع ومجالاته في شتى فروع الفلسفة والأدب والتاريخ.

●● الأصالة والمعاصرة ●●

تحت إشراف وتنظيم (مركز دراسات الوحدة العربية) ستقام ندوة عن «**التراث العربي وتحديات العصر في الوطن العربي ـ الأصالة والمعاصرة**»، وذلك خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ أيلول (سبتمبر) المقبل.

في هذه الندوة التي سيحضرها العديد من المفكرين في الدول العربية وبعض المدعوين من خارج الوطن العربي ستناقش عدة أمور منها:

★ «**إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث**».

★ «**التراث: محتواه وهويته، إيجابياته وسلبياته**».

★ «**الأبعاد الرئيسية لمشكلة الأصالة والمعاصرة**».

★ «**التغيّر الحاصل في الوطن العربي في ضوء الأفكار الغربية**».

★ «**الصراع الأيديولوجي والطبقي حول الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي**».

●● كتب جديدة ●●

● «**شرح ألفية ابن معطي**»، تأليف ابن الخباز، **تحقيق حامد محمد العبدلي**، سيصدر ببغداد.




جزيئات جديدة في الفضاء

تم اكتشاف حوالي ٦٠ نوعاً مختلف من **الجسيمات** «طافية» وسط السحب الكونية في مجرتنا (درب التبانة) من قبل فلكيي الراديو خلال السنوات العشر الماضية. وهذه الجزيئات تشتمل على بعض **المركبات الكيميائية** المعروفة مثل **الإيثير**، **الماء**، **الفورمالدهيد**، وحتى **الكحول**. أما الآن فقد تم اكتشاف ثلاثة أنواع جديدة من الجزيئات في الفضاء لم تلاحظ سابقاً لا في الكون ولا في الطبيعة الأرضية.

ومثل بقية المركبات الفضائية الأخرى فقد تم التعرف على الجسيمات الغريبة بواسطة **الموجات الراديوية** المتميزة التي تقوم بإصدارها بعد حصولها على الطاقة نتيجة اصطدامها مع الغاز المحيط.

في سديم **أوريون** (الصورة) الذي يبعد عنا ١٦٠٠ سنة ضوئية تم تحديد جسيم جديد مركب من **ذرة هيدروجين وذرة فحم وذرة كبريت** متحدة مع بعضها. ومثل هذا المركب لا يمكن أن يوجد على سطح الأرض. والمركب الثاني قد يكون ثاني أكسيد الكربون ذي **بروتون إضافي**، والثالث لا يزال سراً غامضاً.

**



التسابق العالمي في البحث العلمي

تشير الإحصائيات إلى أن المبالغ التي تصرفها **اليابان** على البحث العلمي تأتي في **المرتبة الثالثة بين دول العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي**. **فاليابان** تصرف ٣٠ مليون مليون دولار في السنة أو ٩٪ من النفقات العالمية. وتجدر الإشارة إلى الدور الذي تلعبه الشركات الخاصة في هذا المجال. **فالحكومة اليابانية** تتحمل ٢٨٪ فقط من نفقات البحث العلمي، بينما تصل هذه النسبة إلى ٥٠٪ في **الولايات المتحدة** وإلى ٤٧٪ في **ألمانيا الغربية** وإلى ٥٨٪ في **فرنسا** وإلى ٤٠٪ في **بريطانيا**.

سكر «يساري»

إن الشيء الذي يبدو شبيهاً بالسكر، وله طعم السكر ولكنه لا يقدم الحريرات التي يقدمها السكر العادي هو أحد أنواع «السكاكر الصناعية» التي يعقد عليها آمال كبيرة ويطلق عليه اسم «**السكر اليساري**». فالمواد التي تكون بلورتها على شكل «خيال في المرآة» لذرات أخرى شبيهة تتميز بأن بنيتها مقلوبة وهي لذلك لا تلعب أي دور في التفاعل الذي تقوم به **الذرات «اليمينية»** المشابهة لها تماماً كما لا يمكن لبس قفاز اليد اليسرى في اليد اليمنى. وقد أوحت هذه الفكرة مبدأ طريقة جديدة للحصول على **بلورة سكر يسارية**، إذ إن خصائصها الغريبة ستمنع الجسم من امتصاصها.

وقد تلقت هذه الفكرة دفعاً قوياً في أوائل السبعينات بعد أن وضعت قيود عديدة على المواد السكرية المعروفة نظراً للاشتباه بعلاقتها في توليد السرطان. وقد أعلن مؤخراً عن تسجيل براءة اختراع جديد باسم «**السكر اليساري** LEFT HANDED SUGAR». ومع أنه يتمتع بجميع مزايا **السكاكر الاصطناعية الطبية** الأخرى، إلا أنه يحتاج إلى سنين من الاختبارات قبل طرحه في الأسواق.

دارة تكاملية ذات بوابات أكثر بـ ١٠٠ مرة

في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨١م، أعلنت شركة **نيبون** لأعمال الاتصالات السلكية واللاسلكية عن تطوير دارة منطقية VLSI وهي الأحرف الأولى من الكلمات الإنكليزية: Verg Large-Scale Integration Circuit أي الدارات التكاملية ذات المقياس الكبير جداً. وهي تحتوي على بوابات أكثر بـ ١٠٠ مرة من **الدارات المنطقية IC** المستخدمة الآن في المقاسم الإلكترونية. وهذه العناصر ذات سعة أكبر بـ ٥٠ بالمائة من سابقتها.

تصنف **الدارات التكاملية** إلى: دارات **تكاملية لتخزين المعلومات**، ودارات **تكاملية منطقية للحساب**. وكلما كان عدد الدارات أكبر كلما كانت مقدرتها أكبر. وفي الدارات التكاملية الجديدة هناك ٢٠ ألف بوابة ذات ٧٨ ألف **ترانزيستور** على قطعة أبعادها ١٢ × ١٢ مم. والعناصر المنطقية المستخدمة اليوم في المقاسم الإلكترونية تحتوي على ٢٠٠ بوابة فقط. وتروج الشركة المذكورة إلى نظام متطور لنقل المعلومات قادر بواسطة كابل واحد على نقل موجة إلكترونية من **أجل الهاتف التليفزيوني**، كما أنها ستستخدم في المقاسم الهاتفية الحديثة.


أنام ملء جفونى عن شواردها
ويسهر الخلق جرَّاها ويختصمُ
قوات الطوارئ
الدولية بلبنان

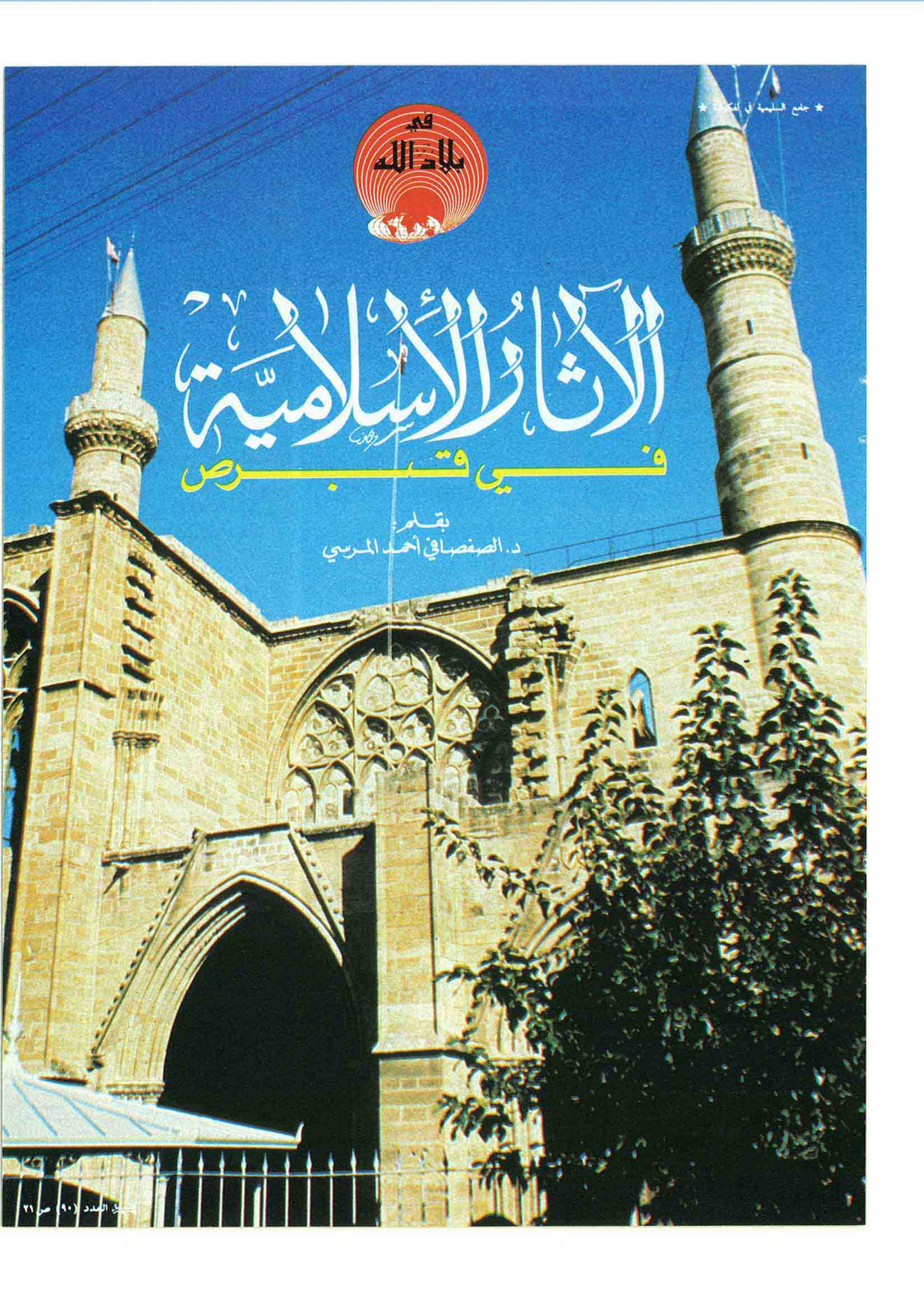
بين مكة.. والمدينة

شعر: عمر أبو قوس

باقٍ على مرّ الزمانِ مخلّدُ ... يوم به ولد النبيُّ محمدُ
الواهب الدنيا ضياءً باهراً ... يحيا البصير به ويشقى الأرمد
ومعلم الإنسان أنَّ حياته ... في الله كنز سعادة لا ينفد

★ ★ ★

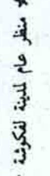
عاش السنين الأربعين بمكةٍ ... والجهل فيها مطبق مُتلبّدُ
والعرْب قد عكفوا على أصنامهم ... والظلم فيها شائع ومؤيَّد
فرثى لشقوتهم ورام نجاتهم ... وأراد عونَ الله فيما يقصدُ
متحنثاً في الغار يدعو ربه ... مستنصراً ومفكراً لا يرقد
فأتاه جبريلٌ بآيات الهدى ... وحياً إليه كلؤلؤ يتسرَّد
فيها السعادة للبرية كلها ... ولقومه فيها العلى والسؤدد
فمضى رسول الله يبلغ قومه ... ما جاءه عن ربه ويُعدّدُ
فعصت قريش أمره وعدت على ... أصحابه فمعذَّب ومشرَّد
رام الحياة لها ورامت قتله ... شتانَ مصلح أمره والمفسد
حتى إذا أمعنت في ظلمه ... وبغى عليه قريبه والأبعد
شدَّ الرحال إلى مدينة (يثربٍ) ... مستخفياً وبكل أرضٍ مرصدُ
حتى أتاها سالماً فتزينت ... وقريشُ غاضبة تقوم وتقعد
وسعى إليه المسلمون وكلهم ... بادي المسرة والنساء تزغردُ
وعلى الرسول سكينة من ربه ... ومهابة يعنو لها المتمرد
والوجه أزهر ناطق عن رحمةٍ ... في قلبه وعزيمة تتوقد
فأقام ميلهمُ وآخى بينهم ... كأناملٍ في الكف تجمعها يد
تلك الأخوة لا أخوة مثلها ... يُبنَى بها صرح العلى ويشيَّد
ودعاهمُ الهادي لأول مسجدٍ ... يُبنَى فشادوه فنعم المسجد
وأقيمت الصلوات فيه يؤمُّهم ... فيها ويخطب واعظاً ويرددُ
إني بعثت إلى الأنام متمماً ... لمكارمٍ فيكم تُحَبُ وتُحمَدُ
واختاركم رب البرية أمةً ... وسطاً تجاهد في رضاه وتجهد
فتزودوا بالصالحات فإنها ... خير وأبقى للذي يتزود
وتجنبوا الفحشاءَ والظلم الذي ... عقباه في الداريْن عيش أنكد
وإذا دعيتم للسلام فسالموا ... ومن اعتدى بغياً عليكم فاعتدوا
ولئن عفوتم قادرين فإنه ... أدنى إلى تقوى القلوب وأرشد
وزكاتكم والبر لُحْمة أمركم ... وبها يؤلِّف شملكم ويُوحِّدُ
وتزول أحقاد الفقير عليكمُ ... ويحلّ حب بينكم وتوددُ
والناس خيرهمُ الرحيم وشرهم ... مَنْ قلبه جم القساوة جلمد
والحج جامعة لكم لتعارفوا ... وتبادلوا الآراء فيه فتهتدوا
وأتمَّ خطبته الرسول ومكة ... تُرغي من الحقد الدفين وتُزبد
فتجهزت لقتاله ومشت على ... حَرَدٍ وجند المسلمين مُجنَّد
وتلاحم الجيشان في (بدر) فذا ... رأس يطير وتلك روح تصعد
حتى تهاوى المشركون على الثرى ... صرعى وأفلت بعضهم فتبددوا
ورأت قريش أن تعود لحربه ... فأتته والأحزاب سعياً تحفد
وبنو قريظةَ سارعوا في غدرهم ... من بعد ما قطعوا العهود وأكدوا
فأصابهم والمشركين جميعهم ... خزي وخابوا في الحصار فعرَّدوا
ومضى رسول الله يجمع جيشه ... لزيارة البيت الحرام ويحشد
ورأت قريش بأسه فاستسلمت ... للفاتح الشهم الذي لا يحقدُ
فعفا وطافَ محطماً أصنامها ... ورأى الهدَى كفارها فتشهَّدوا
فمضى عزيزاً للمدينة ظافراً ... والدين يُتهم في البلاد ويُنجد
حتى إذا ما الله أكمل دينه ... وأتمَّ نعمته التي لا تجحدُ
وغدت قلوب العُرْب قلباً واحداً ... وطريقها للصالحات مُعبَّد
حُمَّ النبيُّ وحان وقت وفاته ... في موعدٍ ولكل حيٍّ موعد
فقضى وقد غمر الجزيرةَ نوره ... وجرى فتوحاً بعده تتسرَّدُ
وحضارةً في المشرقين عظيمةٌ ... ما زال ذكر نعيمها يتردد
ومضت قرون بعد ذاك كثيرة ... ومحمد في العالمين محمد



★ جامع السليمية في

الآثار الإسلامية في قبرص

بقلم:
د. الصفصافي أحمد المرسي



★ منظر عام للمدينة لفكوزنة ★

في قبرص

عاشت قبرص التي تُعد إحدى الجزر الكبرى الثلاث في البحر الأبيض طوال تاريخها تحت سيطرة الدول التي تحكمت في هذا البحر. وهي تبعد حوالي أربعين ميلاً عن الساحل الأناضولي. وقد خضعت في بعض فترات تاريخها للمصريين القدماء، وللحيثيين واليونانيين والفينيقيين والآشوريين والفرس. ثم انتقلت السيطرة من الإسكندر الأكبر إلى إمبراطور روما في القرن الأول قبل الميلاد، ودخلتها المسيحية سنة ٤٦ م، وألحقت بأراضي الإمبراطورية البيزنطية سنة ٣٩٥ م، وسكنها أهالي بيزنطة.

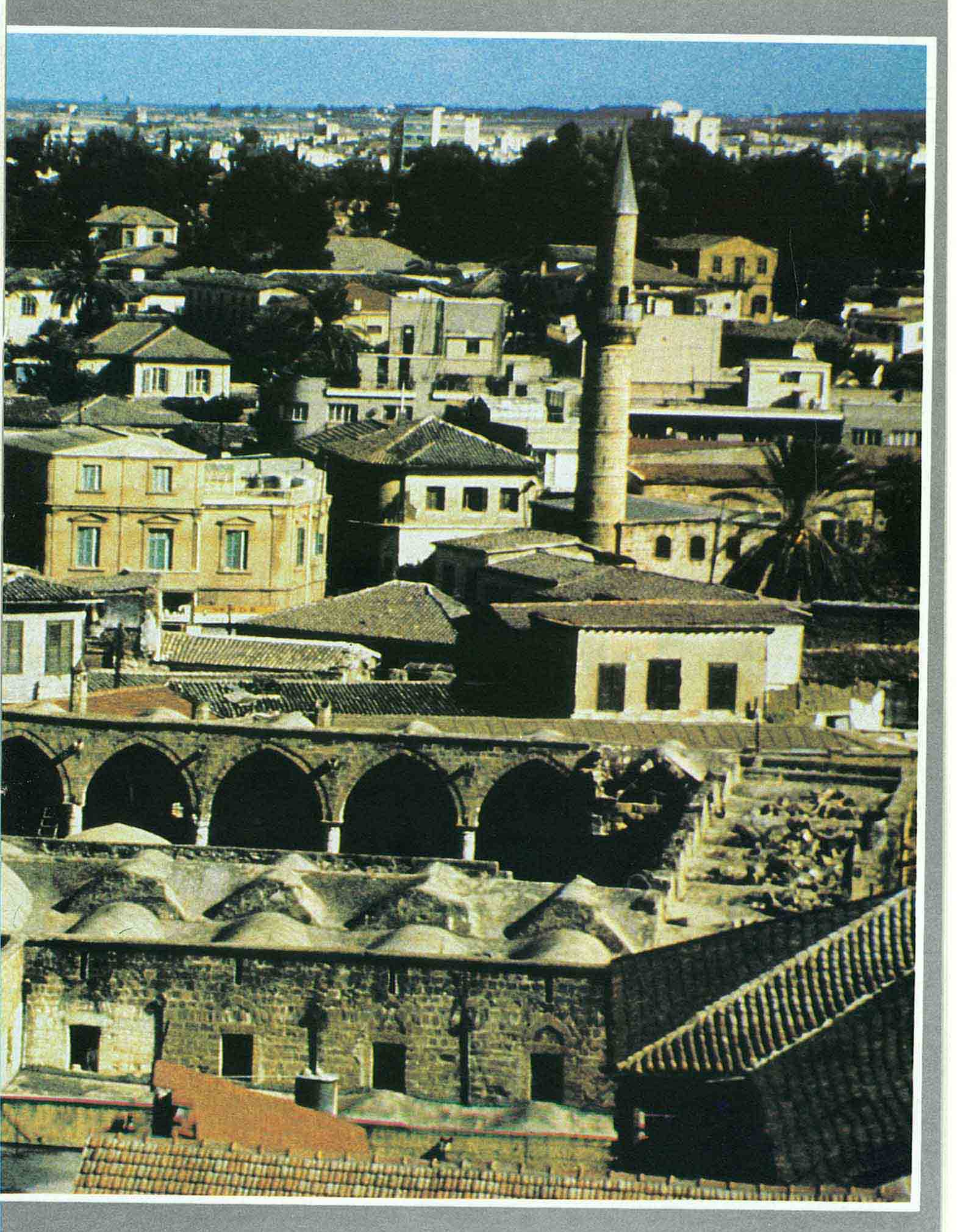
الفتح الإسلامي

وقد تمت أول محاولة للفتح الإسلامي لها سنة ١١ هـ ـ ٦٣٢ م، في عهد أبي بكر الصديق. وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رتب معاوية ـ والي الشام ـ حملة على الجزيرة سنة ٢٧ هـ ـ ٦٤٧ م. وقد انضمت الصحابية الجليلة أم حزام الأنصارية عمة الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجة القائد عبيدة إلى هذه الحملة، وكان استشهادها خلال هذه الحملة مما ألهب حماس الفاتحين وزاد من معنويات الدولة الإسلامية في الجزيرة.

وخلال الحرب الصليبية الثالثة، استولى ريتشارد قلب الأسد، ملك إنجلترا على الجزيرة سنة ٥١٧ هـ ـ ١١٩١ م؛ ثم منحها إلى حاكم سورية المُبعد عن الحكم سنة ١١٩٢ م. ظلت سلالة هذا الحاكم التي بلغت ١٢ ملكاً في إدارة قبرص حتى سنة ٨٩٥ هـ ـ ١٤٨٩ م، شهدت الجزيرة خلال هذه الفترة كل نماذج العمارة في القرون الوسطى.

لم يتوقف الجنويون عن شن حملاتهم وقرصنتهم منذ سنة ٨٢٩ هـ ـ ١٤٢٥ م، مما جعل المماليك يضجون من ذلك. ولما اشتد التنافس بين المماليك والعثمانيين، أرادت الإدارة





★ الخان الكبير في لفكوشة ويتكون من ٦٧ غرفة ومسجد في وسط الفناء ★

العثمانية أن تجعل لها قاعدة بحرية في قبرص إلا أن إدارتها لم توافق على هذا العرض. ومن هنا شنت الدولة العثمانية أول هجماتها على الجزيرة سنة ٨٩٢هـ ـ ١٤٨٦م. مما دفع بالبنادقة أن يستغلوا الفرصة ويحتلونها سنة ٨٩٥هـ ـ ١٤٨٩م. وظلت الإدارة العسكرية هي المسيطرة على الجزيرة وسكانها وحياتها حتى سنة ٩٧٨هـ ـ ١٥٧٠م، مما جعل السكان يسأمون تلك الحياة ويتوقون إلى الخلاص منها. وعند فتح **سليم الأول** لمصر سنة ٩٢٣هـ ـ ١٥١٧م، قبل أن يدفع البنادقة جزية عن جزيرة قبرص مقدارها ثمانية آلاف دوقة ذهبية، حيث كانت الجزيرة وضواحيها تُعد تحت سيطرة النفوذ العثماني.

الفتح العثماني

لم تكن سياسة الاتجاه نحو أوروبا التي انتهجها **سليمان القانوني** سبباً في إهماله للشرق وخاصة البحر الأبيض، بل إنه اكتفى في بادئ الأمر بالجزية المفروضة على جزره كلها، وزاد من قيمتها، ولم يعترض البنادقة على ذلك قط. ولا يمكن أن يتبادر إلى ذهن أي باحث أن سليمان القانوني قد أغفل موقع جزيرة قبرص ضمن سياسته في البحر المتوسط.

وعلى أي حال، فنحن نصادف فتح قبرص من قبل العثمانيين في عهد **سليم الثاني** [١٥٢٤ ـ ١٥٧٤م = ٩٨٢هـ]. وتسرد كتب التاريخ ومؤرخوها الأسباب التي أدت إلى فتح الجزيرة من قبل العثمانيين، وأهم هذه الأسباب وأقربها إلى المنطق هو أهميتها لأمن شرق البحر المتوسط الذي كان يُعدُّ بحيرة عثمانية آنذاك؛ إذ إن وجود قاعدة بحرية معادية ومسيطرة على الطرق البحرية وعلى بعد لم يتجاوز الأربعين ميلاً من الحدود التركية العثمانية لمما يؤرق أي حاكم عثماني، وإن البنادقة الذين أدركوا بدورهم أهمية هذه الجزيرة بالنسبة لطرق الشرق عامة وإقلاقها لأمن وراحة العثمانيين خاصة لم يألوا جهداً أو يدخروا مالا في الاستعداد والإعداد لانتهاز أية

فرصة . ولكن هذه الاستعدادات التي كانت تتم في الواقع على حساب المواطنين المحليين قد أرهقتهم وجعلتهم يتحينون الفرصة للتخلص منهم .

وما إن اتخذت الدولة العلية قرارها بفتح قبرص حتى فرضت حولها نوعاً من الحصار الاقتصادي ، بأن منعت التجارة منها أو إليها ؛ هذا إلى جانب استعدادات الأسطول وتهيئة المناخ السياسي لذلك . وتم تعيين **الوزير «لالا مصطفى باشا»** ، قائداً للحملة المتجهة نحو قبرص ، وكان **«بياله باشا»** قائداً للأسطول .

وتمت أول محاولة للنزول على أرض الجزيرة من قبل القوات التركية في الأول من تموز (يوليو) سنة ٩٧٨هـ ـ ١٥٧٠م ، في **منطقة «ليماسول»** ثم سقطت **«لفكوشة»** في ٩ سبتمبر (أيلول) من نفس العام ، بالرغم من الاستحكامات والمقاومة الشرسة التي أبدتها قوات المدينة لمدة خمسين يوماً . أما **«ماجوسه»** فقد كانت أشد القلاع تحصيناً ومقاومة .

لقد كان الحلف الثلاثي المشكَّل من البنادقة والإسبان والبابوية يخطط لاسترداد الجزيرة قبل سقوط «ماجوسه» ، ولذلك فقد سعى هذا الحلف إلى عقد الصلح قبل سقوطها ، ولكن **صوقوللي محمد باشا** قائد الجيش خيَّب ظنهم قبل فتح المدينة واستمرَّ حصارها فترة طويلة . وكانت الإمدادات العسكرية والبحرية تصل من **الروميلي والأناضول** لتقوية الحصار ، وفي نفس الوقت كان الأسطول العثماني يتابع حروبه في بحر إيجه والبحر المتوسط ضد سفن الأعداء .

وإذا كانت ماجوسه قد استسلمت للعثمانيين في أغسطس (آب) سنة ١٥٧١م ، وعقدت الهدنة ، إلا أن القائد البندقي لم يكن يحترم بنودها ، مما دفع بالسردار «لالا مصطفى باشا» أن يدخل قلعة المدينة في السابع من أغسطس (آب) من السنة نفسها ويؤكد فتح المدينة ودخولها في حوزة الدولة العثمانية .

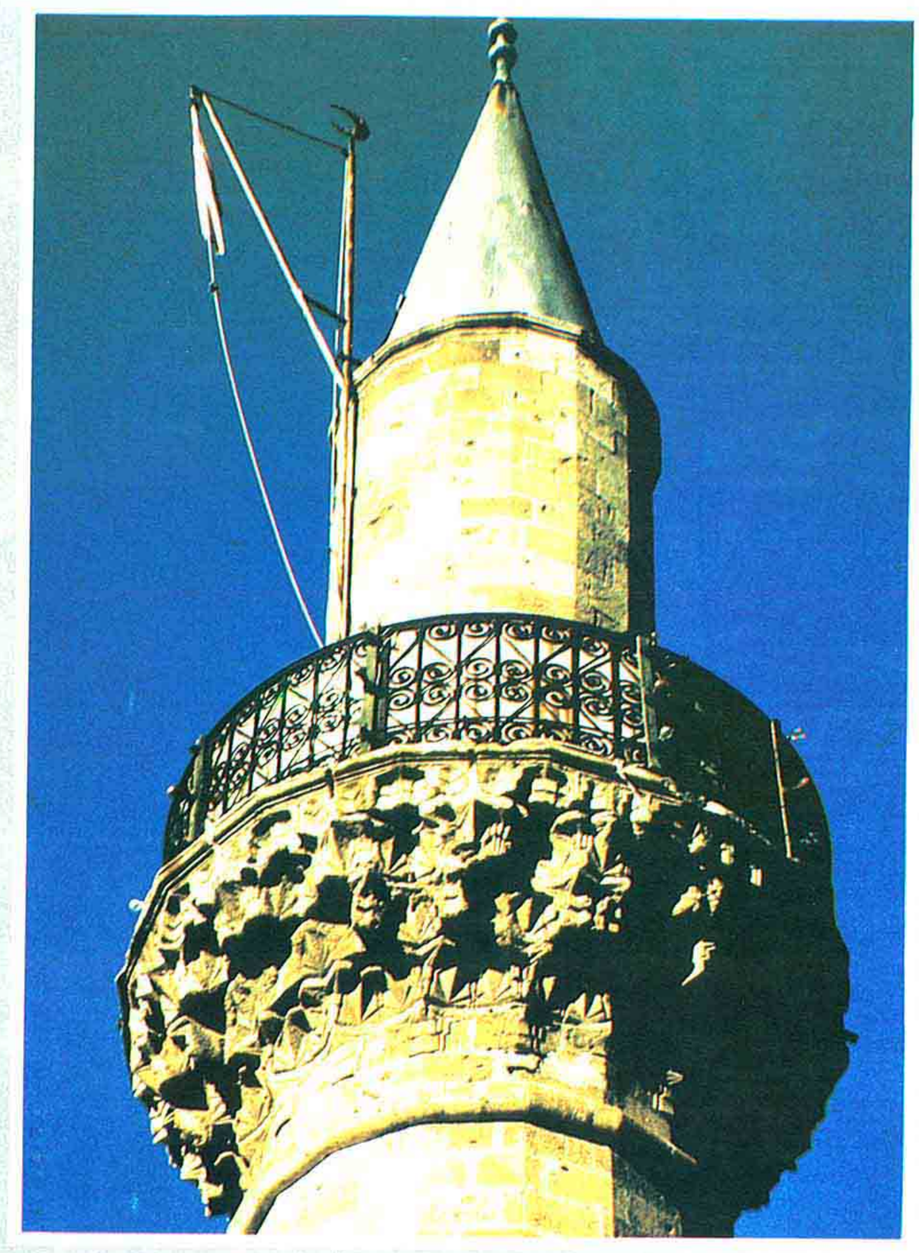
ويثبت المؤرخون أن هزيمة الأسطول العثماني بقيادة **مؤذن زاده علي باشا** أمام أسطول الحلفاء لم يؤخر من فتح الجزيرة ، وهذا يبين أهميتها آنذاك للدولة العلية العثمانية من ناحية ، ومن ناحية أخرى يبين أن تحركات هذا الحلف المسيحي لم تكن تعيق تقدم الجيش العثماني أو تحُول دون تحقيق أهدافه .

وقد عبَّر **صوقوللي محمد باشا** عن هذا الوضع أبلغ تعبير في عبارة هزلية لطيفة أثناء حديثه مع سفير البنادقة حيث قال له :

« إننا بفتح قبرص قد قطعنا ذراعكم الطويلة ، أما أنم فقد قصصم لحيتنا بحرقكم الأسطول العثماني . . والفرق بيِّن بيننا ، فالذراع المقطوعة لا يمكن تعويضها ، أما اللحية التي تُقصُّ فهي تنبت بكثافة أغزر . . . » .

ظلت جزيرة قبرص منذ ذلك التاريخ مرتبطة بالإدارة العثمانية إلى أن تنازلت عنها مؤقتاً في ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٧٨م ، للإدارة الإنجليزية نظير مساعدتها في حروبها ضد الروسيا وذلك وفق اتفاقية برلين . وظلت إنجلترا تدفع مبلغاً من المال نظير استخدامها للجزيرة إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى وانضمت الدولة العثمانية إلى جانب الألمان ، فما كان من الإنجليز إلا أن أعلنوا الضم الفعلي للجزيرة .

وألحقت قبرص بالتاج البريطاني وخضعت لإدارته طبقاً **لمعاهدة لوزان سنة ١٩٢٣م .**



★ لقطة مقربة لزخارف إسلامية على شرفة منارة جامع عرب أحمد ★

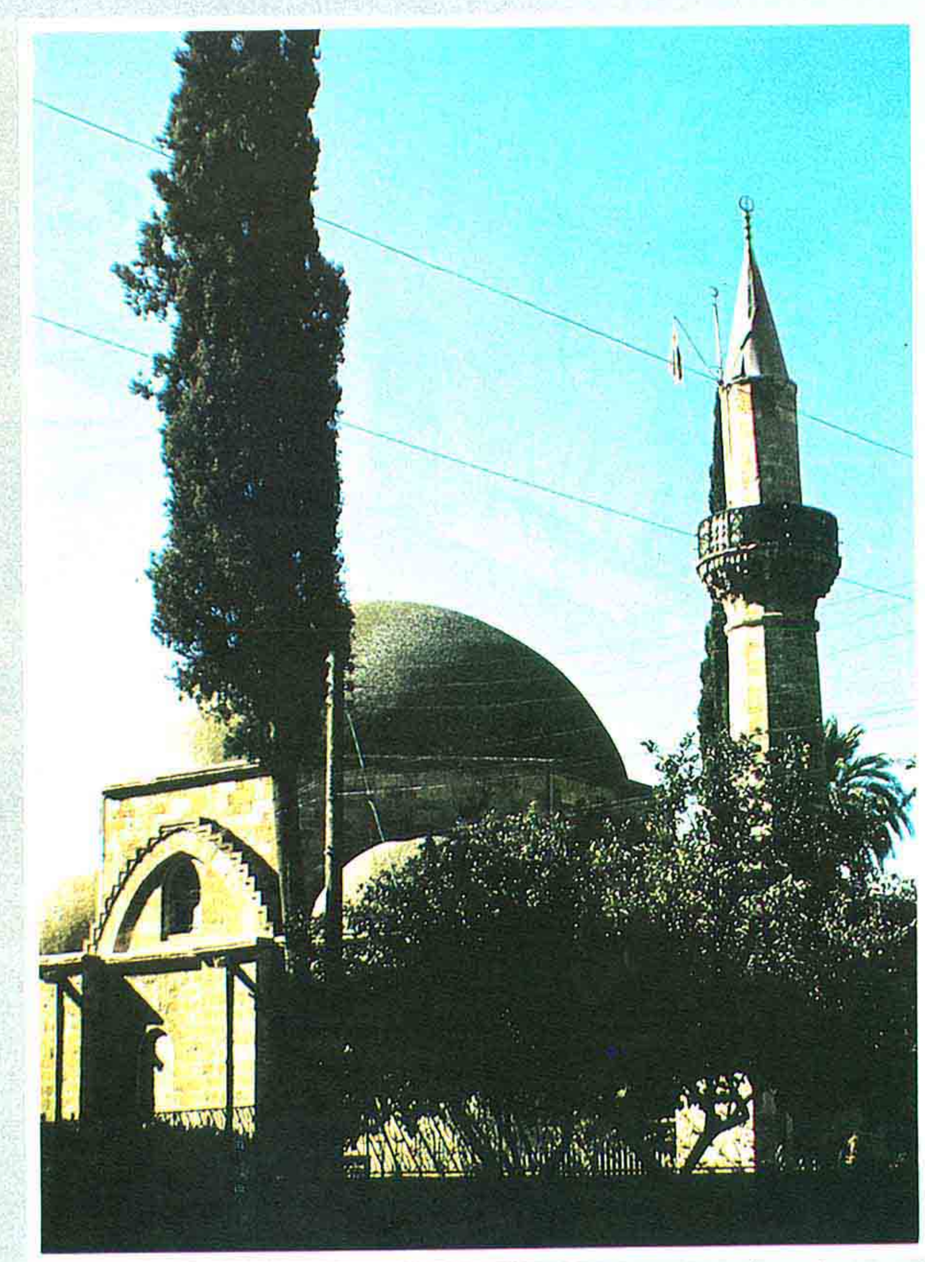
ووفقاً لاتفاقيتي زيوريخ ولندن أصبحت قبرص منذ عام ١٩٦٠م، جمهورية اتحادية تقوم على جماعتيها من الأتراك والروم؛ إلا أن الإدارة القبرصية برئاسة **الأسقف مكاريوس** حاولت الانضمام إلى اليونان وخططت للقضاء على الجماعة التركية والهوية الإسلامية في الجزيرة. ولتحقيق ذلك قامت المنظمات المتطرفة في نوفمبر (تشرين الأول) عام ١٩٦٣م، بالهجوم على القرى والتجمعات الإسلامية التركية، وأحرقت منازلها، وأعملت فيها القتل دون تمييز بين رجل وامرأة أو عجوز وشاب مما تناقلته وكالات الأنباء العالمية واهتز له الضمير العالمي.

ولم يوقف هذه العمليات إلا طلعات الطيران التركي وتحليقه فوق الجزيرة للإنذار. وتدخل **الرئيس الأميريكي نيكسون** لوقف تدهور الموقف ودعا إلى الحوار السياسي. ولم تصل المؤتمرات أو الاجتماعات الثلاثية أو الخماسية التي عقدت في لندن إلى نتيجة تذكر، مما دفع بالروم إلى معاودة نشاطهم الهجومي على التجمعات التركية وعلى المواطنين العزل من السلاح منذ عام ١٩٦٧م. وخلق ذلك توتراً شديداً في الجزيرة دفع هو الآخر بالقوات التركية إلى شن الحرب عام ١٩٧٤م، فانقسمت الجزيرة إلى منطقتين، وتم إعلان الجمهورية القبرصية التركية الفيدرالية في ١٣ فبراير (شباط) سنة ١٩٧٥م.

الآثار الإسلامية:

ومنذ أن استقر العنصر التركي الإسلامي في الجزيرة عام ١٥٧٠م، وهو يُعطي أفضل النماذج للعمارة الإسلامية ذات الطابع التركي الكلاسيكي، ويعمل على توطين **الطراز العثماني** في طول الجزيرة وعرضها، وأينما توجه الدارس يجد **المساجد** والمنشآت الدينية الأخرى **كالمدارس والتكايا والخانات والمكتبات** تشهد باستقرار الإسلام في هذه الجزيرة. ولم يهمل العنصر التركي العثماني المنشآت الأخرى التي كانت تقدم أفضل الخدمات الاجتماعية للمواطنين آنذاك **كالبيمارستانات** (المستشفيات) **والأسبلة والحمامات والأسواق والقنوات المعلقة والجسور والحصون والأربطة والقلاع.**

وإذا كانت القرون الأولى من الفتح الإسلامي للجزيرة قد شهدت عملية المزج بين الطرازين العثماني والبيزنطي في العمارة، فيما حولته الإدارة



★ جامع عرب أحمد باشا في لفكوشة ★

★ داخل جامع السليمية ★



★ المتحف التركي في لفكوشة ويُعرف بـ «خان المولوي» «مولويخانه» ★



العثمانية آنذاك من كنائس إلى جوامع ومساجد ؛ فإن القرون التالية قد شهدت هي الأخرى إبداعات الفنان التركي المسلم ، سواء فيما أحضره الفاتحون أو فيما أنتجته قرائح المحليين الذين ترعرعوا تحت مظلة العطاء الإسلامي .

الجوامع والمساجد

وكان من الطبيعي ـ بعد الفتح الإسلامي ـ أن تقوم القوات الفاتحة بتحويل بعض الكنائس الموجودة في الجزيرة إلى جوامع لتلبية احتياجات القوات والمسلمين الجدد من أماكن العبادة ؛ وأول محاولة في هذا الصدد هي **تحويل كاتدرائية جوتيك آياصوفيا «Gotik Ayasofya» (١٢١٧ ـ ١٣٢٦م)** ، إلى **«مسجد السليمية»** بعد إضافة منارتين في المقدمة ومحراب ومنبر في داخله . وكان المبنى قبل الفتح في حالة يرثى لها فتمّ تعميره وترميمه عام ١٥٧٠م ، بحيث أبقته بهذا الترميم على حالته الراهنة . أما **«جامع حيدر باشا»** فقد كان مبنى **كنيسة «سانت كاترينه»** ، وقد أُضيف إليها منارة ومحراب ومنبر ، وطمست الصور والرسومات المسيحية التي كانت تملأ جدرانها . أما مبنى **«ستاورو مصيريكو»** أحد فرسان العصور الوسطى فقد تحول إلى **«جامع العرب» و«مسجد العُمرية»** ، فقد كان مبنى **كنيسة «سانت أوغسطين»** .

ومن أهم الجوامع المشيدة على الطراز العثماني والمزدان بالقباب والمآذن المخروطية الممشوقة هو **«جامع لاله لي»** ، وقد أُعيد تعميره وترميمه وإصلاحه من قبل **«علي روحي أفندي»** ، سنة ١٢٤٤هـ ـ ١٨٢٨م .

كما يُعد **جامع أحمد باشا العربي** من أجمل النماذج التركية العثمانية في **مدينة لفكوشة** ، وقد شُيد في القرن السادس عشر الميلادي على الطراز الكلاسيكي المعهود .

وفي جزيرة قبرص مساجد وجوامع إسلامية كثيرة في حاجة إلى همم أهل البر والتقوى لترميمها وتعميرها حتى تتلاءم وتتواءم مع الصحوة الإسلامية المعاصرة ؛ **كجامع البيرقدار** الذي بُني في سنة ١٢٣٦هـ ـ ١٨٢٠م ، في زمن **السلطان محمود الثاني** ، وكذلك **«يكني جامع»** ، أي الجامع الجديد الذي يجذب الإنتباه بأروقته الفسيحة ومحاريبه المتعددة ، **وجامع «سراي أونو»** الذي تمّ بناؤه سنة ١٣٢٠هـ ـ ١٩٠٢م ، ويستخدم في الوقت الراهن كمقر لإدارة الزواج بالمدينة ، وهو يُذكّر المُشاهد بالنمط الأندلسي المتبع في شمال إفريقيا .

التكايا

وتأتي التكايا وزوايا الدراويش الذين ساهموا في نشر الثقافة والحضارة الإسلامية ؛ حيث كانت شخصية الدرويش آنذاك شخصية إيجابية ،

★ متحف جانبولاط «في فاغوسه» لعرض القطع الأثرية الإسلامية والتركية ★



★ قومارجي خاني= خان القومارجي ، في لفكوشة ، ويستعمل حالياً كمخزن للقطع الأثرية التي لم تُعد للعرض بعد ★

وبواسطتهم انتشر الدين الإسلامي في ربوع الجزيرة ، كما انتشر في **بلاد الأرناؤوط** وكانت دعوتهم تمهد للفاتحين الأتراك في ربوع شبه جزيرة البلقان .

لقد كانت التكايا في هذه العصور عبارة عن كليات للعلوم الدينية لتلبية احتياجات المساجد والجوامع التي تنتشر بين جنبات الجزيرة وفي البقاع النائية ، وأهم هذه التكايا ؛ **التكية العزيزية** التي أنشئت في القرن السادس عشر في زمن السلطان سليم الثاني ، وكانت ملاصقة ومتممة لمسجد العزيزية .

ثم تأتي **التكية المولوية** التي شُيدت في القرن السابع عشر ، وكان ينتسب إليها معظم قوات **الإنكشارية** ، وكانت مقراً للدعوة الإسلامية ونشر الدين جنباً إلى جنب مع نشر الحضارة الإسلامية من عمارة وزراعة وغيرها .

المدارس

ولم تكن المدارس بأقل أهمية من الجوامع والتكايا ؛ ففي لفكوشة وحدها أربع مدارس ، أولها : **«المدرسة الكبرى»** التي تسجل الكتابات البارزة على مدخلها أنها بنيت على نفقة السلطان محمود فيما بين سنتي ١٨٢٧ ـ ١٨٢٨ م ، وبجوارها أسبلة على النمط العثماني الكلاسيكي ، ثم **«المدرسة الصغرى»** ، ثم **«مدرسة أحمد باشا العربي»** ، و **«مدرسة الحاج منير**

أفندي». ومعظم هذه المدارس مهدمة وفي حاجة إلى تعمير وترميم.

أما **مكتبة السلطان محمود** التي تقع إلى جوار جامع السليمية فقد بنيت سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م، وهي ذات قبة واحدة وأمامها رواق بقبتين. وقد أهداها السلطان محمود وكل كتبها إلى سكان الجزيرة.

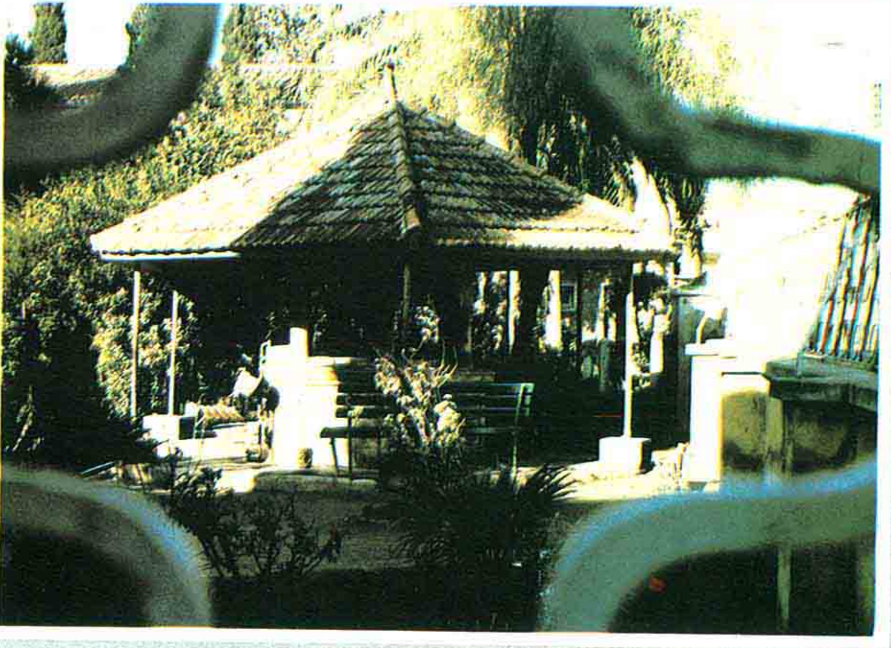
الخانات

ويأتي **الخان أو النزل** الذي يمثل صورة من مظاهر الحضارة الإسلامية، حيث **كانت الخانات مراكز تجمع التجار في هذه العصور**، فيتم فيها - إلى جانب تبادل البضائع والسلع - تبادل المعارف والثقافات أي أنها كانت ملتقى ثقافي تجاري حضاري. وأهم هذه الخانات هو **«الخان الكبير»** الذي يتوسط سوق لفكوشة، وقد بناه **مظفر باشا** (٩٧٨ - ٩٨٠هـ، ١٥٧٠ - ١٥٧٢م)، وهو يتكوَّن من طابقين وله فناء تطل عليه الأروقة وملحق به عدد من المحلات والدكاكين ثم تحيط به من الخارج مجموعة أخرى من المحال التجارية.

أما **خان القومارجي** فهو نموذج حي للعمارة العثمانية الإسلامية ومَثل يجسِّد تطور العمارة الإسلامية في العهد العثماني مهما حاول المغرضون الأوروبيون طمس الدور العثماني في هذا المضمار. وقد بُني هذا الخان في أواخر القرن السادس عشر، وهو شبيه في رسمه المعماري بالخان الكبير، وإن كان طابقه الثاني من الأخشاب وليس من الحجارة كسابقه.

والحمامات العامة التركية ذات شهرة كبيرة ازدانت بها كل الولايات العثمانية، وكانت تُعد من الخدمات الاجتماعية العامة المتقدمة جداً للحفاظ على الصحة العامة والنظافة للمواطنين.

ولم تكن **أسيلة المياه** تقل في أهميتها ورعايتها عن باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وكانت من المنشآت التي يحرص عليها السلاطين والأمراء والولاة ورجالات الدولة وأثرياؤها وخاصة في البلدان التي افتتحوها في القارة الأوروبية.



★ سبيل للمياه في جامع عرب أحمد (أحمد العربي) في لفكوشة ★



★ منزل وسبيل تركي في لفكوشة ★

ورغم حساسية القضية القبرصية، فمن واجبنا كمسلمين، الدعوة بل الدعوة المتكررة للحكومات العربية والإسلامية وجمعيات، البر بها وأصحاب النخوة الإسلامية وأهل الخير والإحسان أن تتجه أنظارهم وتبرعاتهم وأفئدتهم نحو الآثار الإسلامية المتبقية في قبرص خاصة والبلقان عامة؛ فهي رغم تداعيها شواهد حية على تقدم ورقي الحضارة الإسلامية وتساميها في مركز إسلامي متقدم.. كما أنها دليل واضح وصريح على إمكانية التعايش بين كل الأديان إذا ما توافرت الظروف وتهيأ المناخ العام المسكون بالعدل والحرية والأمان.



من متاحف العالم

متحف الطب والعلوم عند العرب

إعداد: فيصل محمد شقير



★ قناديل تعتمد على إرجاع بخار الماء بالفحم المتوهج ★

اكتسبت العلوم في عصر ازدهار الحضارة العربية تطوراً كبيراً، وكان نبوغ العرب في الكيمياء سبباً في تحقيقهم إنجازات هامة في فروع المعرفة المتصلة بهذا العلم. فالأدوية الكيميائية نشأت ونمت بصورة فعالة، وانفتحت أبواب عصر جديد في فن العلاج على مصاريعها. وكانت الصيدلة من الأمور التي اهتم بها العرب، واستطاعوا أن يميزوا عصر حضارتهم باعتباره أول عصر من عصور الحضارة عرفت فيه التركيبات الدوائية بصورة علمية وفعالة، ولم تعرف أوروبا في الحقيقة شيئاً اسمه طب بالمعنى الحقيقي قبل العرب.

لقد عمل العرب على بعث وإنعاش هذا العلم وتطويره والإضافة إليه، وأعطوا الطبيب الأهمية الجديرة بمهنته. ومتحف الطب والعلوم عند العرب في دمشق، أحد المتاحف الجديدة المتخصصة التي تدل على مدى إسهام العرب في هذا المجال.

بناء المتحف

لقد تم اختيار البيمارستان النوري الذي شيده الملك



★ أوان وأدوات طبية تعود للعهد الروماني ★

العادل **نور الدين الزنكي** عام ٥٤٣ هـ/ ١١٥٣ م، والذي يعتبر من أقدم البيمارستانات في الشرق العربي ليكون مقراً مناسباً لإقامة متحف الطب والعلوم عند العرب.

فلقد ظل هذا البيمارستان عامراً تمارس فيه مهنة الطب إلى وقت ليس بالبعيد وكذلك فقد عمل فيه أشهر الأطباء العرب مثل: **الزهراوي، وابن النفيس**.. وكان المرضى يتلقون فيه الدواء والغذاء والكسوة مجاناً ولقد زاره المؤرخ **ابن جبير** في القرن الثاني عشر الميلادي.

ولقد تم إنشاء متحف الطب والعلوم في دمشق سنة ١٩٧٨ م.

أقسام ومحتويات المتحف

يشاهد الزائر عند دخول المتحف حديقة المتحف الصغيرة والمحيطة ببركةِ ماء جميلة تظللها الورود وأشجار الزينة وبعض الأواني والأباريق المعدنية الأثرية،

وكذلك يشاهد الزائر في جنبات وزوايا هذه الحديقة، **ناعورة من الخشب**، وبعض الجرار الفخارية الكبيرة، بالإضافة إلى بعض الموازين [قبان] المعدنية والثقيلة. ولقد ضم المتحف القاعات والأجنحة التالية:

جناح الطب

وقد خصص للأدوات

★ من مخطوطة طبية عن الدماغ لابن سينا ★

★ أدوات طبية ومكاحل ★



★ لوحة ملونة تمثل أبو بكر الرازي وهو يلقي درساً على تلاميذه ★

والآلات الطبية التي استعملها العرب في عملياتهم الجراحية والتشريحية منذ أقدم الأزمنة حتى العصور المتأخرة. ولقد وزعت هذه الأدوات والآلات على إحدى عشرة خزانة زجاجية.

فلقد ضمت الخزانة الأولى **كتاب تحفة الملوك للشيخ زين الدين الحلبي** ١٢٠٧ هـ، ومخطوط طبي يعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي، ومخطوط آخر لمؤلفه **فارس الخازن**، وأدوات نحاسية وفخارية.

أما الخزانة الثانية فقد ضمت رسالة دكتوراه في الطب للجراح العربي **أبي القاسم الزهراوي** بالإضافة إلى نماذج نحاسية لأدوات طبية متنوعة وكذلك فقد ضمت بقية الخزائن مجموعات من الآلات والأدوات الطبية والجراحية وجهاز لتيجان الأسنان وقميص منسوج طرزت عليه بعض الأمور والوصفات الطبية وبعض الآيات القرآنية يضاف إلى ذلك مجموعة من اللوحات لأشهر الأطباء العرب أمثال: **أبو القاسم الزهراوي، ومهذب الدين عبد الرحيم بن علي، وابن النفيس، وأبو بكر الرازي** وهو يلقي درساً على تلاميذه في بغداد، والشيخ الرئيس **ابن سينا، وعلي بن عيسى الكحال، وداود الأنطاكي**، وكذلك فقد ضم المتحف تمثالا نصفياً لابن النفيس وتمثالا آخر للرازي.

جناح الصيدلة

خصص هذا الجناح للصيدلة عند العرب، فلقد ضم مجموعات من الأدوات والأواني الصيدلانية العربية المتنوعة، بالإضافة إلى نماذج وعينات متعددة لبعض الأعشاب والنباتات الطبية التي استعملها العرب في معالجة وشفاء المرضى واستخلصوا منها الأدوية. ولقد

حفظت هذه الأدوات في عشر خزائن ، وكذلك يشاهد الزائر في إحدى زوايا هذا الجناح مجموعة من الأجهزة المتعلقة بتقطير المياه ومعالجة الأمراض بالموسيقى ، وبوزن الأدوية المختلفة وبإسقاط بعض الصور والتصوير .

كذلك فقد ضم هذا الجناح مجموعة من اللوحات لأشهر الصيادلة العرب مثل : حنين بن إسحاق ، وضياء الدين بن البيطار ، وأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، وأبي مروان أبو العلاء بن زهر ، وموفق الدين البغدادي ، ورشيد الدين الصوري .

جناح العلوم

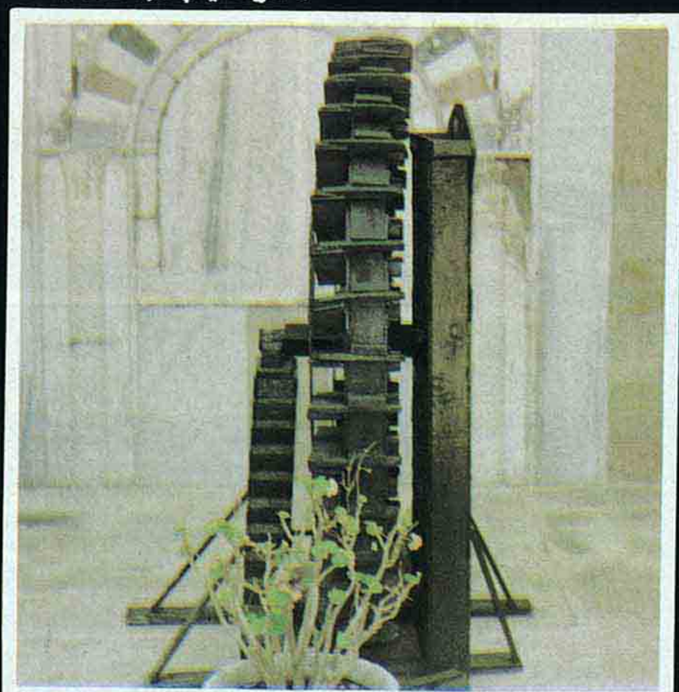
ويضم هذا الجناح مجموعة من الأدوات التي ابتكرها العرب مثل : الأسطرلاب ، والساعات الرملية ، والأدوات الهندسية ، والجبرية ، والأوزان والمكاييل ، والقناديل التي تعمل على إرجاع بخار الماء بالفحم المتوهج .

ولقد وزعت الأدوات والآلات العلمية الصغيرة على إحدى عشرة خزانة ، وهي مصنوعة من النحاس أو الزجاج أو البرونز أو الحديد أو الحجر وكلها من صنع العرب .

كذلك ضمت هذه القاعة تمثالا نصفيا لمحمد بن نصر الفارابي واحتوت على عدد من اللوحات مثلت بعض الأجهزة والأدوات العلمية ،



★ أجهزة علمية وطبية ★



★ ناعورة خشبية في حديقة المتحف ★

وبعض العلماء العرب أمثال : الخوارزمي ، وابن الهيثم ، وابن فرناس ، وابن خلدون ، والشريف الإدريسي .

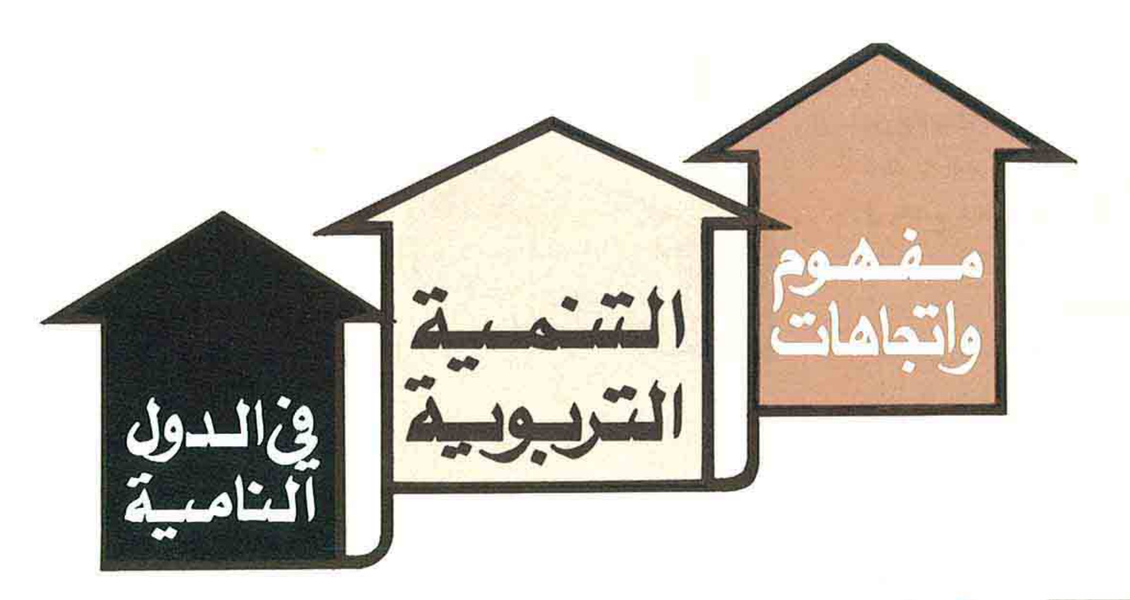
مكتبة المتحف

تضم هذه المكتبة نحو (٢٠٠٠) مخطوطة وكتاب تعد من أهم الكتب والمخطوطات العلمية العربية لأشهر الأطباء والعلماء العرب ، وسوف تقوم إدارة المتحف بعرض هذه المخطوطات بعد الانتهاء من إعداد وترميم القاعات المستقلة اللازمة .

وإدارة المتحف ممثلة بالسيد علي القيم (أمين هذا المتحف) جادة بتطوير هذا المتحف عن طريق شراء الآلات والأدوات الطبية والعلمية المختلفة من مختلف المصادر ، وكذلك عن طريق الكشوف الأثرية التي تقوم بها البعثات الوطنية في أنحاء سورية ، مع القيام بإعداد أفلام تلفزيونية علمية وأثرية .

وهذا المتحف رغم أنه لا يعكس أبعاد ومدلولات اسمه لضخامة التراث الطبي والعلمي العربي المبعثر في كثير من أقطار الشرق والغرب ، إلا أن إدارته جادة في العمل على تزويده بكل ما يتوافر لها من هذا التراث المعظم ، أملاً في أن يكون هذا المتحف محققاً للأبعاد والمدلولات الضخمة التي يحملها اسمه .





بقلم: د. فرغلي جاد أحمد

تحتل قضية التنمية بالنسبة للدول النامية مكانة هامة ، وإذا كانت تلك الدول في محاولتها التصدي لكل أنواع التحديات المختلفة ـ التي تواجهها في مسيرتها نحو العصرية ونحو تحقيق الآمال العريضة لشعوبها ونحو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعاتها ـ تتخذ من التربية وسيلة أساسية لتحقيق هذه الأهداف ، فإن قضية التنمية التربوية تصبح أكثر أهمية ، لأن التربية هي مفتاح التقدم والرخاء .. لذلك اتجهت الدراسات إلى مفهوم واتجاهات التنمية التربوية .



مفهوم التنمية

كلمة تنمية تعني من الناحية اللغوية عملية نمو طبيعي تسير في مراحل متعددة ، أو بمعنى آخر تعني التطور في مراحل متتالية . **ويفرق البعض بين النمو والتنمية** فيذكر أن النمو يعني التقدم التلقائي للمجتمع ، أما التنمية فهي التقدم المعتمد على البرامج والخطط.

أما **اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأمم المتحدة للعلوم والتكنولوجيا** فتقول : « من المسلَّم به عموماً أن التنمية ليست مرادفة لمجرد النمو ولكنها تتضمن اعتبارات أخرى عديدة تتعلق أساساً برفاهية الإنسان ، ومن هذه الاعتبارات ما هو ثقافي وما هو روحي وما هو مادي . . . ومن الضروري أن تؤدي أنماط التنمية إلى مناسيب أعلى من التوظيف في الريف

والمدينة نظراً للزيادة المتوقعة في السكان في البلدان النامية وتأثيرهما على تحويل العمل، فليس من الضروري أن يكون التوظيف منتجاً من الناحية الاقتصادية، ولكن ينبغي أن يكون ذلك مرضياً للفرد حاثاً له على الخلق والإبداع، ومؤدياً إلى استخدام أكثر فائدة لوقت الفراغ . . . ».

كما يعرف **سعد الدين إبراهيم** التنمية بأنها: «انبثاق ونمو كل الإمكانات والطاقات الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل يتوازن سواء كان هذا الكيان هو فرد أو جماعة أو مجتمع . . . ».

وتنطوي عملية التنمية بهذا المعنى على شرطين: **الأول**: هو إزاحة كل المعوقات التي تحول دون انبثاق الإمكانات الذاتية الكامنة داخل كيان معين، **والشرط الثاني**: هو توفير الترتيبات المؤسسية التي تساعد على نمو هذه الإمكانات الإنسانية المنبثقة إلى أقصى حدودها، من هنا كان الاستغلال هو المعوق الرئيسي لعملية التنمية، وكان التحرر الإنساني الشامل هو الدعامة الأساسية لها.

وفي ضوء ذلك كانت تنمية المجتمع هي العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية، ولمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع .. ويتطلب ذلك تدعيم المجهودات ذات الأهمية للمجتمع المحلي بالمجهودات الحكومية لتحقيق تلك الأهداف . . .

فالتنمية هي عملية تغير ونمو في آن واحد .. وتقوم عمليات التنمية على أساس أن هناك تغيراً مقصوداً للوصول إلى هدف معين، **وبالنظر إلى التنمية الاجتماعية من هذه الزاوية نلاحظ أنها لا تخرج عن كونها عمليات تغير حضاري من أجل تقدم الإنسان والعمل على رفع مستواه الثقافي والفكري والصحي والروحي، ومستويات استمتاعه بالحياة في المجتمع الذي يعيش فيه .. فالتنمية إذن عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من**



التغيرات الوظيفية والهيكلية في المجتمع تحدث نتيجة للتدخل الإرادي لتوجيه التفاعل بين الطاقات البشرية في المجتمع وعوامل البيئة بهدف زيادة قدرة المجتمع على البقاء والنمو.

وهكذا نجد أن التنمية هي في الأساس عملية تغيير في الاتجاه إلى جانب أنها تحريك للمعطيات الطبيعية وتحويلها إلى مادة اقتصادية عن طريق العلم وتطبيقاته التكنولوجية وهي تتوصل بالإنسان وتتخذ منه غاية لها .. **فالتنمية بهذا التصور عملية تغيير للواقع الاجتماعي وتجاوز له في طريق التقدم، فهي تغيير حضاري وتحديد لمعوقات الحياة ابتداء من القيم والعلاقات والمهارات وأساليب الإنتاج وطرائق الارتقاء.**

والمشكلة الحقيقية لعملية التنمية – في رأي البعض – تتمثل في هذه الطبيعة، طبيعة التغيير وما تستدعيه من عمليتي الهدم والبناء ولكل منها متطلبات ودونها عوائق، فالخروج من المألوف من القيم وتعديلها واستبدالها نمط سلوكي تفرضه العلاقات الجديدة بنمط سلوكي مؤصل ليس أمراً سهلاً يقبله المجتمع دون أن يمر بمرحلة من الصراع تطول أو تقصر، وتشتد أحياناً حتى تعرقل التغيير، وهي في خير أحوالها تخلق نوعاً من القبول الشكلي الذي يصبح قيداً على عملية التغير العميق والحقيقي.

إعداد المهارات

وتكوين مهارات جديدة بشروطها وأخلاقياتها وممارستها ليس أمراً يمكن أن يحدث بين يوم وليلة، لأن تلك المهارات بالإضافة إلى متطلباتها الموضوعية تتطلب ظروفاً وظيفية أخرى في المجتمع تتبادل معها التأثير والتأثر والنمو والتكاثر. وإذا كانت التنمية هي معايشة أفكار العصر ومنجزاته، فإنها تعني تقبل النمط الحضاري الذي تمثله المتغيرات الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية والتكيف معه.

وهنا تكمن معادلة صعبة تواجه الدول النامية بعامة، وهي رغبتها في الحفاظ على شخصيتها وقيمها الموروثة وسلوكياتها الاجتماعية وحرصها في الوقت نفسه على الانتفاع من معطيات الحضارة المعاصرة من ناحية، ثم تصور إمكانية القيام بعمليات انتقائية من ناحية أخرى، وذلك بانتزاع المفردات المادية والإنتاجية والتنظيمية منها كالآلات والمصانع ووسائل المواصلات وأنماط الإدارة ونظم التعليم وغيرها مع التمسك بالقيم والتقاليد الراسخة في التركيب الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية على أساس أن هذا هو الحل السعيد الذي يجمع بين أنفع ما في الحاضر وأفضل ما في الماضي.

ولعل هذا – كما يقول البعض – ضرباً من الوهم الحضاري، وفي الحضارة المعاصرة ما يغري بمثل هذا الاتجاه أو هذا الوهم، ذلك أن لهذه الحضارة طبيعة سلعية فهي حضارة سوق بمعنى أن من يملك الثمن يستطيع أن يشتري مفرداتها ويمتلك مظهرها، ولكن لا يمتلك جوهرها وهذا هو الفرق بين «شراء» و «صناعة» التنمية، فلكي تتم التنمية لا بد من القدرة على إحداثها.

وهذه الحقيقة قد تشير إلى أهمية البعد الزمني في عمليات التنمية، ذلك لأن إعداد المهارات وتكوين الإطارات لا بد وأن يتم في مجرى الزمن كما حدث تاريخياً في البلدان المتقدمة وإن كانت فرصة الطفرة قائمة، وفكرة تخطي المرحلة الحضارية واردة إلا أن هذا لا يلغي أهمية عامل الزمن في خلق الظروف الموضوعية للتنمية الحقيقية.

وبإيجاز ينبغي القول إن التنمية في جوهرها عملية إنسانية، وإن الاهتمام بالإنسان وسيلة وغاية هو ضمان

تحقيقها ، ومن هنا فإن التنمية المتكاملة التي تعطي للجانب الإنساني ما يستحق من بناء في سياق تجديد معوقات الحياة هي الاتجاه الصحيح بما تتطلبه من جهد واع مخطط مدروس ، وما تلقاه من عقبات وعوائق وسلبيات هي أحد وجهي العملية كلها . فعملية التنمية عملية تغير شامل للقوى الإيجابية وغير الاجتماعية يسير في اتجاه محدد لتحقيق أهداف محددة تتفق عليها وبناء على ذلك فهي عملية تغيير اجتماعي مقصود حيث تتضمن الطبيعة التلقائية ، فهي إذن عبارة عن عملية تغيير وتغير معاً .

التنمية التربوية

لقد تطور مفهوم التنمية التربوية تبعاً لتطور مفهوم التربية .

١ ـ فعندما كانت التربية بمعنى **التعليم النظامي** في المدرسة منعزلة عن السياق الاجتماعي الذي توجد فيه كان معنى التنمية التربوية أن تتضاعف فرص هذا التعليم بقيمه ومعاييره ، أي أن يجمد في طبيعته على حاله مع زيادة في أعداد مريديه وبالتالي أعداد خريجيه ، وتلك معادلة صعبة التحقيق في الواقع بل هي صيغة وخيمة النتائج ، كما أثبتت التجربة في كثير من بلدان العالم النامية . والإصلاح التربوي الذي هو وثيق بالتنمية التربوية يصبح وفق هذا التصور إذ حبس المصلحون تفكيرهم داخل نظام التعليم نفسه فشرعوا يعالجون التلميذ والكتاب والمنهج والمدرس والإدارة والمبنى المدرسي وغير ذلك من عناصر العملية التربوية دون ما حساب للقوى والعوامل الخارجية التي تحكمها جميعاً وتحكم على الإصلاح نفسه بالفشل والنجاح في النهاية .

كما أن التخطيط لم يسلم من هذا التصور التقليدي للتربية وتنميتها وإصلاحها ، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن الخطط التربوية في بعض البلدان قد وقعت أسيرة هذا التصور فلم تنظر ما وراء حدود نظام التعليم وحصرت اهتمامها في مضاعفة أعداد التلاميذ والمدارس دون أن ترى للتربية إلا المدرسة التقليدية ، وحاولت أن تلتزم بالمعايير التقليدية في تقديرها لمدخلات التعليم وحجمه ومتطلباته وتبنت نماذج رياضية تتدفق بمقتضاها أعداد التلاميذ من صف إلى صف ومن مرحلة إلى مرحلة وكأنه ليس للتعليم من مطلب أو هدف في نموه سوى أن يضاعف أعداده مع تتابع السنين بصرف النظر عما ينجم عن ذلك من مشكلات تربوية اجتماعية أهمها قيام حالة عدم وفاق بين التعليم والمجتمع ما دام التعليم من ناحيته يمتد ماضيه وحاضره إلى مستقبله ، والمجتمع من ناحية يواجه مع الزمن تغيراً لا يستجيب التعليم لمطالبه ، كذلك انحصر التخطيط التربوي بموجب هذا التصور التقليدي في تعليم الصغار دون ما حساب لمستقبل من يتسرب منهم أو تعليم الكبار .

٢ ـ ومع القرن العشرين الميلادي ، ظهر تصور جديد للتربية خلاصته أن النظام التعليمي جزءٌ لا يتجزأ من المجتمع بخصائصه وقواه ومطالبه وأهدافه ، وبذلك **أصبحت التربية تشتمل على النظام التعليمي مضافاً إليه تعليم الكبار والتعليم خارج المدرسة وما يتصل بهذا من مؤسسات تربوية غير مدرسية** . وحمل التصور الجديد معنى للتنمية التربوية مخالفاً للمعنى القديم مؤداه الخروج بالتعليم من عزلته وجموده وضيق حدوده لمواجهة حاجات المجتمع ومشكلاته واتجاهاته ، ويكون على مستوى تلك الآمال وفي خدمتها ويخلق داخله نظاماً ذاتياً للتقويم يراجع به أهدافه وإنجازاته ومحتواه ووسائله وبنيته في ضوء تغيرات المجتمع ومطالب هذه التغيرات ، ولا ينغلق على نفسه أو يقصر عمله وفكره داخل حدوده أو يتجاهل الأنشطة التربوية خارج تلك الحدود أو يحصر كل جهده في تعليم الصغار ، وإنما ينفتح على الخارج **بالنشاط اللاصفي ،** ويجعل البيئة مجالا لدراساته ، ويدعو الأهالي للمشاركة في توجيهه وتقويمه وإدارته ، والتعاون مع المؤسسات التربوية غير المدرسية وتنسيق جهوده معها ، وإتاحة المجال داخله وخارجه لتعليم الكبار ، والنظر إلى نفسه على أنه قطاع في نظام تربوي كبير أوسع بكثير من نظام المدارس .

وصفوة القول إن التنمية التربوية في مفهومها الجديد هي أن يتغير التعليم من كل زواياه وأبعاده بكل قيمه ومعاييره عن قصد ، وعلى بصيرة واضعاً في حسابه تغيرات المجتمع بحاجاته وآماله وإمكاناته ، وهي تقضي بالإضافة إلى



ذلك أن ينفتح التعليم على المجتمع واضعاً في الاعتبار المؤسسات التربوية الأخرى .

٣ ــ ثم انبثق من التصور الاجتماعي للتربية وللتنمية التربوية تصور آخر نما معه اتجاه في التخطيط التربوي منافس للاتجاه الاجتماعي وتحولت الأضواء إلى **البنية الاقتصادية** لهذا المجتمع وما يتصل بها من عمال وهيكل للمهن والوظائف وحجم في الإنتاج وكفاية إنتاجية ومستوى في الدخل ، وكادت التربية لا ترى عند أصحاب هذا التحول إلا من خلال المنظور الاقتصادي .

٤ ــ وفي حدود هذه المعاني الاقتصادية صارت التنمية التربوية هي : تطوير التعليم كماً وكيفاً بما يؤدي إلى تحقيق الكفاية الداخلية فيه والخارجية له ، والكفاية الداخلية بمحورها تحقيق أكبر ناتج وعائد ممكن بأقل تكلفة ممكنة ، والكفاية الخارجية بمحورها تنمية التعليم وتوابعه بالقدر الذي يؤدي إلى سد مطالب السوق من العمالة الماهرة التي يؤدي وجودها بدورها إلى زيادة الإنتاجية والإنتاج .

٥ ــ كما تميز القرن العشرين الميلادي بزيادة الوعي بأن التعليم الرسمي حق مكتسب لجميع أفراد الشعب ، ولقد كان القادة الأفارقة على وعي كامل بكل مشكلات التعليم بعد أن وضح ذلك في **مؤتمر أديس أبابا** ١٩٦١ م . وشهدت الستينات جهوداً كثيرة في مجال التنمية التربوية .

كما وضح الإطار العام للتنمية التربوية خلال هذا المؤتمر والمؤتمرات الفرعية ولقد لخصت أساسيات الحوار الذي دار عن التعليم الابتدائي فيما يلي :

ــ التعليم الابتدائي العام هو أحد الأساليب المحققة لتكافؤ الفرص التعليمية .

ــ خلق المهارات اللازمة للتنمية الاقتصادية في الدول الإفريقية التي استقلت .

ــ اعتبار التعليم الابتدائي العام لياقة سياسية .

ولذلك أخذت كل الحكومات على عاتقها



تقديم تعليم أساسي لمواطنيها كلما أمكن ذلك لجميع من هم في سن المدرسة من السكان وتزايدت نسبة المقيدين في جميع المستويات وضاقت الفجوة بين من هم في سن المدرسة والمقيدين فعلاً ولا سيما في الدول ذات الدخل المرتفع وزاد معدل القيد فالتعليم العالي أكثر منه في التعليم الثانوي سواء في الدول النامية أو المتقدمة . كما وصل التعليم للمستويات الدنيا ، وإن كانت جهود التنمية التربوية في الستينات اتجهت إلى التوسع في عدد المقيدين عنها في التغيير في شخصية التعليم ، ونما اتجاه قدرة النظام على مواجهة المطالب الملقاة على عاتقه وقد لوحظت اتجاهات نوعية في خطط التنمية التربوية ما بين عام ٦٠ ــ ١٩٧٠ م ، إلى جانب الاتجاهات الكمية .

وهكذا يبرز من تلك المفاهيم أن التنمية التربوية هي أكثر من إصلاح أو تغيير جزئي في التربية القائمة ، إنها تعني ثورة تربوية شاملة بقصد تغيير ، بل قلب ما هو قائم من نظم وتشكيلات تربوية محورها المدرسة وأساسها الفصل بين التربية ونشاطات الحياة الأخرى ،

كما يقصد به قلب كثير من المسلَّمات والتصورات التربوية التي تقصر إعداد الفرد للحياة على السنوات الأولى من عمره على أن يحل هذا كله نظام جديد يقطع حياة الإنسان طولا فيستمر معه ما دام حياً ، وحياة المجتمع عرضاً فيتجاوز المدرسة ليشمل كل مؤسسة اجتماعية بعد إعادة تنظيمها وتطويرها لتكون بصورة ما مؤسسة تربوية تتناسق جهودها مع جهود غيرها من المؤسسات في تربية الإنسان . . .

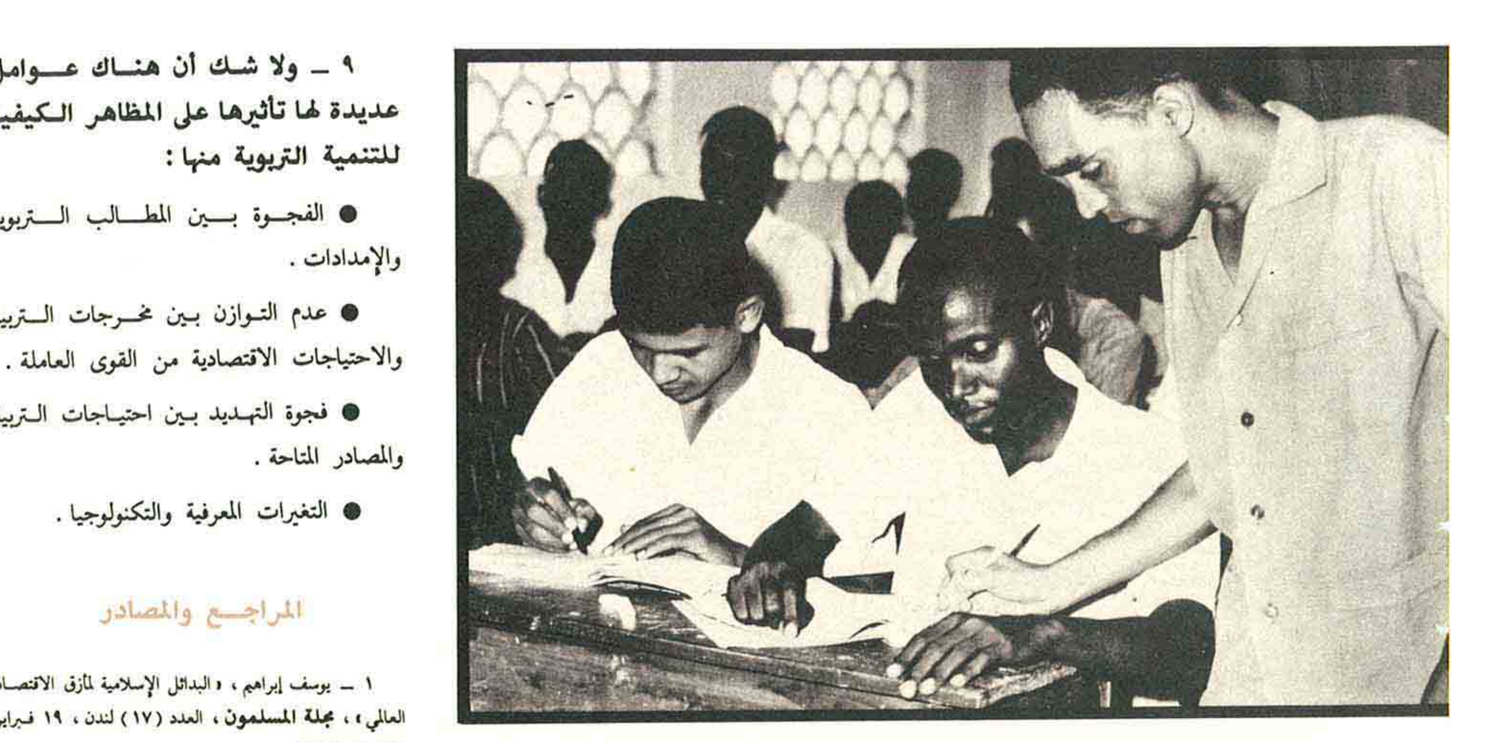
اتجاهات التنمية التربوية

١ ــ وفي ضوء ذلك يمكن أن نقول إن التنمية التربوية تتضمن تحسين وتوسيع التعليم إلى مستويات قريبة من تلك الموجودة في الدول ذات الدخل المرتفع ، وتحسين إعداد وتربية المعلم ، وقد تحملت كل الحكومات مسؤولياتها في تقديم تعليم أساسي لمواطنيها كلما أمكن ذلك من خلال تقديم تعليم إجباري ما بين ٣ ــ ٩ سنوات وإن كانت السمة الغالبة ٦ سنوات ، ويتوقف ذلك على إمكانات تلك الدول فقد ارتفع عدد المقيدين في التعليم الابتدائي في الدول النامية من ١١٧ مليوناً إلى ٢٣٦ مليوناً سنة ١٩٧٥ م .

وعلى الرغم من أن التوسع التعليمي في المستوى الابتدائي قد ضيق الفجوة ما بين من هم في سن المدرسة والمقيدين في الدول ذات الدخل القومي المرتفع ، إلا أن ذلك لم يحدث في الدول ذات الدخل المنخفض ، ولذلك زاد عدد غير المقيدين بالمدارس ، كما أن التعليم العام ما زال غير متحقق . وهناك منافسة على المصادر بين زيادة أعداد السنوات وتحسين نوعية التعليم والتوسع في عدد المقيدين بالتعليم الابتدائي ، وفي عبارة أخرى بين التوزيع الرأسي والأفقي للخدمات . فعدد المقيدين في التعليم العالي في الدول النامية قد توسع بمعدل أكبر وأكثر من معدل المقيدين بالثانوي ، والمقيدين بالثانوي بدورهم قد زادوا بمعدل أكبر من المقيدين بالابتدائي .

٢ ــ وإذا كان قد حدث تقدم مادي للتنمية التربوية منذ ١٩٥٠ م ، بزيادة عدد المقيدين ، وأن مؤسسات التربية قد أصبحت أفضل تنظيماً وتكونت كوادر للقيادة المحلية فإن التعليم استمر يواجه مشكلات أعقد في التنمية منها :

★ الأعداد التي ينقصها التعليم الأساسي (٢٥٠ مليوناً من الأطفال ، ٦٠٠ مليون من الكبار) ، ومشكلة الانفجار الطلابي تتزايد بتزايد أعداد الشباب في سكان العالم النامي ، وتزايد الحاجة إلى التربية يزيد الحاجة إلى المصادر المختلفة .



★ عدم الكفاية والجودة سواء بالنسبة للتعليم أو فرص العمل .

★ ارتباط سياسات وبرامج التوسع والتحسين لهذه الأنظمة بالمصادر المسموح بها .

٣ ـ التنمية التربوية تغيير جذري في كم وكيف التعليم بما يحقق كفايته وقدرته على تلبية حاجات المجتمع وسد مطالب التنمية فيه ، ولذلك **تعتبر التنمية التربوية ضرورة لعمليات التغير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والسياسية وغيرها** ، وذلك لدورها الفعال في إعداد من يشاركون في تلك المجالات ، ولدورها في خلق الأدوار والمراكز الجديدة التي تساعد على تكيف أعضاء المجتمع تكيفاً واسعاً متجاوبين في ذلك مع عمليات التطبيع الاجتماعي الذي تصفه المدارس في تحديث المجتمعات .

الإطار العام للتنمية

وهكذا يمكن أن يتحدد الإطار العام للتنمية التربوية على النحو التالي :

١ ـ التأكيد على المعدل السريع للنمو التربوي استجابة لاحتياجات المجتمع ، على أن تعي الدولة مسؤولياتها في ذلك .

٢ ـ المشاركة بين المستويات المحلية والمركزية .

٣ ـ تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية وفترة التعليم الإجباري ومدى اتساعها .

٤ ـ علاقة التربية بتحقيق الأهداف الاقتصادية .

٥ ـ إعداد القوى البشرية المؤهلة .

٦ ـ التنمية التربوية من أجل المحافظة على الثقافة والقيم القومية ، أو خلق المواطن الصالح .

٧ ـ اتباع سياسة تعليمية تؤكد التربية المستمرة وذلك من خلال تحديث المناهج وأساليب التدريس وتحسين نوعيات هيئات التدريس ، ومدى المشاركة الطلابية .

٨ ـ لكن تلك التغيرات تختلف من دولة إلى أخرى وبالتالي تختلف أنماط التوسع التربوي ، **في اليونان** غطى التعليم الإجباري فترة ٨ سنوات في خطة التنمية (٧٣ ـ ١٩٧٧ م) . أما **البرتغال** فخطة الإصلاح التعليمي ١٩٧٢ م ، زادت مدة التعليم الإجباري من ست سنوات إلى ثمان سنوات ، أما في **يوغوسلافيا** فإن مدة الثمان سنوات قد نفذت منذ عام ١٩٥٨ م .

٩ ـ ولا شك أن هناك عوامل عديدة لها تأثيرها على المظاهر الكيفية للتنمية التربوية منها :

● الفجوة بين المطالب التربوية والإمدادات .

● عدم التوازن بين مخرجات التربية والاحتياجات الاقتصادية من القوى العاملة .

● فجوة التهديد بين احتياجات التربية والمصادر المتاحة .

● التغيرات المعرفية والتكنولوجيا .

المراجع والمصادر

١ ـ يوسف إبراهيم ، « البدائل الإسلامية لمأزق الاقتصاد العالمي » ، **مجلة المسلمون** ، العدد (١٧) لندن ، ١٩ فبراير (شباط) ١٩٨٢ م .

٢ ـ سعد الدين إبراهيم ، **«نحو نظرية سوسيولوجية للتنمية في العالم الثالث»** ، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع ، استراتيجية التنمية في مصر ، القاهرة ، هيئة الكتّاب ١٩٧٨ م .

٣ ـ محمد سيد محمد ، **« الإعلام والتنمية »** ، القاهرة ، مكتبة كمال الدين ، طبعة أولى ، ١٩٧٨ م .

٤ ـ أشرف حسونة ، **«معونات التنمية في الريف المصري»** ، الحلقة الدراسية لعلم الاجتماع الريفي ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وحدة بحوث الريف ، القاهرة ، مايو (أيار) ١٩٧٠ م .

٥ ـ محيي الدين صابر ، **« دراسات حول قضايا التنمية وتعليم الكبار »** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٧٥ م .

٦ ـ محمد أحمد الغنام ، **«مذاهب التخطيط التربوي من منظور مفهوم التربية المتطورة »** مجلة التربية الجديدة ، بيروت ، مكتب اليونسكو الإقليمي ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣ م .

٧ ـ Webater's "New Werld Dictionary of American Language" U.S.A., Second college edition, 1976.

٨ ـ West Africa Journal of Education, Vol II, London, University of Ibadan, 1978.

٩ ـ Comparative education, Vol. 17, No. 2 London, 1982.

١٠ ـ Comparative education, Vol. 17, No. 2 London, 1981.

١١ ـ World Bank, Education, Secter pelicy paper, Washington, April, 1980.

١٢ ـ Lee. C. Deighton, The Encyclopedia of Education, (3), U.S.A., 1971.

١٣ ـ ———, Education in Oecd developing countries, trands and perspectives, Paris 1974.

١٤ ـ C.E. Beeby, Qualitative aspects of educational planining, unes co, 1969.





و.. للحديث شجون



بقلم: عبد العزيز الرفاعي

يذهب بعض نقّاد الأدب .. المعجبين بالجاحظ .. أن الجاحظ كان له سلف .. وكان له خلف .

أما السلف فهو الأصمعي .. وأما الخلف فهو التوحيدي .. وقد يلتمسون لنا المبررات التي تجعل ذلك سلفاً ، وهذا خلفاً .. ولكن بالرغم من هذه المبررات ، سواء هنا أم هناك .. يظل الجاحظ متفرداً متميزاً .. لا يلحق غباره لا هذا ولا ذاك .. فالأصمعي راوية .. نعم .. وضليع فيما ألمّ به من علوم ، فهذا أيضاً نعم .. وقد استفاد منه الجاحظ .. نعم .. ولكن الجاحظ اختط لنفسه خطاً .. واتخذ طريقاً .. وضم إلى علوم الرواية علم الأدب ، فبرز فيه وحلق .

وأبو حيان التوحيدي .. تتبع أثر الجاحظ .. وإن تفردت شخصيته عنه .. وهو في ذاته قمة أدبية .. وصاحب أسلوب متميز .. ولكنه ـ في نظري ـ قصُرت به أسبابه عن اللحاق بالجاحظ .. وليس هذا تقليلاً من شأنه ، ولا من سعة اطلاعه وثقافته .. ولا طعناً في حسن إدراكه ، ولا في قدرته على تنويع مصادر اطلاعه .. أو في قدرته البيانية .

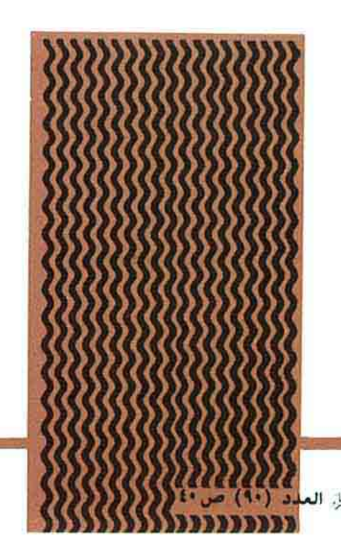
كلا .. فإن العكس هو الصحيح .. فإن لأبي حيّان قدرة بيانية عالية .. وأسلوباً ماتعاً ، وسعة اطلاع ، وقدرة على الإبداع ، وعلى الغوص في أعماق المعاني والأفكار .. وعلى تنويع معارفه .

كل هذا صحيح .. ولكن .. لماذا ظل أبو حيّان شبه مغمور لأحقاب وأحقاب .. ؟ ولماذا لم تشتهر كتبه .. ؟ ولماذا ظل بعض المثقفين منقبضاً عنه ، أو متحفظاً تجاهه .. ؟ .

والسبب في نظري .. أن أبا حيّان كان سوداوي المزاج .. منقبضاً عن الحياة والناس والمجتمع .. تمكنت منه عقد نفسية لم يستطع أن يتحلل منها أو يحللها .. فكان طبيعياً ، والأمر كذلك ، أن يبادله الناس انقباضاً بانقباض .. وقد أضرّ به ذلك أيما أضرار .. وجعله يعيش فقيراً محروماً ، بينما كان يتطلع إلى الثراء والمجد .. تطلعاً ملحاً .

وكان ينطوي على شيء غير قليل من الغرور ، أو لعله لإسراف في الاعتداد بالنفس .. وكان من الصعب جداً أن يتم لقاء بين هذا الاعتداد المسرف ، وبين فاقته .. فقد اضطرته أسباب العيش ، أن يحاول القرب إلى ذوي الوجاهة والمال والحظوة من السلطان ، مثل الصاحب ابن عباد .. ولكنه لم ينجح في استصحابه .. ذلك لأن الصاحب كان ذا استعلاء .. وكان من الصعب على أبي حيّان أن يعيش في كنفه فلا عجب أن اختلفا فافترقا .

ولقد كان الجاحظ كاتباً ساخراً .. بل هو رسام كاريكاتوري ، فرشاته قلمه .. استطاع أن



يستخدم سخريته حتى من نفسه فيسخر منها .. وبذلك توصل ، وربما بطريقة عفوية إلى حل عقده .. أو بالذات عقدة (الدمامة) وجحوظ العينين .. وأن يكون رجلاً مقبولا خفيف الحمل ، انعكست خفة روحه على أسلوبه ، فكان رائقاً سائغاً على أنه على درجة عالية من الجودة .

السخرية عند الجاحظ جاءت هجاء عند أبي حيّان .. فبينما (يفرغ) الجاحظ حشده النفسي تفريغاً مرحاً ، يعمد أبو حيّان إلى تفريغ جام غضبه على خصومه .. فيشبعهم شتائم وتشنيعاً .. ويتفرغ لذلك ، فيؤلف ـ مثلاً ـ كتاب مثالب الوزيرين في ذم الصاحب وابن العميد .

وأستطيع أن أقول : إن نفسية الجاحظ، كانت متفتحة للحياة والأحياء .. بينما كانت نفسية أبي حيّان مغلقة .. وكان نتيجة الفرق بين الحالتين أن يعيش الجاحظ منسجماً مع بيئته ، وأن يتفرغ لأدبه وعلمه .. وأن يكون أدبه مخطوباً مرغوباً فيه .. وأن يعيش أبو حيّان في حرب مع نفسه ومع الناس ، وأن تكون طموحاته أكبر من وسائله .. وأن يشغله ذلك عن امتداد فروع علمه وأدبه ، بل لقد دمَّر جانباً من علمه وأدبه ، حينما أحرق بعض كتبه .. أو كتبه كلها ، فلم يسلم منها إلا ما كان في أيدي الناس .. أو تلك الكتب التي أراد لها أن تسلم من الحريق .. ليذيع عن طريقها نقمته وهجاءه .

وبقدر ما كسب الأدب العربي ، من انطلاق الجاحظ، موسوعات ورسائل وعلماً وأدباً وفناً ، خسر مثل كل ذلك لانقباض نفسية أبي حيّان ، فهو لو انطلق لكان قريع الجاحظ، أو ربما تخطاه وفاقه .. من يدري ؟ .

وبذلك خدمت الظروف مكانة الجاحظ، فظلت متفردة .. محلقة .. قد يدنو منها آخرون ولكنهم لا يصلون إليها .. تخطى الأصمعي ، ولم يستطع أبو حيّان أن يتخطاه بل لم يستطع أن يصل ذروته .

ومن خلال النظرة المذهبية ، يُعَدّ الجاحظ من أئمة الاعتزال ، ومؤسس الجاحظية .. وهو في ذلك لا يوارب ، ولكنه يسوس أمره بدهاء .. فلا يكون محل النقمة السافرة .. بينما الأمر مختلف عند أبي حيّان .. فالشكوك تحوم كثيراً حول عقيدته وسلامتها من الشوائب .. ويذهب بعض الباحثين إلى أنه أحد أعضاء إخوان الصفا ، أو أحد المساهمين في إعداد رسائلهم المعروفة .. وحول رسائل الصفا ، وإخوان الصفا ، يدور لغط كثير كما هو معروف .

مفاهيم أساسية في تنظيم

بقلم: د. حشمت قاسم

يقصد باسترجاع المعلومات Information Retrieval ــ بوجه عام ــ استدعاء الرموز أو الأوعية الحاملة للمعلومات، من أماكن اختزانها، استجابة للاستفسارات التي يتقدم بها المستفيدون المحتملون من هذه المعلومات[1]. ويرجع فضل صك هذا المصطلح واستعماله في مجال تنظيم المعلومات، عام ١٩٥٠ م، إلى كالفن مورز Calvin Mooers[2]، أحد أقطاب الجيل الأول ممن أدخلوا الأساليب غير التقليدية في تحليل المعلومات واسترجاعها. وينطوي استعمال المصطلح «استرجاع المعلومات» بهذا الشكل، وفي هذا المجال، على قدر كبير من التجاوز، خاصة أن مخرجات نظم الاسترجاع Information Retrieval (IRS.) Systems يمكن أن تختلف من نظام إلى آخر؛ فيمكن لهذه المخرجات أن تكون النصوص الكاملة للوثائق المختزنة، أو بدائل عن هذه الوثائق (إشارات وراقية ــ Bibliographical References أو مستخلصات)، أو حقائق معينة أو بيانات محددة.

وعلى ذلك، فإن نظام استرجاع المعلومات (.IRS) لا يعلم في جميع الحالات، أي أنه لا يغير من الحالة الذهنية للمستعلم فيما يتعلق بموضوع استفساره، وإنما قد يقتصر دوره في غالب الأحيان على إحاطة المستفسر علماً بما إذا كانت هناك وثائق تتصل بموضوع اهتمامه، ثم عرض حيثيات هذه الوثائق[3]. وقد أدى إدراك ما ينطوي عليه مصطلح «**استرجاع المعلومات**» من تجاوز، والحرص على تحقيق أقصى درجات الدقة وتسمية الأمور بمسمياتها قدر الإمكان إلى ظهور عدد من المصطلحات المخصصة، التي يدل كل منها على شكل بعينه من أشكال المخرجات وهي:

أ ــ استرجاع البيانات Data Retrieval: ويقصد به استرجاع مجموعة من الرموز استجابة لاستفسار معين.

ب ــ استرجاع الحقائق Fact Retrieval: وهو لا يختلف عادة عن استرجاع البيانات، إلا أن تعريف المقصود بالحقائق أمر يختلف ــ بالطبع ــ من شخص إلى آخر. ولهذا فإن هذا المصطلح نادراً ما يستخدم، وخاصة في المناقشات العلمية الدقيقة.

ج ــ استرجاع الوثائق Document Retrieval: وهذا هو الشكل الأكثر شيوعاً في المكتبات والمحفوظات. وغالباً ما يتم الاسترجاع هنا على مرحلتين، تنطوي الأولى على استرجاع بيان أو حقيقة أو رمز «كرقم طلب الوثيقة مثلاً»، ثم استرجاع الوثيقة نفسها في المرحلة الثانية. أما في حالة استعمال الأساليب غير التقليدية في الاختزان، وخاصة ما يعتمد منها على **المصغرات الفيلمية** Microform أو الحاسبات الإلكترونية، فإن الاسترجاع عادة ما يتم في مرحلة واحدة.

د ــ استرجاع الإشارات الوراقية Reference Retrieval: ويقصد به استرجاع البيانات الوراقية الخاصة بمجموعة الوثائق المتصلة بموضوع معين.

وسواء أكان الاسترجاع يتم على مرحلة واحدة أو أكثر، ومع التسليم بوجود قدر من التجاوز لا مفر منه، في استعمال المصطلحات، ولأغراض التبسيط في هذا المقام، فإنه **من الممكن تقسيم نظم استرجاع المعلومات إلى فئتين**:

أ ــ نظم استرجاع البيانات، ويطلق عليها ــ كما سبق أن ذكرنا ــ نظم استرجاع الحقائق أيضاً، وكذلك نظم المعلومات الإدارية Management Informations Systems (MTS)، ونظم الإجابة على الأسئلة Question Answering systems[6].. إلى غير ذلك من التسميات التي تهدف إلى تمييزها من الفئة الثانية.

ب ــ نظم الاسترجاع الوراقية Bibliographic Retrieval Systems، وهي النظم التي تسترجع الوثائق أو بدائل هذه الوثائق، وتسمى أحياناً نظم الاسترجاع الوثائقية Documentary Retrieval Systems، أو نظم استرجاع الإشارات Reference Retrieval Systems.

وكما هو واضح، فإن الفارق بين هاتين الفئتين من نظم استرجاع المعلومات، فارق في الدرجة وليس فارقاً في النوع؛ ففي الوقت الذي تستجيب فيه نظم استرجاع البيانات لاحتياجات المستفيدين الباحثين عن حقائق أو بيانات معينة، بتقديم الرموز الدالة على هذه البيانات دون سواها قدر الإمكان، فإن نظم الاسترجاع الوراقية عادة ما تستجيب لاحتياجات المستفيدين الباحثين عن الوثائق المتصلة بموضوع معين. وغالباً ما تشتمل مخرجات هذه النظم على مجموعة من الإشارات الوراقية الخاصة بالوثائق التي رؤي ــ وفقاً لمعايير معينة ــ أنها تتصل بالموضوع محور الاهتمام. وعلى الرغم مما بين هذين النوعين من النظم من علاقة حيث يمكن لنظم الاسترجاع الوراقية الاستجابة لاحتياجات المستفيد الباحث عن حقيقة بعينها أو بيان محدد، وذلك بتقديم وثيقة أو أكثر تشتمل على هذا البيان، فإن كلا النوعين يختلفان اختلافاً بيناً فيما يتعلق بمتطلبات التجهيز المبدئي للبيانات، وأشكال تسجيل البيانات على أوساط الاختزان، وطرق تنظيم الملفات ومتطلبات التجهيز

المعلومات واسترجاعها

اللازمة لتنفيذ العمليات في مرحلة المدخلات ومرحلة المخرجات على السواء .

نظام المعلومات ، ونظام الاسترجاع

ترجع أكثر مشكلات **استرجاع المعلومات** صعوبة إلى تعامل هذا النشاط مع ظاهرة واحدة لا أكثر ، وهي عبارة عن فكرة مجردة تعرف بالمعلومات Information ، ولا نعرف عن طبيعتها سوى القليل[١] . ويتعامل استرجاع المعلومات مع هذه الظاهرة عن طريق العديد من الوسائل والأساليب والأدوات التقليدية منها وغير التقليدية . وقد قدم لنا **شانون Channon** مقياساً لهذه الظاهرة ، إلا أنه لم يقدم تعريفاً لها . كما أكد أيضاً أنه لا يهتم مطلقاً بالمعنى أو الجوانب الدلالية للمعلومات ، وإنما يهتم فقط بالمشكلات الهندسية الخاصة بقنوات نقل المعلومات[٤، ٧] . أما **وارن ويفر Warren Weaver** ، فإنه على الرغم من مسايرته لشانون يؤكد حقيقة هامة ، وهي أن النقل المادي الدقيق يعتبر شرطاً أساسياً لإيصال **المضمون الدلالي** للرسالة Message ، **ويحدد ويفر ثلاثة مستويات لمشكلة الاتصال وهي :**

أ ـ المشكلة التكنولوجية للنقل المادي للرسائل .

ب ـ المشكلة الدلالية Semantic لإيصال المضمون عن طريق الرموز المنقولة .

جـ ـ مشكلة فاعلية التأثير في سلوك المتلقي .

وليس هناك أدنى شك في مسايرة المستويين الأخيرين ، لما ذهب إليه بعض علماء اللغة فيما يتعلق **بالوظيفة الإعلامية Informative ، والوظيفة التأثيرية Affective** للغة ؛ فكلمة تأثيرية تدل ـ في رأي علماء اللغة ـ على إثارة رد الفعل والاستجابة ، لا على كفاءة الاستجابات أو فعاليتها أو قوتها ، كما يمكن أن يفهم من استعمال كلمة فعال Effective .

وعلى الرغم من إمكان قياس المعلومات بمفهومها الهندسي ، وكذلك التعرف على مشكلاتها ومتغيراتها ووظائفها وتأثيرها ، فإننا لا زلنا عاجزين عن وصفها وصفاً تحليلياً دقيقاً . ويكفي هنا الاتفاق على أنها مهما كانت طبيعتها ، فإن المعلومات يتم تداولها وإيصالها على شكل مجموعات مركبة من الرموز ، وهذه الرموز عبارة عن تمثيلات للمعلومات وليس المعلومات نفسها ، وإنما إذا أحس قارئ إحدى الوثائق أو متلق إحدى الرسائل ، أنه قد وجد معلومات فيما اطلع عليه ، إذن فهذه هي المعلومات بعينها[٥] . فليست المعلومات هي الرموز ولا الوثائق أو الأوعية المشتملة على هذه الرموز ، وإنما يمكن أن تكون هي الإضافة الفعلية لحصيلة المتلقي المعرفية ، التي تؤدي إلى تغير هذه الحصيلة من حالة إلى أخرى .

وإذا نحينا قضية تعريف المقصود بالمعلومات الآن جانباً ، وألقينا نظرة على الممارسات الحالية لتنظيم المعلومات ، نجد أنه ربما كان من أبرز الملامح المميزة للمجال في هذه المرحلة من مراحل تطوره افتقاره إلى النضج اللغوي إن صح هذا التعبير ؛ فالمصطلحات لا ضابط لها سواء من حيث المصدر أو الشكل أو حدود الاستعمال ، مما يجعل المهتم بالمجال في موقف لا يحسد عليه . وربما كان مرد ذلك إلى طبيعة المجال المتشابكة ، وتعدد فئات المهتمين به ، وتعدد منطلقات النظر في قضية المعلومات بوجه عام ، وكذلك تعدد الأساليب والمداخل المتبعة في تنظيم المعلومات بوجه عام ، حيث نجد الأساليب التقليدية التي ألفتها البشرية منذ أقدم عصورها جنباً إلى جنب مع ثمار تكنولوجيا العصر المتمثلة في استخدام المصغرات الفيلمية Microforms والحاسبات الإلكترونية في تسجيل المعلومات ونشرها وتجميعها وتنظيمها واختزانها واسترجاعها .

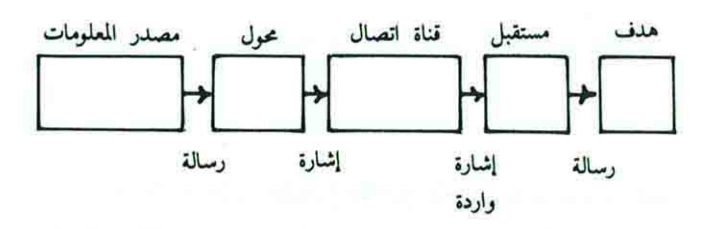
ومن الملاحظ الآن استعمال عدد كبير من المصطلحات للدلالة على الجهاز المسؤول عن تجميع المعلومات وتنظيمها وتيسير الإفادة منها . ومن بين هذه **المصطلحات المكتبة ، ومركز التوثيق ، وقسم الوثائق ، والمخطوطات ، والارشيف ، ومركز المعلومات ، ووحدة المعلومات ، ونظام استرجاع المعلومات . . .** إلى آخر هذه التسميات المستمدة من طبيعة الأوعية والوضع الإداري لخدمة المعلومات .

وقد ظهر في الآونة الأخيرة مصطلح آخر وهو **نظام المعلومات Information System** ، استعمل استعمالا تبادلياً مع مصطلح نظام استرجاع المعلومات . إلا أنه مع تطور الدراسات النظرية في **علم المعلومات Information Science** قد تبين أن مجال نظام المعلومات ـ كما هو في مفهوم **رجال الاتصال العلمي Scientific Communication** يتجاوز حدود عمليات **الاقتناء والتنظيم والاختزان والاسترجاع ،** ليغطي مقومات إنتاج المعلومات ووسائل نشرها وأنماط الإفادة منها . كما أنه لا يقتصر على المعلومات المطبوعة أو **المصادر الوثائقية Documentary Sources** للمعلومات ، وإنما يغطي أيضاً مختلف أشكال الاتصال السمعي والبصري . وإذ أجاز لنا تقسيم شبكة الاتصال الكاملة إلى أربع حلقات متتابعة ، وهي إنتاج المعلومات ونشرها ، وتجميع المعلومات وتنظيم المعلومات واختزانها ، ثم استرجاع المعلومات وتحقيق الإفادة منها . وإذا قبلنا هذا التقسيم باعتباره تصويراً لمختلف المراحل التي تمر بها معلومة معينة ، ابتداء من كونها فكرة في ذهن مبدعها ، إلى أن تصبح مثيراً لمزيد من المعلومات في أذهان آخرين ، إذا قبلنا ذلك ، فإنه **يمكن القول إن نظام المعلومات مرادف تماماً لما يعرف بنظام الاتصال ، وهو بذلك يعتبر التنظيم أو النمط الذي يحكم تدفق المعلومات Flow of Information في مجتمع معين** ، سواء أكان هذا المجتمع مجموعة من

المتخصصين في موضوع معين ، أو مؤسسة معينة ، أو دولة معينة ، أو إقليم معين ، أو المجتمع العالمي بأسره . وعلى ذلك فإنه يمكن القول بوجود نظام للمعلومات في مجال معين ، ونظام للمعلومات في شركة معينة ، ونظام قومي للمعلومات ، ونظام عالمي للمعلومات . ونظام المعلومات في أي وسط إنما هو بمثابة الجهاز العصبي في جسم الإنسان ؛ فالمعلومات مورد لا تقتصر الإفادة منه على مجال دون آخر أو على مستوى دون آخر . ولسنا هنا بحاجة إلى تأكيد أهمية اللغة باعتبارها أحد مكونات هذا النظام .

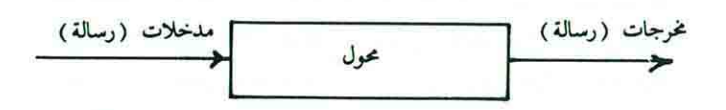


وقد سبق أن قلنا إن نظام المعلومات مرادف لنظام الاتصال ، إلا أن رجال الاتصال يستعملون لغة تختلف إلى حد ما عن اللغة التي يستعملها رجال المعلومات ، على الرغم من وحدة المسميات في الأساس . **فيرى شانون Shannon أن عملية الاتصال تنطوي على خمسة عناصر :** المصدر أو منبع الرسالة ، ثم **المحول Transmitter** الذي يقوم عادة بتعديل شكل الرسالة أو **ترميزها Coding** لجعلها قابلة للبث أو الإرسال ثم **القناة Channel** ، وهي الوسط الذي يتم عبره نقل الرسالة ، والذي يمكن أن يؤدي إلى حدوث **شوشرة Noise** في النظام ، ثم **جهاز الاستقبال Receiver** الذي يعيد تشكيل الرسالة ، وأخيراً **الهدف Destination** وهو متلقي المعلومات (انظر شكل ١) . وكمثال لنظام الاتصال يمكن اعتبار الإنسان مصدر المعلومات ، وجهاز النطق الخاص به بمثابة المحول ، أما الهواء فهو القناة التي يتم عبرها انتقال الذبذبات الصوتية بينما جهاز السمع الخاص بإنسان آخر هو المستقبل ، وعقل هذا الإنسان هو المتلقي أو الهدف .



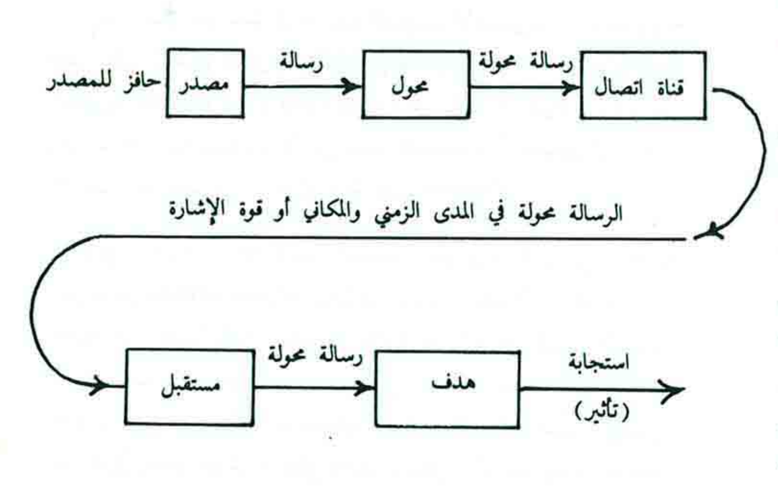
شكل (١) رسم تخطيطي لنظام اتصال عام[1]

ولما كان من الممكن لمكونات نظام الاتصال أن تقوم بأدوار مزدوجة ، فإنه من الممكن تصوير النظام باعتباره يضم مجموعة من العناصر الأساسية ، بحيث يعد كل عنصر من هذه العناصر بمثابة محول للإشارات ، له مدخلاته ومخرجاته ، بالإضافة إلى دوره الوظيفي الذي يلعبه في تحويل المدخلات إلى مخرجات . ويعرف هذا التصوير بفكرة « **الصندوق المغلق Black Box** » الموضحة في شكل (٢) حيث يشتمل هذا الشكل على محول يتلقى إشارة من المصدر ، ثم يقوم بتحويلها للنقل عبر إحدى القنوات . وتقوم القناة بعملية تحويل مختلفة ، حيث تبعث بالرسالة في وسط مادي معين ، كما أنها غالباً ما تخفف من قوة الرسالة . أما جهاز الاستقبال فإنه غالباً ما يقوم بوظيفة مغايرة تماماً لوظيفة المحول ؛ فجهاز المذياع ـ مثلاً ـ يقوم بتحويل الإشارات الإلكترو ـ مغناطيسية أو الأثيرية إلى إشارات صوتية ، مماثلة إلى حد كبير لتلك الإشارات التي تصدر عن المصدر في مكبر الصوت . وإذا سلمنا بذلك ، فإن تعريف شانون للاتصال ينطوي على ضرورة وجود خمسة عناصر أساسية على هيئة صناديق مغلقة متتابعة ، كما هو موضح في شكل (٣) الذي لا يختلف عن شكل (١) . ومن مزايا هذا التصوير أنه بدلا من أن ينصب اهتمامنا على المصادر والأهداف ، يمكن أن ننظر إلى كل من مدخلات كل حلقة اتصالية ومخرجاتها باعتبارها رسائل تتعرض لبعض أشكال التحويل .



شكل (٢) محول في نظام اتصال[1]

ولا يمكن لأي اتصال فعلي أن يتحقق ، ما لم تكن الترميزات أو نظم التعبير الرمزي عن المعلومات ، المستعملة من جانب المحول متناغمة مع تلك المستعملة من جانب المستقبل . وليس من الضروري في جميع الحالات استعمال أكواد أو ترميزات متطابقة تماماً ، إلا أنه لا يمكن للاتصال أن يتم ما لم يتلق الهدف أو المستقبل الأكواد أو الترميزات التي يمكنه التعرف عليها والتعامل بها . وغالباً ما نلاحظ أنه إذا ما اجتمع شخصان يتحدثان لغة مشتركة ، إلا أنها



شكل (٣) عملية الاتصال كسلسلة من المحولات[1]

يفتقران إلى الخلفية العلمية أو الاجتماعية المشتركة ، فإنهما قد يستعملان نفس الرموز اللغوية أو الألفاظ والتركيبات ، ولكن بمعان مختلفة . ونحن هنا نحاول إقحام **مفاهيم دلالية** Sementic على قضية **الاتصال الفيزيائي أو المادي** ؛ فالألفاظ المتداولة بين الشخصين قد نطقت وسمعت فعلاً . وعلى ذلك ، فإنه من وجهة النظر الهندسية ، قد تم تحويل الرسالة واستقبالها وتحقق الاتصال الفيزيائي فعلاً . أما من وجهة النظر الدلالية فإن الرسالة الواردة قد بدت معقولة فعلاً ؛ فقد كانت حديثاً له مغزى ولم تكن هراء ، إلا أن المستقبل لم يتبين حقيقة ما عناه المرسل وما قصده بحديثه . وهكذا لم يتحقق الاتصال الدلالي ، إلا أن المرسل لم يدرك ذلك ، وبناء عليه فإن الاتصال الفعال لم يتحقق ، حيث لم تأت استجابة المتلقي متفقة مع توقعات المرسل .

ويمكننا النظر إلى الوثائق التي تختزن في المكتبات ونظم استرجاع المعلومات باعتبارها أوساط تحمل رسائل ، حيث تمر هذه الوثائق وما تشتمل عليه من رسائل عبر سلسلة طويلة من المحولات إلى أن تصل إلى المكتبة . أما الفهارس والكشافات البطاقية والإلكترونية التي يتم إعدادها عند ورود الوثائق ، فإنه من الممكن النظر إليها باعتبارها محاولة أخرى لترميز الوثائق . حيث يتم هذا الترميز بعد أن يطلع المسؤول عن إعداد الكشافات الموضوعية على الوثائق ويتعرف على ما تتضمنه من رسائل (يحولها إلى عقله) ثم يعيد ترميزها ، حيث يعبر عن المحتوى الموضوعي بلغة معينة تعرف بلغة **التكشيف** Index Language ، وأحياناً ما يأتي المستفيد من المكتبة أو نظام استرجاع المعلومات بحثاً عن حقائق أو بيانات محددة ، وفي أحيان أخرى سعياً وراء معلومات مفصلة . ومن الممكن في الحالة الأولى أن يقنع بعبارة في وثيقة معينة ، أما في الحالة الثانية فإنه قد يحتاج إلى عدد من الكتب أو الوثائق المتصلة بموضوع اهتمامه . وعليه في كلتا الحالتين إيصال احتياجاته أو التعبير عنها إما لأخصائي المعلومات ، وإما للفهرس أو الكشاف مباشرة .

وغالباً ما يكون من الممكن لما يدور بين المستفيد وأخصائي المعلومات من حوار ، أن يسهم في التغلب على أي مظهر من مظاهر الغموض في تحديد الأول لاهتماماته الموضوعية . أما إذا كان اتصال المستفيد بالفهرس أو الكشاف يتم بشكل مباشر ، فإنه لا بد وأن يكون قادراً على ترجمة اللغة التي يستعملها في العادة في التعبير عن اهتماماته الموضوعية ، إلى اللغة المستعملة في الكشاف الموضوعي . وهذه ليست بالمهمة اليسيرة كما قد يبدو . ولا بد وأن نؤكد هنا أن القدرة على توجيه الأسئلة بدقة إلى الكشاف الموضوعي ، لا ترتبط بالضرورة بمدى تمكن المستفيد من موضوع تخصصه ؛ فالموهبة الفطرية التي يتمتع بها الفيزيائي الفذ أو أي عالم مبرز في موضوعه ، في هذا النوع من المواقف الاتصالية ، قد لا تزيد بحال عما حباه الله من قدرة على الاتصال برفاقه في مجال التخصص ولكن في مجتمع لغوي آخر ؛ فلغة المكتبة أو لغة التكشيف كما تسمى الآن ، أو اللغة المستعملة في ترميز المضمون الموضوعي للوثائق في نظام استرجاع المعلومات ، قد تختلف تماماً عن لغة الحياة اليومية(*) ، وعلى المستفيدين أن يمتلكوا ناصيتها وإلا اضطروا للاعتماد على وسيط.

مكونات نظام استرجاع المعلومات

بعد أن تعرفنا على طبيعة كل من نظام المعلومات ونظام الاتصال ، وعلاقة كل منهما بالآخر ، وبينا موقع نظام الاسترجاع باعتباره يمثل إحدى حلقات نظام المعلومات ، نود إلقاء مزيد من الضوء على وظيفة نظام استرجاع المعلومات ومكوناته الأساسية . وعلى الرغم من أن استعمال مصطلح «استرجاع المعلومات» قد ارتبط في أذهان البعض باستخدام الأساليب غير التقليدية في معالجة المعلومات ، وخاصة استخدام الحاسبات الإلكترونية في المكتبات ومراكز التوثيق ، فإن المصطلح «**نظام استرجاع المعلومات**» يمكن أن يستعمل للدلالة على أي جهاز أو تنظيم يعمل على تجميع المعلومات وتنظيمها وتحليلها واختزانها ، وتيسير سبل استرجاعها ، سواء أكان هذا الجهاز معتمداً على الأساليب اليدوية ، أو نصف الآلية ، أو الإلكترونية . وعلى ذلك ، فإنه كما سبق أن ذكرنا ، يمكن النظر إلى نظام استرجاع المعلومات باعتباره أحد **النظم الفرعية** Sub-System التي ينطوي عليها نظام المعلومات ، ذلك لأن شبكة الاتصال لا تكتمل حلقتها في نظام الاسترجاع ، حيث لا يهتم بإنتاج الرسائل أو منابع المعلومات وإنما يهتم فقط بتحويل المعلومات التي ترد إليه مسجلة على أوساط وأوعية مختلفة .

ويتكون نظام استرجاع المعلومات ، شأنه في ذلك شأن أي نظام ، من ثلاثة عناصر أو مكونات أساسية ، وهي : المدخلات Input ، **ثم عمليات التجهيز** Processing ، **ثم المخرجات** Output .
وينطوي كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة على عدد من العناصر الفرعية بحيث يشكل نظاماً فرعياً . وعلى ذلك ، فإن نظام استرجاع المعلومات ظاهرة مركبة تنطوي على وثائق واستفسارات ، ولغات مركزة للتعبير عن السمات الموضوعية للوثائق والسمات الموضوعية للاستفسارات ، بالإضافة إلى الإجراءات والتجهيزات والأساليب التي تكفل القدرة على مضاهاة السمات الموضوعية ببعضها البعض ، لتحديد الوثائق التي يتم استرجاعها . هذا بالإضافة إلى **العنصر البشري الذي يضم فئتين :**

١ ـ المسؤولون عن خدمة المعلومات ، أو إدارة نظام الاسترجاع : وعلى عاتقهم تقع مسؤولية تحديد السمات الموضوعية للوثائق أي تكشيفها أو استخلاصها ، تبعاً لما يتوفر لديهم من إمكانات ، وكذلك المحافظة على ملف السمات الموضوعية أو الكشاف .

٢ ـ المستفيدون من النظام : وهم يتقدمون باستفسارات تحدد مواصفات ما يحتاجون من وثائق . ومن الممكن ، بالطبع ، للمسؤولين عن إدارة النظام أن يكونوا من المستفيدين من خدماته . كذلك يمكن للمستفيد من النظام أن يقوم بتشغيله ، حيث يتعامل مع الكشافات مباشرة دون تدخل من جانب أي من المسؤولين عن النظام .

ويتكون مخزن المعلومات في نظام الاسترجاع الوراقي من عنصرين : مستودع الوثائق ، وفيه ترتب هذه الوثائق وفق أي نظام يتناسب وظروف النظام ، **ثم مفتاح الوصول** إلى هذه الوثائق ، وهو **الكشاف أو الفهرس** . ويتكون هذا الكشاف أيضاً من عنصرين أساسيين : **المدخل ثم وسيلة الربط**. وهناك أنواع كثيرة من المداخل Access Points وربما كان من أكثرها شيوعاً **مدخل المؤلف** ، الذي يكفل التعرف على الوثائق التي ألفها مؤلف معين(**) ولما كان اهتمامنا ينصب على نظم استرجاع المعلومات ، فإن تفكيرنا دائماً يتجه إلى نظام قادر على استرجاع الوثائق استجابة لاستفسارات موضوعية . ولهذا ، فإن الكشاف الرئيسي هو الكشاف الموضوعي ، أما عملية إعداد مداخل هذا الكشاف فتعرف بتحليل المعلومات ، والتكشيف الموضوعي أحد مستويات هذا التحليل .

المعلومات واسترجاعها

أما وسيلة الربط، فإنها تتحدد تبعاً لطبيعة مجموعة الوثائق، والطريقة المتبعة في ترتيبها، فيمكن أن تكون أرقام التصنيف، كما يمكن أن تكون أرقام القيد إذا لم تكن المجموعة مصنفة. كذلك يمكن أن تشتمل على البيانات الوراقية اللازمة للتحقق من هوية الوثيقة.

وعادة ما يعمل نظام الاسترجاع على مراحل متعددة، حيث يمكن أن تكون مخرجاته الأولية عبارة عن إشارات وراقية، يمكن للمستفيد أن يختار من بينها، ثم يطلب بعد ذلك توفير النصوص الكاملة للمواد التي يقع عليها الاختيار. كذلك يمكن لتسلسل الاستجابات أن يبدأ بتقديم أرقام الوثائق، يليه تقديم الإشارات الوراقية كاملة، ثم النصوص الكاملة للوثائق.

وهناك الكثير من الخصائص التي تحدد ملامح نظم استرجاع المعلومات. هذا وتشتمل قائمة المراجعة التي أعدتها **المؤسسة القومية للعلوم National Science Foundation بالولايات المتحدة الأمريكية**، لتجميع البيانات الخاصة بدليل نظم الاسترجاع غير التقليدية على حصر للملامح الأساسية لنظم استرجاع المعلومات، وهي في نفس الوقت تعتبر تحليلاً مبسطاً لمكونات النظام، يمكن الاكتفاء به في هذه المرحلة التمهيدية لدراستنا للمجال.

وتشتمل قائمة المراجعة هذه على ثلاثة قطاعات، يتناول **الأول** المعلومات العامة حول النظام من حيث مجال اهتمامه الموضوعي وتاريخ إنشائه، وفئات المستفيدين، أما **القطاع الثاني** فيتناول عناصر المدخلات وإمكانات الاختزان، بينما يركز **القطاع الثالث** على عناصر البحث Search والمخرجات.

●● القطاع الأول: معلومات عامة تشمل:

١ ـ المجالات الموضوعية التي يغطيها النظام. وقد قام **بروفسور ڤيكري**[٨] بتقسيم نظم الاسترجاع اعتماداً على البيانات التي حصل عليها من دراستين أعدتها المؤسسة القومية للعلوم، لنظم الاسترجاع غير التقليدية في العلوم والتكنولوجيا، الأولى نشرت عام ١٩٦٢م، وكانت تشتمل على ٨٧ نظاماً، والثانية نشرت عام ١٩٦٦م، وكانت تشتمل على ١٧٥ نظاماً، مما يدل على أن عدد النظم قد تضاعف في خلال أربع سنوات، قام بتقسيم النظم وفقاً لمجال اهتماماتها الموضوعية، وخرج بالجدول التالي:

الموضوع	عدد النظم في دراسة ١٩٦٢م	عدد النظم في دراسة ١٩٦٦م
الطيران وعلوم الفضاء	٤	٢٤
الزراعة	—	٨
الفلك	—	٦
العلوم البيولوجية والطبية	١٢	٥٠
الكيمياء والكيمياء الصناعية	٣٥	٦٨
الإلكترونيات	٢	٢٣
الهندسة	٣	٢٨
القانون	١	٥
المواد	٢	٢٠
الرياضيات	—	١٤
الميكانيكا	—	٦
المعادن	٣	٧
الأرصاد الجوية	—	٥
العلوم النووية	١	١٢
النفط	٥	٥
الفيزياء	—	٢٣
البلاستيك واللدائن	—	١٢

ويلاحظ من الجدول السابق كيف تغيرت أنماط الاهتمامات الموضوعية لهذه النظم، فبينما كانت السيادة للكيمياء في الدراسة الأولى، بدا الاهتمام واضحاً بالعلوم البيوطبية والفيزياء وعلوم الفضاء والإلكترونيات والهندسة في الدراسة الثانية.

٢ ـ نوعيات الوثائق التي يغطيها النظام: وقد قام ڤيكري بتحليل النظم الواردة في الدراسة الثانية وفقاً لنوعيات الوثائق التي تغطيها وخرج بالجدول التالي. ويلاحظ أن المجموع يزيد على ١٧٥ (مجموع النظم التي تناولها الدراسة)، لأن كل نظام يهتم بتغطية أكثر من نوع واحد من الوثائق:

نوعية الوثائق	عدد النظم
تقارير بحوث	١٠٧
مقالات دوريات	١٠٥
جداول بيانات وبطاقات واستمارات	٧٧
كتب	٦٧
تقارير معامل واختبارات	٦٠
براءات اختراع	٥٢
رسائل جامعية	٤٤
مراسلات	٣٥
مواصفات مشروعات	٣٢
موجزات إرشادية	٢٨
تقارير رحلات	٢٧
كتالوجات تجارية	٢٢
مواصفات قياسية	٢١
تقارير إكلينيكية	١٩

صور فوتوغرافية	١٤
تقارير تسويق	١٤
قصاصات صحف	١٣
رسومات	١٢
تقارير مبيعات	١٢

وربما كان من الممكن أن نستنتج من هذا الترتيب تحيز هذه النظم لخدمة الباحثين حيث يلاحظ التركيز على المصادر الأولية للمعلومات.

٣ ـ وحدات المعلومات التي يغطيها، وما إذا كانت الوثائق الكاملة، أم قطاعات معينة من كل وثيقة، أم المركبات الكيميائية، أم نتائج التجارب والاختبارات.

٤ ـ حجم مجموعات وثائق النظام ومعدلات نموها: وقد تبين من تحليل فيكري مدى التفاوت الكبير ما بين النظم فيما يتعلق بهذا العنصر، كما يتضح في الجدول التالي:

عدد الوثائق	عدد النظم في الدراسة الأولى	عدد النظم في الدراسة الثانية
أقل من ١٠٠٠	١	٧
١٠٠٠ ـ ٢٤٩٩	٨	١٤
٢٥٠٠ ـ ٤٩٩٩	١١	١٤
٥٠٠٠ ـ ٩٩٩٩	٢٠	٨
١٠٠٠٠ ـ ٢٤٩٩٩	١٢	٣٥
٢٥٠٠٠ ـ ٤٩٩٩٩	١٦	٢٠
٥٠٠٠٠ ـ ٩٩٩٩٩	١١	١٥
١٠٠٠٠٠ ـ ٢٤٩٩٩٩	٣	١٥
٢٥٠٠٠٠ ـ ٤٩٩٩٩٩	٣	١٠
٥٠٠٠٠٠ ـ ٩٩٩٩٩٩	٢	٥
١٠٠٠٠٠٠ فأكثر	ـ	٥

٥ ـ طريقة تنظيم ملفات البحث Search Files أو الكشافات، وكذلك طريقة ترتيب الوثائق نفسها.

٦ ـ مجالات الإفادة من النظام، وما إذا كان يستخدم لاسترجاع الوثائق، أو استرجاع البيانات، أو لإعداد الكشافات، أو لإعداد التقارير.

٧ ـ الإحصاءات المتوفرة عن النظام أو نوعية المعلومات المسجلة والمتعلقة بالإفادة من النظام وتشغيله، كتلك البيانات الخاصة بمعدلات أو تواتر استعمال المداخل الكشفية، والبيانات الخاصة بتكلفة النظام والبيانات الخاصة بحركية الملفات.

٨ ـ التكاليف: إجمالي الميزانية السنوية الخاصة بصيانة النظام وإدارته.

٩ ـ المجتمع المستفيد من النظام.

●● القطاع الثاني: المدخلات وإمكانات الاختزان وتشمل:

١ ـ الخطوات التي يمر بها تجهيز الوثائق واختزانها.

٢ ـ الأفراد العاملون بمرحلة المدخلات والاختزان من حيث عددهم وفئاتهم وخبراتهم.

٣ ـ المعدلات الزمنية الخاصة بالجهد البشري في تجهيز الوثائق للمدخلات والاختزان.

٤ ـ المعلومات الإضافية: ويقصد بها الوسائل المتوفرة سواء في النظام الرئيسي أو الملفات الجانبية، والخاصة بكشافات المؤلفين، وكشافات البيانات الوراقية والتواريخ إلى غير ذلك من المعلومات الإضافية.

٥ ـ مدى العمق في التكشيف: أي متوسط عدد المداخل الموضوعية لكل وثيقة.

٦ ـ روابط مصطلحات التكشيف: أي الأساليب المتبعة في التعبير عن العلاقات القائمة بين المداخل الموضوعية الخاصة بالوثيقة كمحددات الدور ووسائل الربط.

٧ ـ نظام الترميز Coding، كالأرقام المسلسلة، وترميزات الأرقام العشوائية، وترميزات المركبات الكيميائية البنيانية، وترميزات المواقع المحددة، والترميزات الهجائية.

٨ ـ لغة التكشيف المستعملة، أو قائمة مصطلحات التكشيف المستعملة في النظام، كالمكانز Thesauri وقوائم رؤوس الموضوعات الهجائية وقوائم الواصفات Descriptors المزودة بتبصرات المجال، وخطط التصنيف، وكذلك شكل الاحتفاظ بهذه المراجع، كأن تكون في شكل كتاب، أو على بطاقات مثقبة، أو أشرطة ممغنطة.

٩ ـ عدد المصطلحات ومعدلات الإضافة إليها: ويقصد بالمعدلات مجموع المصطلحات. وينطوي هذا العنصر على الاعتراف بضرورة وجود علاقة بين عدد الوثائق التي يضمها النظام وحجم لغة التكشيف المستعملة في تحليل هذه الوثائق. وقد تبين من تحليل فيكري للنظم التي شملتها الدراستان اللتان سبقت الإشارة إليها[٨]، وفقاً لحجم لغة التكشيف ما يلي:

عدد المصطلحات في لغة التكشيف	عدد النظم في الدراسة الأولى	عدد النظم في الدراسة الثانية
أقل من ٢٥٠	٥	٩
٢٥٠ ـ ٤٩٩	٣	٥
٥٠٠ ـ ٩٩٩	١٤	١٠
١٠٠٠ ـ ٢٤٩٩٩	١٦	١١
٢٥٠٠ ـ ٤٩٩٩	٩	١٣
٥٠٠٠ ـ ٩٩٩٩	١٢	١٩
١٠٠٠٠ ـ ٢٤٩٩٩	٨	١٦
٢٥٠٠٠ ـ ٤٩٩٩٩	٣	٢
٥٠٠٠٠ فأكثر	١	١

١٠ ـ الأجهزة الميكانيكية المستخدمة في إعداد المدخلات ، كالآلات الكاتبة ، وأجهزة التثقيب ، وأجهزة التسجيل على الأشرطة الممغنطة وأجهزة نقل البيانات من البطاقات إلى الأشرطة وأجهزة الميكروفيلم الخاصة بالتصوير والقراءة والاستنساخ .

١١ ـ أوساط الاختزان ، وتشمل أوساط اختزان الكشافات كالبطاقات العادية ، أو البطاقات مثلومة الحافة ، أو البطاقات المثقبة ، أو الأشرطة الممغنطة أو الأسطوانات الممغنطة . . . إلخ ، ويشتمل الجدول التالي على نتيجة تحليل بروفسور ڤيكري للنظم غير التقليدية التي شملتها الدراسة الثانية للمؤسسة القومية للعلوم ، وفقاً للأشكال المتبعة في اختزان الوثائق .

شكل الوثائق المختزنة	عدد النظم
بكر ميكروفيلم	٤٦
ميكروفيش	٤١
أشرطة ممغنطة	٢٦
بطاقات مثقبة	٢٦
بطاقات مصغرة	١٤
بطاقات كوة	٩

كما يشتمل الجدول التالي على نتيجة تحليل هذه النظم وفقاً للأوساط المستخدمة في اختزان الكشافات .

الوسط المستخدم في اختزان الكشافات	عدد النظم
أشرطة ممغنطة	٨٦
بطاقات مثقبة	٦٢
صفحات مطبوعة	٤٢
بطاقات عادية	٣٧
بطاقات عش النحل	٢٢
ميكروفيلم	١٠
بطاقات مثلومة الحافة	٩
أشرطة مثقبة	٨
أسطوانات ممغنطة	٨
بطاقات المصطلح الواحد	٧

وينبغي ألا ننسى أن هذه كلها نظم غير تقليدية ، بمعنى أنها تستخدم أساليب متطورة تميزها عن النظم التقليدية .

●● القطاع الثالث : ويغطي عناصر الاسترجاع والمخرجات ، وتشمل :

١ ـ الإجراءات المتبعة في تجهيز طلب الاسترجاع وتقديم الناتج .

المعلومات واسترجاعها

٢ ـ الأفراد المسؤولون عن إجراء عمليات البحث والاسترجاع وتقديم المخرجات مع بيان عددهم ، وفئاتهم ، ومؤهلاتهم وخبراتهم .

٣ ـ أنماط عمليات البحث التي يتم إجراؤها ، وما إذا كانت مخصصة أم ذات طابع عام .

٤ ـ متوسط عدد المصطلحات اللازمة لتحديد مواصفات المعلومات المطلوبة وصياغة استراتيجية البحث الخاصة بالاستفسار المقدم من المستفيد .

٥ ـ متوسط عدد الاستفسارات التي يمكن الإجابة عليها في كل مرة يتم فيها بحث الملف .

٦ ـ متوسط المدى الزمني اللازم لبحث الملف ، مع بيان المدة التي يستنفدها تجهيز الاستفسار الواحد من وقت المسؤول إن أمكن ، وكذلك الوقت اللازم لبحث الملف كاملاً مرة واحدة أو أكثر ، والمدة التي يستنفدها تجهيز نتائج المرة الواحدة من وقت المسؤول .

٧ ـ متوسط عدد الاستفسارات التي يتم تجهيزها شهرياً .

٨ ـ الأجهزة الميكانيكية المستخدمة في عمليات البحث الموضوعي ، كالملفات البطاقية العادية ، والفرز بالإبرة ، وجهاز فرز العمود الواحد ، وجهاز فرز الأعمدة المتعددة بالبطاقات المثقوبة ، والحاسب الإلكتروني .

٩ ـ أجهزة المخرجات : وهي الوسائل الميكانيكية المستخدمة في تجهيز نتائج البحث في الشكل الذي يقدم للمستعمل .

١٠ ـ أشكال المخرجات : وهي الأشكال التي تقدم بها نتائج البحث للمستعمل كالمستخلصات ، أو الوثائق الأصلية ، أو نسخ من المستخلصات أو الوثائق أو الكشافات أو أرقام الوثائق ، أو القوائم الوراقية أو البيانات الملخصية .

هذا ويبين الجدول التالي نتائج تحليل النظم غير التقليدية التي شملتها الدراسة الثانية للمؤسسة القومية للعلوم والتي سبقت الإشارة إليها ، وفقاً لأشكال المخرجات .

شكل المخرجات المقدمة	عدد النظم
إشارات وراقية	٦٥

إشارات مصحوبة بمستخلصات	٤٩
بيانات	٤٢
وثائق أصلية كاملة	٣٤
أرقام وثائق	٢٧
وثائق على مصغرات فيلمية	١٥
أشكال أخرى من المخرجات :	
قوائم إضافات	٥٢
إخطارات انتقائية	٤١
وراقيات دورية	٣٩
دوريات استخلاص أو تكشيف	٣٥
كشافات مطبوعة (تقليدية)	٣٢
كشاف الكلمات المفتاحية في السياق	٢٨
بطاقات فهارس	٢١
فهارس مطبوعة	١٢
بطاقات المصطلح الواحد	١

١١ ــ التلقيم المرتد Feedback : ويقصد به هنا الحصول على المعلومات اللازمة لتقييم النظام ، وتحديد سبل تطويره ، ويمكن الحصول على مثل هذه المعلومات بواسطة الاستبيانات أو الاتصالات الشخصية بالمستفيدين ، أو بإجراء عمليات استرجاع اختبارية .

المراجع

١ ــ Meadow, Charles T. (1967). The analysis of information Systems; a Programmer's introduction to information Retrieval. New York, John Wiley.

٢ ــ Sharp, John R. (1968). Some fundamentatls of information Retrieval. London. Andre Deutsch

٣ ــ Lancaster, F. Wilfrid (1968). Information retrieval systems; Characteristics, Testing and evaluation. New York, John wiley

٤ ــ Meetham, Roger (1969) Information retrieval; the essential technology. London, Aldus Books.

٥ ــ Vickery, B.C. (1973). Information systems. London. Butterworths.

٦ ــ Doyle, Lauren B. (1975). Information retrieval and processing. Los Angeles, Melville.

٧ ــ حشمت محمد علي قاسم (١٩٧٨م) ، العربية في نظم المعلومات المتخصصة ؛ دراسة في لغويات تداول المعلومات ، المجلة العربية للمعلومات ، ع ، مج ١ ، ص ص ٤٩ ــ ٦٢ .

٨ ــ Vickery. B.C. (1971). Techniques of information retrieval. London, Butterworths.

الهوامش

(★) تختلف لغات التكشيف فيما بينها تبعاً لمدى قربها أو بعدها عن اللغة الطبيعية Natural language ، وتهدف جهود التطوير الجارية في المجال إلى جعل هذه اللغات أقرب ما تكون إلى اللغة الطبيعية .

(★★) أصبح من الممكن باستخدام الحاسبات الإلكترونية في اختزان المعلومات واسترجاعها البحث عن الوثائق وفقاً لأي عنصر من عناصر وصفها الشكلي أو الموضوعي ، فلم يعد هناك ما يعرف بين المكتبيين بالمدخل الرئيسي ، فجميع عناصر الوصف الوراقي والموضوعي سواء .



شعر: عبد المنعم الأنصاري

بغدٍ تضيعُ ، ومن غدٍ تأتي ... مُتغيِّرَ الآراء والسمتِ
إن يعرفوك فكيف تعرفُهم ؟ ... ولقد كستهُمْ صفرةُ الموتِ
وتكحلت بالرعب أعينُهمْ ... وبشهوةٍ أعتى من الكبتِ

★ ★ ★

أرجعت تقتحم الجذورَ لكي ... نسري بسُمِّ الرفض في النَّبْتِ؟

★ ★ ★

لا تسألوني في محاكمكم . ؟ ... عن بعض ما ضيّعتُ من وقتِ
لستم قُضاتي لن أبوحَ لكم ... فجميعكم تعدُونَ في السَّبتِ

★ ★ ★

أوغلتُ في تيهي وأوغلتِ ... وأنا وراءكِ حيثُما كُنتِ ؟
أمشي بأوزاري على كتفي ... فمتى تميدُ الأرضُ من تحتي !

★ ★ ★

ما عاد في مصباح رحلتِنا ... لقبورنا شيءٌ من الزيتِ

★ ★ ★

لي ربوةٌ قد كنتُ أزرعُها ... حُبًّا .. فلا تُعطي سوى المقتِ
لم أدر . هل أحرقتُها بيدي ... أم يا تُرى أحرقتِها أنتِ ؟

★ ★ ★

ما خُنتُ عهدي مثلما خُنتِ ... بل شِدْتُ في وادي السهى بيتي
لكن نيراني قد انطفأت ... ووجدت تحت رمادها صوتي ؟

★ ★ ★

يا كلمةً كانت على شفتي ... ما خنتُ عهدي مثلما خُنْتِ
هيهات ألحاني تعود إلى ... قيثارتي إلا إذا عدتِ
لي فيك أسرارٌ سأملكها ... وحدي ــ غداً ــ وأعود للصمتِ

★ ★ ★

وطني

شعر: زكي قنصل



سلمَ الشعرُ طريقاً للسماءْ ورعى اللهُ دروبَ الشعراءْ
إن قسا الدهرُ على آمالهم فهمُ في مقلة الدهر ضياءْ
وإذا ما شرَّدَتْهم زعزعٌ طلعوا في مغرب الشمس ذكاءْ
زادُهم ما عجنَ الوهمُ وما خبزَ الحلمُ ، وأنعمْ بالغذاءْ
حملوا الآلام عن أمتهمْ واستراحوا بين أحضان العناءْ
رفعوا للحرف في أضْلاعهم هيكلاً ، يعتزّ ، خفّاق اللواءْ
إن تفرّقْ بينهم حزبيّةٌ فلكي يجمعهم حبلُ الولاءْ
كلما احلولك ليلٌ ، أشرقتْ في ثنايا أفقهم شمسُ الرجاءْ
لا يبالون بفقر أو غنىً خسئَ المالُ سبيلاً للرخاءْ
همُّهم أن يزرعوا ألْحانَهم حيثما ساروا ليجني الأشقياءْ
البطولات التي تمشي على جثة الحقّ هباءٌ في هباءْ
لم يدمْ للسيف سلطانٌ ، فلا يزه جبّارٌ ويشمخ كبرياءْ
أطول الدولات عمراً دولة شادَها الفكرُ وأرساها العطاءْ
عبثاً نبني لمستقبلنا إن تكُ الأحقادُ آساس البناءْ
ليتَ قلبي يَسعُ الدنيا ، فلا مدمعٌ يهمي ، ولا تجري دماءْ
ليتني أحملُ أوزارَ الورى فألاقي دونهم مرّ الجزاءْ
يا إلهي لا تخيّبْ أملي طهِّر الأنفسَ واملأها صفاءْ
صِلْ قلوب الناس بالحب تجدْ دَرْبَها . . . بل تصبح الأرضَ سماءْ
كل حرفٍ في فمي تسبيحةٌ لك أزجيها ، وحمدٌ وثناءْ
بشّرَ القرآنُ بالحسنى ، وما كرز الإنجيل إلا بالإخاءْ
فلماذا نتعادى شيَعاً أوَما لليل يا ليل انتهاءْ ؟
كل بيتٍ يتقالى أهلُه لهوانٍ أو فسادٍ أو فناءْ

★ ★ ★

يا إلهي ، وطني في محنةٍ كيف نرجو رحمة من دخلاءْ ؟
حوّلوه سَقَراً ثم ادَّعوا أنه الفردوسُ حسناً وبهاءْ
هبْهمُ قد ملأوه ذهباً ما انتفاعي أنا من هذا الثراءْ ؟
وطني عنديَ أغلى وطنٍ كيف لا يحلو لعينيْه الفداءْ ؟
وطني شعبٌ تداعى للعلى لا زعامات تبارتْ في الهراءْ
خسئَ الواغل ! لن نرخصه سوف نحميه رجالا ونساءْ
ليس للحقد مكانٌ عندنا أهوى الأوطان والحقدُ سواءْ ؟
عبثاً نزهو بماضٍ شامخ إن نكن رهطَ عبيدٍ وإماءْ



لقاء

من رواد جائزة الملك فيصل العالمية

حسنين محمد مخلوف

أجراه :
محمد متولي

النهوض بالدعوة الإسلامية

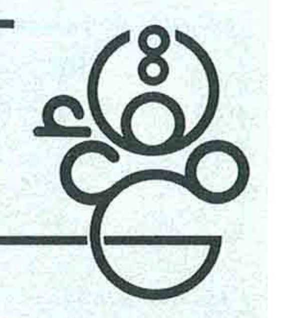
الإسلام دين السماحة والحب والسلام .. دين لا يعرف العصبية ولا يعرف الإكراه .. بتلك المقومات العظيمة استطاع الإسلام أن يصنع حضارة إسلامية رغم ما اعترضه من عقبات ومواجهات تاريخية وأفكار وأعمال هدامة من الداخل والخارج .. وكلما انتشر الإسلام في أرجاء المعمورة وزاد عدد المسلمين ، زادت بالتالي المشكلات وتعددت الأفكار وهذا ناتج عن احتكاك المسلمين بالحضارات الأخرى والمجتمعات الجديدة هنا تبرز أهمية الداعية الإسلامي والدعوة الإسلامية وإن كانت تحتاج إلى مقومات مادية فإنها تحتاج لعنصر من الرجال .. ﴿ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ .. ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ .

ومجلة « الفيصل » .. تلتقي اليوم بواحد من الذين نالوا جائزة (الملك فيصل العالمية) بجهوده في مجال الدعوة الإسلامية وخدمة الإسلام .. إنه فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً ، وعضو جماعة كبار العلماء ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ورئيس جمعية النهوض بالدعوة الإسلامية بالقاهرة .

له مؤلفات إسلامية عديدة على رأسها تفسير (القرآن الكريم) الذي تم طبعته الثانية في (أبو ظبي) الآن .

المملكة .. وجائزة الفيصل

●● فضيلة الشيخ كللت رحلة الدعوة الإسلامية والجهاد من أجل خدمة الإسلام والمسلمين على مدى نصف قرن تقريباً ..



●● العالم الحق المتين هو الذي يرفع صوته ويجمع قواه لتأييد الدعوة الإسلامية في كل مكان وزمان ولا يبالي اعتراضاً ●●

بنيلكم جائزة (الملك فيصل العالمية) .. فما وقع الخبر عليكم وما الأفكار والذكريات التي وردت على خاطركم .. ؟

● لقد أحسست بمدى حرص المملكة العربية السعودية على نشر الدعوة الإسلامية وحرصها أيضاً على تشجيع رجال الدعوة وتقديرهم ، وتواردت ذكرياتي القديمة مع **الملك (سعود) والملك (فيصل) فقد** كانت صلتي بهما صلة قوية ووثيقة جداً ، وكنت والحمد لله موضع تكريم الجميع لي حين حضوري المملكة ، وكان الحديث بيني وبين ملوكها الكرماء حول الواجبات العامة على أئمة الإسلام من حكام وعلماء .. **ولقد شاهدت من ملوك المملكة الحرص الشديد على تقوية الدعوة الإسلامية والقيام بالواجب الذي بيّنه القرآن الكريم ونصّ عليه الحديث .**

الرابطة

●● هلا حدثتنا عن رابطة العالم الإسلامي وعن دورها ومدى صلتكم بها ومجهوداتكم فيها وعن صلتكم برجالها . ؟

● لقد وجدت في هذه الرابطة الإسلامية العالمية منذ بداية نشاطها واتصلت بها اتصالا قوياً وعملياً وكان من أصدقائي فيها الشيخ **(محمد سرور الصبان) والملك (سعود)** .. وكنا نتحدث كثيراً في كل ما يجب تقديمه للأمة الإسلامية من المواعظ والحكم والدوافع للجهاد في سبيل إعلاء دين الله ، وهجر البدع والمنكرات هجْراً يمتد إلى أفراد الأمة كلها وفي كل العصور .

البدع .. والفرَق

●● ماذا تقصد فضيلتكم بالبدع والمنكرات ؟

● أقصد بالبدع والمنكرات كل ما خالف دين الإسلام الثابت في القرآن الكريم والسنّة النبوية .. والعالم الحق المتين هو الذي يرفع صوته ويجمع قواه لتأييد الدعوة الإسلامية ولنشر تعاليمها في كل مكان وزمان ولا يبالي في ذلك قوة أو اعتراضاً من الفرق الضالة المارقة والخوف من هؤلاء ليس من شأن الدعاة الصادقين المخلصين .

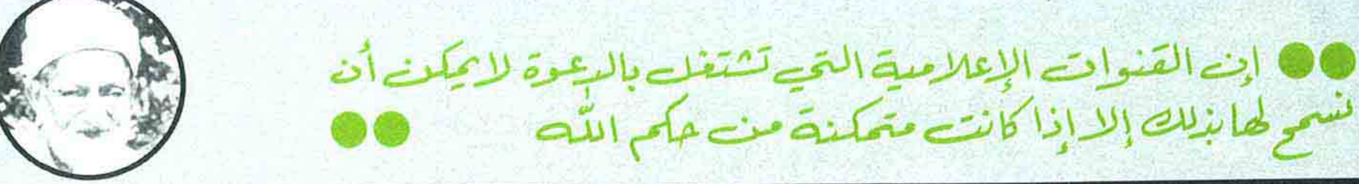
●● هلا حددتم لنا هذه الفرَق المارقة الضالة ؟

● من هذه الفرق الضالة .. **القديانية والباطنية** ومن سار في دربهم من عوام المسلمين وجهالهم الذين رضخوا لآرائهم واستمعوا لها ونفذوها قولا وفعلاً في بعض البلاد .. **لذلك يجب على الأمة الإسلامية أن تحمي الشباب من هذه الفرق الضالة .. وإن التقصير في ذلك حرام شرعاً ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً لإعلاء شأن الإسلام وحمايته من الأعداء الكائدين والدعاة الضالين .**

منابر التوجيه

●● تعددت المنابر والاجتهادات الدينية التي توجه المسلم في كل مكان ، فإلى جانب المساجد والمدارس والمعاهد توجد الجمعيات الدينية المختلفة وقنوات الإذاعة والتلفزة والمجلات والصحف الإسلامية فماذا تقول فضيلتكم للمسؤولين عن هذه المنابر .. ؟

● إن هؤلاء الذين يتحدثون في المسائل الدينية واجب عليهم أن يبذلوا الجهد في نقل ما كتب في هذه الشؤون . فإذا أصاب الواحد





منهم فله أجران وإذا أخطأ فله أجر لأنه لم يقصد الحيدة عن الحق وأنه بذل الجهد في البيان والتدليل على الحق بعد استنفاد الوسائل العلمية فيه .. **ويحرم على كل عالم أن يتحدث في مسألة علمية إسلامية دون أن يكون متثبتاً منها تماماً .. وإن الإقدام على القول فيها دون تثبت إثم وحرام .**

ويجب أن يعلم أن الجماعات الدينية والقنوات الإعلامية التي تشتغل بالدعوة وبيان ما يجب على المسلمين في كل شيء في هذا الزمان ، لا يمكن أن نسمح لها بالقيام بهذه المهمة إلا إذا كانت متمكنة تمكناً علمياً من حكم الله في هذه الشؤون كلها ، ومن أقدم على الكلام فيها دون التمكن من الحكم الشرعي فيها والوقوف عليه من مصادره لا شك أنه آثم وإن خطره على الإسلام والمسلمين عظيم والله تعالى يقول **﴿ لا تقف ما ليس لك به علم ﴾** (سورة الإسراء ، الآية ٣٦) ، أي يقين .. وهذا الذي نقوله يشمل القول الشفهي والكتابي والخطابي .

حركة الميت في قبره

●● ما رأي فضيلتكم فيما أثير حول تحرك الميت في قبره وتغير وضعه ومكانه في بعض الحالات وما رأي الدين في ذلك ؟

● الشريعة الإسلامية دلت على أن الميت في قبره تحت رحمة الله تعالى وتقديره . وأنه يُسأل في القبر بواسطة الملكين **(منكر ونكير)** ويجوز في هذا الحين أن يجلساه ويسألاه ثم بعد السؤال عن دينه وكل ما يتعلق بهذا الشأن يتركانه ويبقى القبر بالنسبة للمؤمن مكاناً حسناً مستنيراً مأنوساً ، وبالضد من ذلك بالنسبة للكافر ، وقال الله تعالى **﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾** (سورة إبراهيم ، الآية ٢٧) .. والقيام والقعود والحركة فكلها بأمر الله تعالى .. **ويجوز للعبد المقبور في قبره أن يتحرك حركة خاصة بأمر الله .. لكن هذه الحركة لا توجب له الحياة الدنيوية ..** وإذا رآه إنسان في أي وقت لا يرى جسده كما قبر ودفن .. ذلك ما تقتضيه الأحكام الشرعية في هذا الشأن .

الإسلام .. والعلمانية

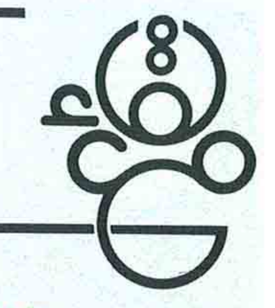
●● هل من خوف على الإسلام من العلمانية .. وكيف يمكن للمد الإسلامي في العالم من التغلب على تحديات الحاضر والمستقبل ؟

● إن جهل كثير من المسلمين لحقائق الإسلام يعطي الفرصة لأعداء الإسلام للكيد والنيل من الإسلام والمسلمين .. وعلينا لمواجهة ذلك أن نتمسك بتراثنا الإسلامي ، ونعيد النظر فيه للوقوف على الحقائق المدونة به ، وعلى ما يدفع الضلالات من حول الأحكام الإسلامية وحماية المسلمين من الشبهات .. كما علينا ألا ننخدع بالذين ينشرون مؤلفات علمية ويذيعون أنها حقائق ويحاولون تثبيتها في القلوب .. وللأسف فهذه الضلالات التي تحيط بالمسلمين كثيرة وفي كل مكان ولها مسميات عديدة خاصة في العصر الحاضر .

نسأل الله أن يحفظ المسلمين في العالم من شرها .

المرأة .. والخروج للعمل

●● إن كل إنسان خلق لما يسر له .. إلى أي مدى يتفق خروج المرأة للعمل مع هذا القول .. وهل خطاب القرآن الكريم للنساء بقوله ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (سورة الأحزاب ،





الآية ٣٣) مقصود به زوجات الرسول فقط أم عامة نساء المسلمين .. ؟

● إن الإسلام قد حمى المرأة من المفاسد وحفظها من كل سوء .. وبالنسبة لاستخدام المرأة في عمل من الأعمال خارج البيت فحكمه أنه جائز بشرط أن تحافظ على كل ما هو عورة فيها وهذا يتفق مع الآية ﴿ **وقرن في بيوتكن** ﴾ .. لأن معناها ليس منع المرأة من الخروج من بيتها .. لكن إذا كان ولا بد من خروجها فلا تتبرج .. إذن شرط الخروج هو المحافظة على كل ما هو عورة .

وعلى عكس ما يظن بعض الجهلاء من أعداء الإسلام .. فالإسلام حفظ النساء من كل عدوان على شرفهن وأعراضهن .

كما أن الإسلام جعل احترامها على الرجال واجب .. وحرم عليها في نفس الوقت الاجتماعات الفاسدة .. الشائعة الآن دون رعاية لحرمات الله .. فمثلاً لاحظنا أن بعض الرجال حين يسلمون على النساء يقبلونهن .. وهذا حرام شرعاً .. ويجب على الرجال تطبيق أحكام الشريعة فيما يختص بالنساء تطبيقاً عملياً سليماً .

الذين يعتنقون الإسلام

●● الذين يعتنقون الإسلام اليوم .. كيف نتأكد من صدق إسلامهم ؟

● **إن اعتناق أي إنسان مهما كان قدره للإسلام هو شرف لهذا الإنسان** .. وأقول إجمالا إن كل من يعتنق الإسلام يجب أن نفحص أقواله وأعماله فحصاً دقيقاً حتى نوقن بأن إسلامه ليس ادعاء ولا مكراً أو خديعة للإسلام والمسلمين كما وقع من بعض من أسلموا .. **ويجب أن يكون البحث هادئاً وصحيحاً ونقياً حتى نقف على الحقائق .. ونعامله بما توجبه الأخوة الإسلامية إذا ثبت صحة إسلامه ، وأنه استجاب للحق وترك الباطل والتزم بدعوة الخالق ورسوله صلى الله عليه وسلم .**

هذا ما ننصح به إخواننا في جميع بلاد الإسلام .. ونرجو من كل عامل أن يتأمل الكتاب والسنَّة ليقف على الحق والهدى ويعلم أن الله تعالى خالق الخلق أجمعين أمر بالإسلام ودعا إليه وحذر من مخالفته ، كما حذر من الديانات الباطلة بأسرها .

الشورى في الإسلام

●● في تقديركم ما الدور الذي يمكن أن تقوم به «الشورى» في حل القضايا والأزمات والحروب التي تنشب بين الحكومات الإسلامية ؟

● يجب أن يعلم أن الله تعالى فرض على جماعات المسلمين عامة الاعتصام بالقرآن الكريم وهجر ما ينافيه ويخالف أوامره .

ولقد أمر القرآن الكريم المسلمين بعدم التطرف والاختلاف والتنازع والخصومات والحروب بين المسلمين . وفي هذا قال الله تعالى ﴿ **ولا تفرقوا** ﴾ نهياً عن التفرق وأمراً بالإجماع على مصلحة وعزة الإسلام .. وكذلك أمر القرآن بالتشاور وتبادل الرأي بين المسلمين من أجل تحقيق مصلحة وعزة الإسلام والمسلمين في كل مكان .. وقال الله تعالى في ذلك ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ (سورة الشورى ، الآية ٣٨) .. مع مراعاة أن يكون التشاور بين الحاذقين في معرفة ما جاء في الكتاب والسنَّة ، ولا يجوز أن يتشاور في أمور المسلمين من لا علم لهم بالإسلام .. أو من عرف عنهم الضلال والكراهية للمسلمين أو للإسلام وأحكامه .

أيضاً أمر القرآن بعدم اتخاذ الأصدقاء أو التماس العون من أعداء الإسلام حيث قال الله تعالى ﴿ **لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء** ﴾ (سورة الممتحنة ، الآية ١) ، فهم لا يعملون إلا على بث سموم الفرقة وإشعال نار الحروب بين المسلمين .. لذلك يجب أن نكون بصراء بأمورنا ، وألا ننخدع بما يظهره لنا أعداء الإسلام من تعاطف وتراحم كي يستتر أمرهم .

أبو وجزة السعدي
التابعي الشاعر المقرئ المُحدِّث

بقلم: منصور مهران كمال الدين

أبو وجزة: يزيد بن عبيد ـ أو ابن أبي عبيد ـ يرجع أصله إلى بني سليم؛ من بني ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم.

فهو سلمي بالنسب صليبة، ولكنه ينتسب إلى بني سعد ابن بكر بن هوازن لولاء والده فيهم؛ فهو سعدي انتساباً بالولاء.

وبنو سعد هؤلاء هم أظآر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان مسترضعاً فيهم عند حليمة السعدية فلم يزل فيهم، صلى الله عليه وسلم، حتى يفع ثم رده جده عبد المطلب إلى مكة؛ فبنو سعد يفتخرون بذلك على سائر هوازن.

أبو وجزة .. وبنو سعد

كيف انتسب أبو وجزة إلى بني سعد؟

قصةُ ذلك أن عبيداً ـ والد أبي وجزة ـ قد لحقه سباء وهو صبي في الجاهلية، فبيع بسوق **ذي المجاز**، فابتاعه رجل من بني سعد يقال له: **وهيب بن خالد بن عامر**، فأقام عبيد عنده زمناً يرعى إبله، ثم إن عبيداً ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماها، فقام إليه مولاه وهيب فلطم وجهه، فخرج عبيد قاصداً أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب، رضي الله عنه**، يستعديه على وهيب، فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين أنا رجل من بني سليم ثم من بني ظفر، أصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض، وأنا معروف النسب، وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني فأساء إلي وضرب وجهي وقد بلغني أنه لا سباء في الإسلام ولا رق على عربي في الإسلام.

لما فرغ عبيد من كلامه حتى أقبل وهيب على عمر رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا غلام ابتعته بذي المجاز، وقد كان يقوم في مالي فأساء فضربته ضربة والله ما أعلمني ضربته غيرها قط، وإن الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده؟! وأنا أشهدك أنه حر لوجه الله تعالى، فقال عمر لعبيد: قد امتن عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البيِّنة، فإن أحببت فأقم معه فله عليك منة، وإن أحببت فالحق بقومك.

فآثر عبيد المكث في بني سعد، وأقام مع السعدي وانتسب إليهم، ثم إن عبيداً تزوج **زينب بنت عرفطة المزنية** ـ على حد ما روى **الأصفهاني** ـ فولدت له أبا وجزة وعبيداً.

ولما بلغ ولداه واشتد عودهما طالبا أباهما بأن يلحق بأصله وينتمي إلى قومه من بني سليم. فقال: لا أفعل ولا ألحق بهم فيعيروني كل يوم ويدفعوني، وأترك قوماً يكرمونني ويشرفونني. فوالله لئن ذهبت إلى بني ظفر لا أرعى طمة أو طمية، ولا أرد جمة إلا قالوا لي: يا عبد بني سعد [طمة: جبل في بني سليم].

فكان **أبو المزاحم** يهجو أبا وجزة ويعيره بنسبه ويقول:

دعتك سليم عبدها فأجبتها ... وسعد، وما ندري لأيها العبد

وأجابه أبو وجزة بقوله:

أعيَّرتموني أن دعتني أخاهمُ ... سليم وأعطتني بأيمانها سعد
فكنتُ وسيطاً في سليم معاقداً ... لسعد، وسعد ما يحل لها عقد

كان أبو وجزة معدوداً من التابعين، فقد روى عن جماعة من أصحاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم**، وذكر الأصفهاني أنه: «رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يسند إليه حديثاً ولكنه حدث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء» وهذا معقول مقبول لأن عبيداً والد أبي وجزة لما قدم على عمر رضي الله عنه لم يكن قد تزوج بعد ـ حسبما ذكر الأصفهاني ـ فإذا افترضنا أن قدومه على عمر كان في أول خلافته سنة ثلاث عشرة وأن زواجه كان في هذه السنة نفسها، وأن أبا وجزة

أبو وجزة السعدي

ولده البكر وأنه ولد سنة أربع عشرة ، فإن سنَّه سنة وفاة عمر تكون نحواً من التاسعة ، فمن الجائز له أن يرى عمر ، وليس التحديث عنه .

أبو وجزة .. شاعراً

وكان شاعراً مجيداً ، وشعره مما يستشهد به في اللغة والنحو ، ولقد سقط في يدي أربع وأربعون موضع استشهاد بشعره في **لسان العرب** ومائة موضع ، وقال الأصفهاني : « وهو أحد من شبب بعجوز » ولكن **ابن قتيبة** يقول : « وهو أول من شبب بعجوز » فقال :

يا أيها الرجل الموكَّلُ بالصبا	فيم ابن سبعين المعمر من دَدِ
حتام أنت موكَّلٌ بقديمة	أمست تجدد كاليماني الجيِّدِ
زان الجلال كمالها ورسا بها	عقل وفاضلة وشيمة سيِّدِ
ضنت بنائلها عليك وأنتما	غران في طلب الشباب الأغيدِ
فالآن ترجو أن تثيبك نائلاً	هيهات ! نائلها مكان الفرقدِ

[الأغاني ــ دار ــ ١٢/٢٤٢]

وشعر أبي وجزة أكثره في **المديح** ، فقد مدح **عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي** ، ومدح **عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدم** ، ومدح **عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** وأخويه : حسناً وإبراهيم ، ومدح **عبد الله بن عروة بن الزبير** فأكثر وانقطع له ، و« كان عبد الله بن عروة مصلحاً مثمراً للمال وكان يبذله في حقه ويرغب في الأجر وحسن الذكر » ، وكان عبد الله بن عروة « يعطيه ويأخذ له في كل عام من الزبيريين من جداد نخلهم بالفرع ستين وسقاً على أن يقتصر بمديحه عليهم » .

وسنتحدث عن هؤلاء الممدوحين ونذكر خبر أبي وجزة مع كل واحد دون التزام بالتسلل التاريخي لأن بعضها أخبار يرويها الأصفهاني بلا تاريخ .

خبره مع عبد الملك السعدي

وأول هؤلاء في الذكر ــ ولعله آخرهم تاريخاً ــ هو عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي : من سعد هوازن وهو أمير قائد شجاع كان **مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية** سيَّره من الشام في أربعة آلاف فارس لقتال أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي السليمي البصري الخارجي المعروف بالشاري لما استباح المدينة ، وكان أبو وجزة السعدي وولداه في رجال ابن عطية ، والتقى الجمعان في **وادي القرى من أعمال المدينة** فانتصر ابن عطية على الخارجي وقتله ، ثم إن ابن عطية قتل على يد جمع من **بني مراد** ، كان ذلك سنة ثلاثين ومائة وهي السنة التي توفي فيها أبو وجزة .

وكان مروان بن محمد جعل مالا مع ابن عطية ليبذله على من خف معه في قتال الخوارج فأصاب منه أبو وجزة وولداه ، وكان أبو وجزة في كنف ابن عطية هذا يعطيه ويفضل عليه وأبو وجزة يمدحه ، وأجود مدائحه فيه :

حنَّ الفؤاد إلى سُعدى ولم تشُبِ	فيم الكثير من التحنان والطربِ

وله مقصورة في مدحه يقول فيها :

فلأمدحن بني عطية كلهم	مدحاً يوافي في المواسم والقُرى

خبره مع ابن مكدَّم

وأما خبر مدحه عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدَّم فيرويه الأصفهاني مقروناً بخبر زواجه ؛ فقد روى أن أبا وجزة جاور مزينة ينتجع بلادهم لصهره فيهم ــ كذا ــ فنزل على عمرو هذا فأحسن عمرو جواره وأكرمه ، فامتدحه أبو وجزة بداليته :

لمن دمنة بالنُّعف عافٍ صعيدها	تغيَّر باقيها ومحَّ جديدها

ولي وقفة مع هذا الخبر فإن الأصفهاني ذكر أن أبا وجزة تزوج زينب بنت عرفطة بن سهل بن مكدم المزنية وأنها ولدت له عبيداً ، يرويه عن **يعقوب بن سلام بن عبد الله بن أبي مسروج** [١٢/٢٤٥] .

وقبل ذلك ينقل خبر انتسابه إلى بني سعد الذي رواه **محمد بن سلام الجمحي** عن يونس فقال فيه عن عبيد والد أبي وجزة إنه « تزوج زينب بنت عرفطة المزنية » [١٢/٢٤٠] .

ولا أدري كيف يكون ذلك ؟ أيكون سهواً ؟ أم هما امرأتان باسم واحد ؟ لست أدري !

خبره مع آل الزبير

وأما مدحه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، وأخويه حسناً وإبراهيم فيبدو أنه كان خلال فترة انقطاعه إلى **عبد الله بن عروة بن**

الزبير، فقد استقر في المدينة منقطعاً إلى آل الزبير وكان عبد الله بن عروة خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره، فلما بلغه يوماً أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن وامتدحه فأمر له عبد الله بن الحسن بمائة وخمسين ديناراً وأوقر له رواحله برًّا وتمراً وكساه ثوبين وكذلك فعل أخواه، غضب عبد الله بن عروة وأمسك يده عن أبي وجزة، وسأل أبو وجزة عن سبب إمساكه فأخبره **الأصم بن أرطاة** من أصحاب ابن عروة، فانقطع أبو وجزة إلى مدح آل الزبير ولكن عبد الله بن عروة لم يرجع له شيئاً مما كان يبذله له ولم يرض عنه، حتى جاءه أبو وجزة فأنشده:

آلُ الزبير بنو حرة مروا بالسيوف صدوراً خنافا

وهي أبيات جيدة منها:

يموتون والقتل داء لهم ويَصْلَوْنَ يوم السياف السيافا

فرضي عنه وعاد له إلى ما كان عليه، ولكن ذلك لم يطل، فقد توفي أبو وجزة وهو في انقطاعه إلى آل الزبير سنة ثلاثين ومائة.

وفي خبر إقبال أبي وجزة على آل الزبير طرافة ولا بأس إن شاء الله من سرده؛ فقد ذكر الأصفهاني، **والمبرد** كلاهما أن أبا وجزة شخص إلى المدينة يريد آل الزبير وشخص أبو زيد الأسلمي إليها يريد **إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم** وهو والي المدينة يومئذ، فاصطحبا في السفر، وكان أبو وجزة امتدح آل الزبير، وأبو زيد امتدح إبراهيم بن هشام، فقال أبو وجزة لصاحبه: لم لا نشترك في العطايا، أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركني فيما تصيب من إبراهيم، فطمع أبو زيد وظن في إبراهيم ظناً حسناً وقال: كلا والله أتجعل من يمدح الملوك كمن يمدح السُّوَق، وإن رجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل الزبير، فلما أقبلا على المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم فأنشده شعراً جاء فيه (يا ابن هشام يا أخا الكرام) فقال إبراهيم لبعض أصحابه أخرجوا هذا الأعرابي الجلف واضربوه، وقال: إذا كنت أخاهم فلست منهم.

أما أبو وجزة فقد أتى ممدوحيه وأنشدهم:

مدحتُ عروقاً للندى مَصَّت الثرى
حديثاً فلم تَهْمُمْ بأن تترعزعا

[والأبيات في الكامل ٢/٢٢٧].

فكتبوا إليه بستين وسقاً من تمر نخيلهم بالفرع ينالها في كل عام، والفرع قرية من نواحي المدينة على يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة، وهي قرية غناء كبيرة كانت لقريش الأنصار ومزينة، وفيها عينان يقال لهما: الرُّبضُ والنجف تسقيان عشرين ألف نخلة [انظر معجم البلدان ٤/٢٥٢]، وفي ذلك يقول أبو وجزة:

راحتْ رواحاً قلوصي وهي حامدة
آلَ الزبير ولم تعدلْ بهم احدا

راحت بستين وسقاً في حقيبتها
ما حملتْ حملها الأدنى ولا السُّددا

ما إن رأيتُ قلوصاً قبلها حملتْ
ستين وسقاً ولا جابتْ به بلدا

ذاك القِرَى، لا قِرَى قوم رأيتهمُ
يَقْرُون ضيفهمُ الملوية الجُدُدا

وفيه يقول أيضاً:

لَعَمْرُكَ ما زاد ابن عُروة بالذي
له دون أيدي القوم قُفْلٌ ومفتَحُ

وما ظِلُّه عنهمْ بضيقٍ، وما ترى
ركابُ أبي بكر تُصان وتمسح

وأبيضُ نهَّاضُ بكل حمالة،
فلا ساعل فيها ولا متنحنح

فتى قد كفاني سَيْبُهُ ما أهمَّني
ولي، خِلْتُ، في أعقاره متندح

أغرُّ تُغادي من بليه جفانُهُ
هدايا، وأخراها قواعد رُدَّح

فتى الركب يكفيهم بفضل ويكتفي
وفي الحي فضفاضُ السجيات أفيح

[جمهرة نسب قريش ١/٢٦٨].

وشعره غير مجموع والمتوافر منه قليل منثور في كتب اللغة والنحو ودواوين الأدب.

وهو معدود من القراء، فقد ذكره **ابن الجزري في طبقات القراء**، ورأيت له في **كتاب الزاهر لابن الأنباري** قراءة، قال **أبو بكر ابن القاسم**: «قرأ أبو وجزة السعدي: (إنا هِدنا إليك) بكسر الهاء»، وهذه من القراءات الشواذ وتخريجها من «مختصر في شواذ

أبو وجزة السعدي

القراءات» لابن خالويه، ص ٤٦.

أبو وجزة .. محدثاً

أما أبو وجزة المحدث فله ذكر في كتب الرجال، فتجده في:

★ **التاريخ الكبير للإمام البخاري ٣٤٨/٢/٤** حيدرآباد ــ ١٣٦١ هـ.

★ **الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٢٧٩/٢/٤ ــ ٢٨٠، دائرة المعارف العثمانية ــ ١٣٨١ هـ.**

★ **الكنى والأسماء للدولاني:** أبي بسر ١٤٧/٢ حيدرآباد ــ ١٣٢٢ هـ.

★ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٣١٦/٣** طبعة الخانجي بمصر ــ ١٣٢٥ هـ.

★ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ٤٣٣** المطبعة الأميرية بمصر ــ ١٣٠١ هـ.

★ **تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٣٤٩/١١** دائرة المعارف العثمانية ــ حيدرآباد.

ولعل ترجمته في تهذيب التهذيب أجمع ترجمة، فدونك نصها:

«يزيد بن عبيد: أبو وجزة السعدي، حدث عن أبيه، وعن عطاء ابن يزيد الليثي، وعمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد وقيل عن رجل عنه. وعنه هشام بن عروة، وعبد الله بن عمر العمري، ومحمد بن إسحاق، ويحيى بن سعيد بن دينار، وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وسليمان بن بلال.

ذكره **ابن حبان** في الثقات.

قال **الواقدي** ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهما: مات سنة ثلاثين ومائة.

قلت: وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة، وقال: كان ثقة قليل الحديث شاعراً عالماً.

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة.

وحكى **المرزباني** أن اسم أبيه مسلم» اهـ.

ولكني نظرت في طبقات ابن سعد طبعة دار بيروت مع تقدمة **د. إحسان عباس**، جـ ٥، ص ٤٠٨، فوجدت خرماً في النسخة الموجودة بدأ من نهاية ترجمة **عمر بن عبد العزيز** من الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين إلى نهاية الطبقة الخامسة وسطر أو سطور من بداية الطبقة السادسة، فلعل ذكر أبي وجزة في الطبقات يظهر بظهور نسخة كاملة منها. ووجدت **ابن حجر** يذكر في تقريب التهذيب، ص ٢٤٠، طبعة دهلي أنه «من الخامسة» وهي داخلة في خرم الطبقات.

ولست أدري أين ذكر المرزباني «أن اسم أبيه مسلم» فقد نظرت في **معجم الشعراء** ــ وهو مظنة ذكره ــ طبعة **حسام القدسي** فما وجدت له ذكراً!!

وأبو وجزة له ذكر في رجال **إسناد أبي داوود، والنسائي، ومحمد بن جرير الطبري**، في تاريخه.. ومما رواه الأصبهاني عن أبي وجزة معلقاً قوله:

قال أبو وجزة السعدي، قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**: «ليس شعر حسان بن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبد الله بن رواحة شعراً ولكنه حكمة».

رحم الله أبا وجزة التابعي الشاعر المقرئ المحدث.

المراجع

١ ــ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب، جـ ١٢، ص ٢٣٩ ــ ٢٥٢.

٢ ــ جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار، شرحه وحققه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، جـ ١، ص ٢٦٧.

٣ ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.

٤ ــ القاموس المحيط للفيروزابادي وشرحه للزبيدي، طبعة مصر، مادة (وجز).

٥ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي، طبعة القدسي بالقاهرة، ١٣٥٠هـ، جـ ١، ص ١٧٨.

٦ ــ الزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن ــ دار الرشيد للنشر ــ بغداد، جـ ٢، ص ٢٢٦.

٧ ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، ط ١، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٢٥هـ، جـ ٣، ص ٣١٦.

٨ ــ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للخزرجي الأنصاري، المطبعة الأميرية بمصر، ١٣٠١هـ، ص ٤٣٣.

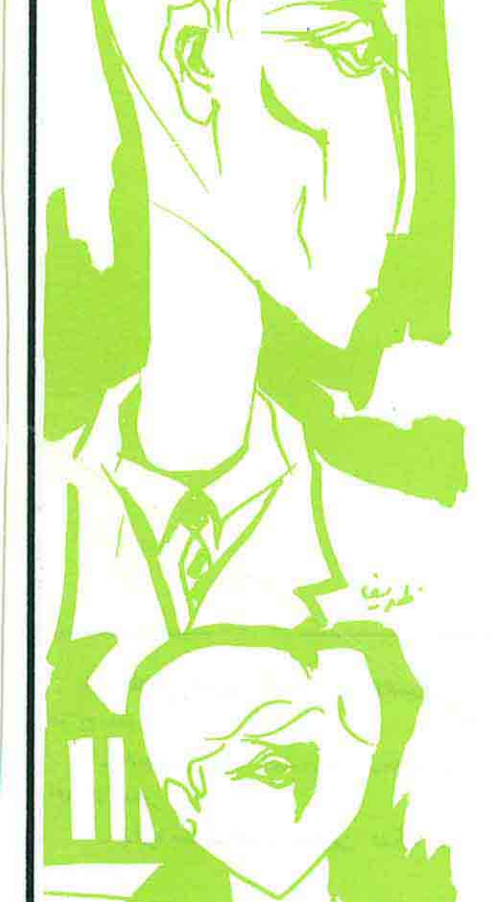
٩ ــ غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين ابن الجزري ــ مصر ١٣٥١هـ، جـ ٢، ص ٣٨٢.

١٠ ــ مختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه، تحقيق برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م، ص ٤٦.

١١ ــ جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار، شرحه وحققه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، جـ ١، ص ٢٦٧.

الماضي والحاضر

شعر : أحمد حسن القضاة



يقولون : مالك ترخي العنا ... ن لشعرك تبكي شباباً أفلْ ؟
فما زلت في بَسْطَة من شبا ... ب وتُعطي وتأخذ دون كللْ
فخلِّ التشاؤم للطاعني ... ن وعشْ بالتفاؤل جنبَ الأملْ

* * *

رويدك يا لائمي إنما ... (تضيع) الحُقوق بحكم الزللْ
فلا تمدح الشيء ما ليس في ... ه ولا تبخس الآخر أدنى عملْ
إذا ما ذكرت عهود الصِّبا ... وعهد الطفولة .. لا (أحتملْ)
وما ذاك إلا لأني اكتهل ... ت وأنَّى (الشبابُ) لمن يكتهلْ ؟
حننت إلى (الماضي) في مُرِّه ... وفي ما حلا بالقليل الأقلْ
فذكراه أجمل من (حاضر) ... يتيه الحليم به ويضلْ

* * *

سأذكر يوم التحقت كطف ... ل (بروضة) شيخ كبير أجلّ
وكيفَ اكتسبت أصولَ الدرو ... س وعمري ست ولم تكتملْ
وعام يمر لنلحق في ... مدارس منها جهاد يُطلّ
مدارس يرتادها (العاملو ... ن) وليست تضم رفيق الكسلْ
فكم من صبيٍّ مضى هارباً ... لفقر طغى أو وجود الفشلْ
وما واصل السير إلا النجي ... ب فحقَّق ما يبتغي إذ قد وصلْ
إذا ما تراءت ذكرت المدا ... رس هذا الزمان وما قد حصلْ :
فضَعْفُ المناهج يغشى الدرو ... س و(غشُّ) المعلِّم في المُستهلْ
أيبذل جهده كي يُفْلحوا ... ويحرق ذاته كي (يضمحلْ) ؟
فأنَّى مصير (خُصوصيِّه) ... وكيف (يعيش) حياة المُقلّ ؟[1]
ومَنْذا (يضيع) بوسط الزحا ... م وبعد (التخرّج) يبدو (الفشلْ) ؟

* * *

وكُنَّا نروم رضا الوالدي ... ن بما نستطيع ، بشتَّى السُّبُلْ
ولسنا كمعظم هذا الشبا ... ب يعق ويشتُم دون خجلْ
وكُنَّا نسير إلى (غاية) ... تمَثَّلُ كالكنز خلف الجبلْ
فنمضي إليها بعزم الرجا ... ل ، ودرس ، وهمَّة أقوى بطلْ
فهلَّا عرفتم لماذا أحن لتلك العهود الوضاء الجُلُلْ ؟

الهوامش

(١) خصوصيِّه : وأعني درسه الخصوصي . وقد انتشرت هذه الظاهرة في الأوساط التعليمية بشكل ملحوظ هذه الأيام ، ولم تكن معروفة قبل ثلاثين عاماً ، وذلك يعود لضعف الطلّاب الذي يُعزى لأكثر من سبب .

العالم في أرقام

البحيرات في قارة آسيا

أولا : البحيرات الكبرى

البحيـرة	المساحة « بالكيلومتر المربع »	أقصى العمق « بالمتـر »
بحر قزوين	٤٤٠,٠٠٠	٩٨٠
بحر آرال	٦٤,٠٠٠	٦٨
بايكـال	٣٣,٠٠٠	١٥٠٠
بالخاش	١٨,٤٠٠	٢٧٥

ثانياً : البحيرات الصغرى

البحيرة	المساحة بالكيلومتر المربع	أقصى ارتفاع
كوكونور	٥,٩٠٠	٣٠٠
إيسيك كول	٦,٢٠٠	١٥٦٠
أورميـا	٥,٠٠٠	
خانـكا	٣,٠٠٠	
البحر الميت	٩٨٠	
توزجولو	٧٥٠	
تونج تينج	٨٠ × ١٢٠ في الصيف	

المـراجع

١ ـ مختصر تـاريخ العـالم « بـالإنجليزية » ، هـ . ج . ويلز .

٢ ـ العالم من حولنا : أدبث راسكن ، ترجمة الدكتور أحمد أبو العباس .

٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين : للعلامة محمد فريد وجدي .

٤ ـ مذكرات على العـلاقـات بـين الأجنـاس « بالفرنسية » ، ج . سبللر .

٥ ـ موسعة تاريخ العالم : ولم لانجر ، ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة .

٦ ـ دائرة المعارف البريطانية : « بالإنجليزية » .

٧ ـ كوكب الإنسانية : للأستاذ أحمد حسين الهامي .

٨ ـ موسوعة المعرفة : المجلدات : ١ ، ٢ ، ٣ .

٩ ـ مجلة العربي الكويتية : عدد يناير (كانـون الثاني) ١٩٦٧م .

١٠ ـ الأطلس العربي .

١١ ـ الإحصاءات السنوية للأمم المتحدة عن السكان .

١٢ ـ الجغرافيا الإقليمية .





من المكتبة السعودية

● الكتاب: المرصاد.

● المؤلف: إبراهيم هاشم فلالي.

● الناشر: النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ط٣، (٣٠٣ صفحات) كتاب الشهر (٢٣).

حين أصدر إبراهيم هاشم فلالي (١٣٢٤ ـ ١٣٩٤هـ) الطبعة الأولى من هذا الكتاب النقدي سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، عن مجلة (المنهل)، جاء في ٤٢ صفحة فقط، ولم يدر في خلد كاتبه ما سيحدثه هذا الكتاب من صدى، إذ تصدى له ناقدون، فناقشوا آراءه، وبهرتهم مذاهبه النقدية، وبعد مرور خمس سنوات، أي سنة ١٣٧٥هـ، صدرت الطبعة الثانية بالقاهرة في ثلاثة أجزاء في سنتين متتاليتين، وقد قلنا إن ما دار حوله كثير، ومنه: مرصاد المرصاد لعبد الله عبد الجبار (صاحب كتاب التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية).

ونقد المرصاد للشاعر حسن عبد الله القرشي، الذي كان قد نشر في مجلة (المنهل).

وإبراهيم هاشم فلالي شاعر، وله مؤلفات أخرى غير الدواوين ليس هنا محل الحديث عنها، وقد أقام في مصر، وشرع يستأنف كتاباته في المرصاد من هناك، إذ عمل وكافح كما يذكر ابنه أسامة في مقدمة الطبعة الثالثة.

ضمّ المرصاد نقداً، ومن النقد ما اتصل بالشعر، ومنه ما اتصل بالنثر، وكان هذا النتاج الأدبي لأعلام الأدب السعودي المعاصر، أمثال: ضياء الدين رجب، ومحمد حسن فقي، وحسين سرحان، وحسين عرب، والعواد، وأحمد جمال، والقرشي، والعطار، والزمخشري، والسباعي، والأنصاري، وشحاتة، والعامودي، والصبان، والغزاوي، والآشي، وعبد الله عبد الجبار، ومحمد عمر توفيق، وغيرهم.

وهو يذكر في مقدمة الجزء الأول أنه ـ وهو يعيش ـ في منأى عن بلاده ـ في مصر ـ يحن إلى بلاده ويتابع حركتها الأدبية، ويقدم ما رصده عن بعد، ويعد باستئناف الرصد في خاتمة هذا الجزء، ثم يذكر في مقدمة الجزء الثاني نبذ روح المجاملة، ويشير إلى ما كان للمرصاد الأول من (فرقعة) نبهت الأدباء، ويرد على من عارضوه «في رسالته النقدية» المرصاد، ذاكراً إشادة جريدة «المقطم» بالمرصاد، أما منهجه النقدي فيتميّز ـ كما يعبّر وديع فلسطين ـ «بالعين المبصرة اللمّاحة، والذوق الفني المرهف. وحب العدالة في النقد».

والحق أن «فلالي» شاعر ذو حس فني، وناقد متحمّس للرسالة الفنية الصادقة للأدب، ولعل هذا ما يبرز عنف روح النقد لديه، فلقد نلتقي ببعض الحدة فيما ينقد، بل المبالغة في الأحكام من مثل قوله:

«القوالون، وأقول لمن يعي، وبهلوان، وحواة بارعون» إلى آخر ما هنالك من حدة التعبير وخشونة اللفظ، ولعل الناقد كان متأثراً بحدة المعارك الأدبية التي دارت بين أدباء مصر منذ الربع الأول من القرن العشرين، وقد عاشها ـ عن كثب ـ بحكم حبه الأدب، وبحكم اقامته في مصر، فكان يميل حيناً إلى حدة العقاد، وطريقته في التعبير العنيف، بل طرق الرافعي، وزكي مبارك وأمثالهما، ولعله هنا يصنع مثلما صنع العقّاد سنة ١٩٢١م، إذ أصدر هو والمازني (الديوان) في نقد شوقي وغيره، ولهذا يقول فلالي في مقدمة الجزء الثالث:

«وما قيمة المرصاد ومرصاد المرصاد إن لم يكونا مجالا للنقاش، ومضطرباً للأخذ والرد؟».

أي أنه كان متأثراً بالروح الأدبية السائدة التي كانت تتخذ من المعارك




★ حسن عبد الله القرشي ★

الأدبية الجادة منطلقاً للتجويد الأدبي والتطوير، وبث الآراء الجديدة الجريئة كما صنع كثير من أعلام التجديد في الأدب العربي المعاصر.

★★

● الكتاب: الموانئ التي أبحرت (ديوان شعر).

● المؤلف: أنس عثمان.

● الناشر: دار الرفاعي للنشر بالرياض، رجب ١٤٠٧هـ/ أبريل (نيسان) ١٩٨٧م.

هذا ديوان شعر صغير الحجم، طغت عليه مقدمة مهما تكن قيمتها تشكل أخطر عائق أمام حرية القارئ.. إنها مصادرة!.

لا نريد أن ندلي بالحجج على ما قد يبدو زعماً ـ مع أنه حقيقة عملية علمية ـ فإن النقد التفسيري الذي منه المقدمة ووجه بكلمة حاسمة خلاصتها: ناقد الشعر المفسر ـ وهو غير الشارح ـ يشل تفكير المتلقي حتى ليحرمه من حق التذوق الشخصي الذي يمنحه الشعر بعبقريته للناس!.

وقد علمنا أساتذتنا أن نعيش مع الشاعر تجاربنا في تجاربه، ونفهم مواقفه في مواقفنا، ولا بأس إذا علقنا على أزماته الشخصية أزماتنا العامة.. فما الشاعر إلا بشر يتحدث إلى بشر كما يقول بعض كبار الرومانسية.

والكلمة بعد ذلك للشاعر نفسه صاحب «الموانئ التي أبحرت».. فهل تُرى كان عند ما قرره عبد الله عبد الجبار؟.

في تلك القصيدة التي تحمل عنوان الديوان، يقدم أنس عثمان أحد وجوه الشعر المهمة أو الأساسية، نعني وَجْه المفارقة وليس المقابلة ـ والشعر العظيم مجموعة مفارقات ـ توهب ولا تُغتصب.. تفيض لا وعياً ولا تُرصد وعياً.. تقول بالاثنينية التي قام عليها العالم وقذرت بها الحياة!.

الرفض والقبول.. المقاومة والاستسلام.. الأبيض والأسود.. الخائن والأمين ـ وكما يقول أنس ـ الموافق والمناوئ، والمصيب والخاطئ:

قد استوى بناظريه عابث وعابئ
وموغل بحبه المشف أو مناوئ
وجاحد يلوث الجميل أو مكافئ
فضلٌ.. ظل حائراً تثيره سريرته
وما درى وقد سرى
بأن دربه المصيب خاطئ

يقول ذلك ـ كما قال قصيدتي العيد ص ١٢٧، ص ١٢٩ مع وضد ـ بتلقائية وبإحساس شاعري يواجه به أنس أزمة ما. ولا يمكن أن يكون بذلك وبهذه القصيدة (ص ١٦١) صاحب فلسفة سوانية كما كان صاحب المذهب السوّائي (كذا في ص ٣٩) الدكتور علي العناني أستاذ عبد الله عبد الجبار!.

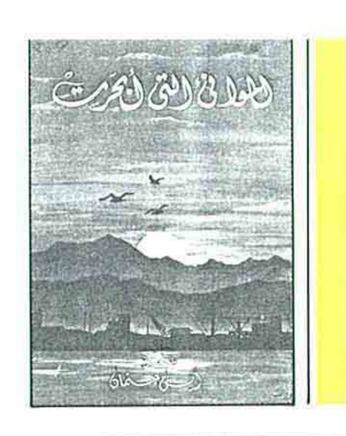
بل لعل الطريف في هذه السوانية أن تمثل لدى كاتب المقدمة المستحيل أو اللامعقول (ص ٣٨) فما إلى هذا الحد تختلط المفاهيم وتضطرب المصطلحات.

وبالمناسبة نرجو أن يعاد النظر في مجاوزة أخرى عند الإشارة إلى قافيتي «الموانئ التي أبحرت» وهما كما يرى عبد الله عبد الجبار الهاء الساكنة «مسيرتُهْ» والهمزة المضمومة «ظامئ».. القافية الأولى ـ يقصد رويّ القافية ـ ليست كما يتصوّر الهاء الساكنة، وإنما التاء المضمومة، وتكون الهاء في هذه الحال حرف وصل. والمعروف أنه لا تُعدّ تلك الهاء روياً إلا إذا كانت أصلية ـ أي من بنية الكلمة التي ترد فيها ـ وكان ما قبلها محركاً كقولنا: يَسفهُ، يتوجّهُ، يُقَهْقِهُ!.

الشاعر أنس عثمان قال: مسيرتُهْ، سيرتُهْ، سريرتُهْ فقط وبتسكين الوصل وفي أربعة مواقع لا يمكن أن نحسب بها القصيدة خليلية مع الهمزة ـ ونرجو أن تُسكّن ـ متكررة في سبعة مواضع، علماً بأن القصيدة عشرون موضعاً بعدد سطورها، فهل هي بعد ذلك كله خليلية؟.

ذلك ما عنيناه بإعاقة القارئ عن التذوّق الحر ـ وهذا فهم ـ ولم نَعْنِ قط أكثر من ذلك.

وفي هذا الجو المفتوح نرى أنس عثمان شاعراً لا يمكن التهوين من أمره.. ليس لأنه من أسرة شاعرة وشقيقه أسامة



عبد الرحمن الشاعر المعروف ، وإنما لأنه يحسن عندما يقول الشعر وقد فُطر عليه وتدرب ، وبرغم هذا التدريب يعتلّ حيناً ويبرد حيناً آخر .. إلا أنه يظل قادراً على أن يثري وجداناتنا ويثير أفكارنا ، وذلك مما يفتقده المتشاعرون الذين يملأون ـ للأسف الشديد ـ أجواءنا العربية الشاعرة ! .

وميزة أنس قبل كل هذا ـ وبعده أيضاً ـ أنه يعيش في حالة توازن شعري .. فبقدر ما يغني لعواطفه وبعواطفه ، يغني لقضيته وبقضيته .. وفي الغناءين هو هادئ النبرة قادر على الإقناع ، برغم المفارقة التي طهرناها من المقابلة التي هي نوع من الطباق البلاغي السطحي ، يقول في سطور من هيام (ص ١٤) وهي من أجمل شعره :

يظلّ هواك ما تهواه روحي
وترمقه البقية من جروحي
أبيح الليل من شجني عميقاً
ولكني أحاذر أن تبيحي
وتدري كل أنجمه بسرّي
وتنقله النسائمُ في وضوح
وماذا لو أصرح عن حنيني
أليس الحبّ من أحلى الصروح
أرق مشاعري في البوح عنه
ومن ألَق المشاعر أن تبوحي

ويقول في احتراق الأقصى (ص ٩) التي تحمل كل أبعاد واقعيتنا السلبية لأنها ترى أن الأفق ـ أي العالم ـ موبوء والمأساة هي المأساة :

ظُلْم في وجه العالم يُشهَرْ
ورجعنا والذل يُظلُّ معاهدنا
لم نشكو
نحن ألفناه قائدنا
وألفنا من دنيانا حجرا
وصلبنا فيه عقائدنا
نستنجد والعالم أفق موبوء
في الأفق الموبوء يضيع الحق
إلا حق القوة

والحق الأخير لا نملكه لأن الأمة ـ المسلمة العربية ـ كالصخرة لا تثار .. ومن منطلق المقابلات ينشد « إليها » (ص ٧٦) ثم يشجبها بلسان حال المدافع عن « معاهدة الاستسلام » (ص ٧٩) التي يقول فيها :

والحلُّ السهل قريب
يدركه مضطجعاً من شاء
أن يقبل بعض نصيب
أن يركع حينا
أن يرضى الأغلال

كم كنت أود لو كان قرأ لمحمود درويش وأحمد زرزور ولا نقول القصيبي ، إذن لاختلف قاموسه الشعري وتغير أداءه في كل شعر القضية .

وأخيراً نسأل : هل يمكن أن نقبل ما سماه عبد الله عبد الجبار بالشعر الاجتماعي وهو ضرب من المداعبات والمناسبات العارضة ـ تهنئة أو عتاب ونحوهما ـ حيث نخرج بالشعر عن رسالته الحقيقية وبخاصة لدى شاعر يرى نفسه من جيل حزيران ويناقش قضية العنصرية ! .

إن أنس عثمان لا يزال في دور التكوين الفني ، فلماذا لا يراجع حساباته ؟ .



● الكتاب : إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام .

● المؤلف : عبد الكريم القطبي المتوفي سنة ١٠١٤هـ ، تعليق أحمد محمد جمال وعبد العزيز الرفاعي .

● الناشر : دار الرفاعي ـ الرياض ، ط(١) ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، (٢٠١) صفحة .

للكتاب الذي بين يدينا صاحبان ، الأول ، مؤلف الأصل : محمد قطب الدين النهروالي الشهير بالقطبي ، والثاني مؤلف مختصر الأول واسمه : عبد الكريم بن محب الدين ... والشهير بالقطبي ، كشهرة ثانية

إعلام العلماء الأعلام
ببناء المسجد الحرام

تأليف
عبد الكريم القطبي

علق عليه
أحمد محمد جمال عبد العزيز الرفاعي
د. عبد الله الجبوري


★ أحمد محمد جمال ★

بعد عمه محمد قطب الدين؛ وإذا كان الكتاب الأول الأصلي طبع في أوروبا ومصر، ويقع في (٤٨٠) صفحة، فإن مختصره هو الذي اعتمده المعلقان (أحمد محمد جمال وعبد العزيز الرفاعي) لأنهما وجدا أن «صاحب المختصر قد أحسن إذ أوجز ولم يسترسل كما استرسل صاحب المطول في غير ضرورة.. كذلك أحسن مؤلف المختصر إذ تحدث في كتابه بأسلوب المؤرخ لا أسلوب الأديب المنمق»؛ ولأن المختصر كما يقول مؤلفه في المقدمة قد زاد «على الأصل ما لم يذكره وهو محتاج إليه، وما حدث بعد تأليفه منها عليه».

ومهما يكن من أمر، فالقطبيان – العم وابن الأخ – من أصل هندي، واستوطنا مكة المكرمة، وتثقفا ثقافة العصر الدينية والتاريخية والأدبية، وألفا فيها كتباً عديدة.. وعواطفهما تتجه إلى سلاطين الأتراك، وقد أدركا حكم عدد منهم في نهاية القرن العاشر للهجرة.

والكتاب – بأبوابه العشرة – دراسة تاريخية شاملة لمكة المكرمة (أسماؤها، وحكم بيع دورها، وإجارتها، ومجاورتها)، وبناء الكعبة (عشر مرات: بناء الملائكة، وآدم، وأولاده، وإبراهيم، والعمالقة، وجرهم، وقصي بن كلاب، وقريش، وعبد الله بن الزبير، والحجاج). ثم ما أنفق على تحلية الكعبة وبابها وقناديلها من ذهب وفضة، ومعاليقها وكسوتها.

والمسجد الحرام وما كان عليه أيام الجاهلية، والإسلام والأمويين والعباسيين، والجراكسة (المماليك) وأخيراً أيام سلاطين آل عثمان (سليمان خان، وسليم خان، ومراد خان وآخرون).

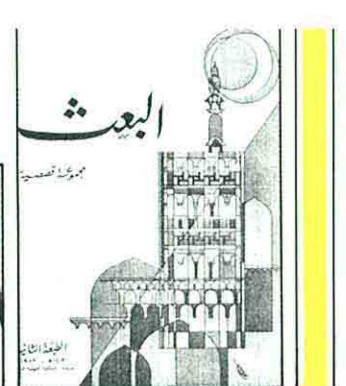
إن دراسة المسجد الحرام – في كتاب القطبي – توضح كيف كانت الطريقة في تناول التاريخ العربي الإسلامي إبان العصر العثماني، التي كانت تأخذ بالقصص والروايات، وتجمع ما بين الأسطورة والخيال، وما بين الوقائع القائمة على الأسانيد والمصادر.

وإذا كان الكتاب يبلور نوعية الثقافة التراثية للعرب والمسلمين، فإنه كذلك يصور ويؤرخ الحقبة للسلاطين العثمانيين من خلال رؤية مؤرخ معاصر ومعايش للأحداث. فالكتاب ذو وجهين: وجه يمثل الثقافة العربية الإسلامية من منظور تراثي يقوم على مصادر تاريخية ودينية، ووجه يمثل الواقع المعاش من منظور مؤرخ يرى ويعاني. أي أن الكتاب يضم ثقافتين أو معرفتين: نظرية وعملية. فقد أجاد وأصاب في الأولى، واهتز في الثانية.. كشأن كل من يؤرخ للأحياء.

على أن في الكتاب كثيراً من الإشارات التاريخية المحددة – بالأشهر والسنين – ذات الأحداث السياسية التي كانت لها انعكاسات بارزة على الحرم المكي والكعبة وبنائها وكسوتها وشكلها، وتجسد بعض صفات ومواقف الخلفاء والأمراء والوزراء والسلاطين.. حيال بيت الله والدين عامة.

كما أن في الكتاب أيضاً كثيراً من المصطلحات والتعابير والمسميات العربية والدخيلة عن الكعبة والمسجد الحرام، وما تتطلبانه من بناء وترميم وكسوة وزينة وإنارة وخدمة ورعاية ونظافة... بالإضافة لأسماء الأماكن المقدسة، ذات المدلول التاريخي والروحي.

ورغم الركاكة التي تبدو في لغة وأسلوب الكتاب أو المؤلف، إلا أنه في مواضع عديدة تتجلى





★ محمد علي المغربي ★

الدقة في التعبير عن جزئيات لشكل الحرم والكعبة، وبخاصة فيما يختاره من نصوص المؤرخين القدامى.



● الكتاب: البعث (مجموعة قصصية).

● المؤلف: محمد علي المغربي.

● الناشر: تهامة – جدة، ط (٢)، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (١٢٩ صفحة).

أضاف المؤلف لكتابه (البعث) – في طبعته الثانية – مجموعة قصصية هي: الكنز، والرجل النكد الطبع، وبقرة الشريف عون، ومقامة العروسين.

و (البعث) رواية – كما أراد لها المؤلف أن تكون – طبعت عام ١٩٤٨م – ١٣٦٧هـ، وبدأ المغربي كتابة فصولها الأولى عام ١٣٦٤هـ، وأنهاها بعد عدة سنوات. بينما كتب المجموعة القصصية المضافة، منذ بضع سنوات. ومن هنا فالكتاب الذي بين يدينا، قد تمّ خلال حقبة زمنية تقدر بأربعين عاماً. وسنجد – حتماً – تفاوتاً في درجة الكتابة: مضموناً ولغة وأسلوباً وفناً. وقد فطن المؤلف نفسه إلى هذا التفاوت، فأشار إليه – في الختام – قائلاً: «فإذا رأيت فيها تفككاً، فاعلم أن هذا هو السبب، لأنها لم تكتب في أوقات متلاحقة بانتظام، وإن رأيت اختلافاً في الأسلوب، فلعل السر في هذا هو اختلاف الأوقات واختلاف التفكير حين الكتابة والتأليف».

وبصرف النظر عن تلك الملابسات، فإن القارئ سيجد جانبين أو وجهين لكتابة المغربي:

★ الأول: الجانب الفني في كتابة المجموعة القصصية الأربع السابقة.. وفيه تتجلى مقدرته على مخاطبة قطاع عام واسع من البشر، لأنه استطاع أن ينفذ إلى أبعاد عميقة من النفس الإنسانية على نحو ما؛ وبطريقة فنية لا تخلو من السخرية والضحك والطرافة والذكاء.

★ الثاني: الجانب الاستطلاعي في كتابة رواية (البعث). فهي رصد ومشاهدات للطبيعة والموانئ البحرية والبلدان الهندية – عن طريق الخيال أو المسموعات – تبدأ من جدة بلد الفتى (أسامة) بطل البعث، الرحالة بقصد العلاج في (جوكولا) بريف الهند.

عرض المغربي – بحوالي أربعين صفحة من الرواية التي بلغت التسعين – طريق الرحلة البحرية بحركة بطيئة، وسرد ممل، ومشاهدات ساذجة، وأحداث يومية، عادية في حوارها الطويل عن الإسلام والحج والتجارة، والاستعمار، وانطباعاتها البعيدة عن منطق الأمور.

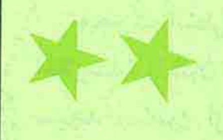
ولم نحس بأجواء البحر، وامتطائه، ووصوله الموانئ.. إلا من خلال كلمات مفاجئة وعابرة.. كقوله: «رست الباخرة بعد هذا في ميناء المكلا»، «وسر الفتى من زنجبار كما لم يسر من المكلا»، «وهالت الفتى عظمة مدينة بومباي»، «كان عليه أن يغادر كراتشي إلى جوكولا في ريف الهند الجميل».. وحتى المعالم الهامة التي يريد أن يصفها، فلا يقف عندها إلا بتعداد سريع. فيقول مثلاً في صفحة (٥٤)، عما شاهده في كراتشي: «الحدائق الغناء، والمسارح، ودور السينما، والملاهي العامة، وحديقة الحيوان، والميادين الجميلة، بما فيها من حدائق ونافورات، وتماثيل الشوارع الفسيحة

المرصوفة ، النظيفة ، والمحلات التجارية ، والبنايات الفخمة ، والمطاعم ، والشواطئ والسفن والمركبات والسيارات .. إلخ » ، وقد يقف عند بعض المرئيات طويلاً ، مثل وقوفه عند (الترام ، الازدحام ، ألبسة الرجال والنساء وغيرها) .

وفي كل ذلك كان ما قدمه لنا المغربي هو من أدب الرحلات . بينما الحدث القصصي ، وهو بدء الحب بين الفتى والممرضة الهندية المسيحية ، فلم يظهر إلا في النصف الثاني من الرواية .. ولم يقدم فيه سوى علاقة ومجريات ، ونهاية مصطنعة لم يقنع أو يؤثر .. فبعد الخطبة ، والرحيل ، والمساهمة في نهضة بلاده الصناعية ، وبعد خمس سنوات من العمل ، ومحاولته الزواج بواحدة تشبه ممرضته ، وفشل تلك المحاولة ، تم لقاؤه بمحبوبته في مكة ، يوم الحج الأكبر .. وتحقق الزواج . وكان المؤلف يطمح من خلال هذا النسيج الفني لقصته ـ الذي يفتقد الحدث المتطور المقنع ـ أن يجسد فكرة رئيسية في جوه القصصي وهي : بعث الازدهار والتقدم لوطنه من خلال المفارقات الحضارية المتولدة في نفس الفتى وهو يواجه حضارة شرقية جديدة لم يجدها في بلده . « أين هذا كله من جدة وما فيها ، بل من أعظم مدينة في بلاده وما فيها .. ما الحياة في بلاده إلا رجوع إلى الوراء » . ما هذا الإعجاب بالهند حتى يفضلها على بلاده ؟! . ولكنه اقتفى آثار الكثير من رواد الأدب العربي في الرواية ، وفي مقدمتهم توفيق الحكيم في (عصفور من الشرق) :

حين اتجه الحكيم من الشرق إلى الغرب .. بينما اتجه عصفور المغربي من الشرق إلى الشرق ، إلى الهند . ولهذا فإن البعد الحضاري الذي أراده لروايته كان ضئيلاً ، ولم يستوعب الحضارة المعاصرة .. رغم محاولاته بلورة لحظات الدهشة والانبهار بحضارة الهند .

وكذلك اللغة والأسلوب والفن .. لم تكن أداة طيعة في يده تنقل له ما يريد التعبير عنه ، على خلاف النصف الأول للقصة ـ إذ تبدى في بعض مواضعه متألقاً كأسلوب طه حسين ـ وفي قصص المجموعة ، التي بدت أشبه بحكاية الجدات ، ولكن القارئ يجد ما يشده ويثير اهتمام ومتعته ، وتوق لمعرفة النهاية .. وإن أعقبها ببعض الحقائق التعليمية والمحلية ؛ التي تبعدها عن أجواء الفن الرفيع .



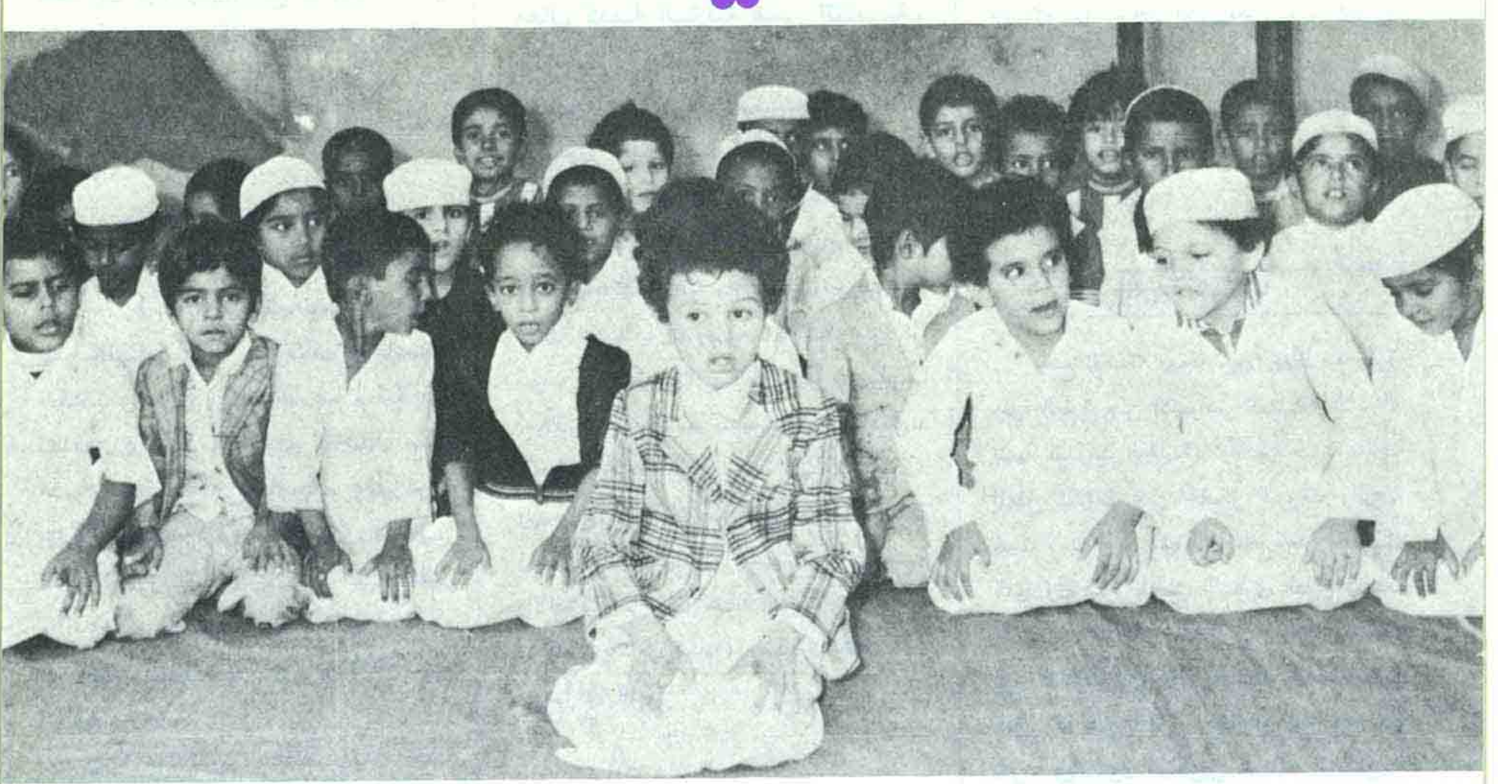
بقلم: د. مقداد يالجن

إنه من الأهمية بمكان تحديد مفهوم التربية في الإسلام قبل الشروع في الدراسات التربوية في المجال الإسلامي، ذلك أن الفهم الخاطئ أو الناقص يؤدي لا محالة إلى الخطأ في الدراسات أو النقص فيها.

ويحاول خطأ بعض الدارسين فهم التربية الإسلامية على غرار مفاهيم تربوية في الشرق أو الغرب بإضافة اسم الإسلام في النهاية، كالذي يعلق على عنقه رمزاً إسلامياً حتى إذا ما سئل عما هو مسلم أو لا أشار إلى الرمز، وقد يكون بعيداً عن الإسلام كل البعد في سلوكه وتصرفاته. وقد يضع رمزه هذا في حالات أو مواقف يضطر فيها إلى الظهور بمظهر، به يحاول التبرير بنفسه!.



التربية في الإسلام



وكذلك بعض الناس قد سار من قبل على نهج التربويين الآخرين، أو تبنى نوعية معينة من النوعيات التربوية حتى إذا ما طلب أن يكتب في التربية الإسلامية أجاب أولا بأنه **هل في الإسلام تربية تختلف عن التربية العامة أو التربية الحديثة؟** وإذا اضطر إلى الكتابة بحكم وظيفته أو بحكم عمله أضاف إلى ما كتبه من قبل اسم الإسلام وكفى!.

إن ما يميز التربية الإسلامية أولا وأخيراً النهج الإسلامي ومعياره الأول القرآن والسنّة، ثم المصادر التشريعية الأخرى المعروفة.

وإني إذ أقول هذا إنما أقوله بناء على دراسة وخبرة، وبناء على سيري من البداية في دراساتي التربوية، في الحقل الإسلامي في ضوء القرآن والسنّة.

التربية في اللغة

وقد تميزت التربية الإسلامية بصورة خاصة في روحها وأهدافها وغايتها، وفي الشخصية التي تعمل هذه التربية لبنائها عندما قمت بدراسات مقارنة بينها وبين غيرها. وإذا حللنا كلمة التربية وجدناها تتضمن معاني عديدة على حسب اشتقاق هذه الكلمة: فقد جاءت بمعنى الزيادة والنماء وهي من ربا الشيء أي زاد ونمى[1]

وجاءت في معجم آخر بمعنى الزيادة والنشأة وتستعمل مجازاً بمعنى التهذيب[٢] .

كما تشتق هذه الكلمة من رب يرب بتشديد الباء فيقال رب ولده ، والصبي يرب أي أحسن القيام عليه وساسه وولي أمره حتى أدرك وفارق الطفولة[٣] .

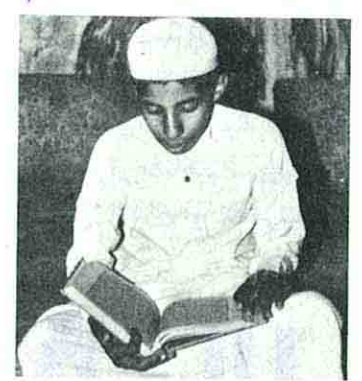
وأخيراً أضيف إلى المعاني السابقة في معجم آخر مجيء كلمة التربية بمعنى النشأة والتغذية وعلو الشأن والارتفاع[٤] . والرب المصلح والمدبر والجابر والقائم ويقال لمن قام بإصلاح شيء وتتميمه قد ربه يربه فهو رب له . ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب[٥] . والرب اسم الله الأعظم .. لما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال ، واختلف في اشتقاقه فقيل إنه مشتق من التربية ، فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم[٦] .

واستخدم **القرآن الكريم** أحياناً كلمة التزكية والتعليم والتطهير في ميدان التربية فقال تعالى مثلاً **﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾**[٧] ، وقوله تعالى **﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾**[٨] . ويقول **الفخر الرازي** في معنى التزكية في الآية الأولى « إنها عبارة عن التطهير والإنماء »[٩] . وجاءت كلمة التزكية أيضاً في **القاموس المحيط، وأساس البلاغة** بمعنى التطهير والتنمية .

وهناك عدة كلمات استخدمت بدل كلمة التربية في الدراسات الإسلامية منها كلمة الإرشاد . ومنه رسالة الإرشاد والاسترشاد للمحاسبي .. ومنها أيضاً كلمة التهذيب ، ومنه كتاب تهذيب الأخلاق **لابن مسكويه** ، ومنها أيضاً كلمة التأديب ، وعالجوا موضوع التربية تحت عنوان « تأديب الصبيان » .

كما استخدمت أحياناً كلمة السياسة لأن من معاني التربية السياسة ، ومنه **كتاب « سياسة الصبيان » لابن سينا .**

التربية في الإسلام



وأخيراً منها كلمة التعليم التي استخدمت بدل كلمة التربية بكثرة في الأوساط التربوية .

وعلى ذلك الأساس نجد أن من أهم معاني كلمة التربية هي التنمية ، والتنشئة والتغذية ، والرعاية والإصلاح والتطهير والتزكية والتهذيب والسياسة ، والتعليم والتأديب .

وفي ضوء ذلك يمكن صياغة مفهوم التربية بصفة عامة بأنها تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الغذاء والعطف والمحبة والحنان ، وتزويده من الثقافة الإنسانية الضرورية ، وحفظه من كل سوء ، ورعايته خلال مراحل نموه ، وتهذيب أخلاقه ، وتزكية نفسه وتطهيرها من الرذائل ، وتنمية مواهبه وقدراته لينشأ نشأة سليمة ، ولينمو نمواً متكاملاً من النواحي الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية حتى يعلو شأنه ، وترتفع منزلته ، ويكون شريفاً في قومه ، وصالحاً لمجتمعه ، وخيِّراً في أمته .

التربية في الإسلام

أما من حيث تعريف التربية **كمصطلح** علمي فقد اختلف فيه المربون وذهبوا فيه مذاهب شتى تبعاً لاختلاف معتقداتهم الدينية والفلسفية والاجتماعية ، وتبعاً لاختلافهم في أهداف التربية وغاياتها ، ولا مجال لذكرها هنا .

وباعتبار أن بحثنا هنا منصب على مفهوم التربية في ميدان الإسلام فنحن نقتصر في تعريفنا على الحقل الإسلامي .. وسأحاول أن أقتصر على المفهوم الذي خرجت به نتيجة لدراستي للتربية الإسلامية وعلى ذلك **فالتربية الإسلامية هي :** تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة : من الناحية الصحية والاعتقادية والعقلية والروحية والأخلاقية والإنسانية والإبداعية في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام ، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها .

الناحية الصحية

يهدف الإسلام من تربيته الصحية تحقيق الصحة الجسمية والصحة النفسية معاً . لأن الإنسان لا يستطيع أن يؤدي واجباته ومسؤولياته التي ألقى على عاتقه الإسلام بدون تحقيق الصحة ، ولا يستطيع مواصلة الطريق الذي رسمه الإسلام إلى النهاية بدون ذلك ، كما ينشئه على استخدام هذه الصحة في سبيل الخير خالصاً لوجه الله .

التربية العقلية

وضع الإسلام منهجاً تربوياً خطط فيه طرق حماية العقل من الأمراض العقلية أولا ، ثم تنمية القدرات العقلية ، وأخيراً حدد منهجاً للعقل للكشف عن الحقائق الروحية والمادية بحيث لا يضل في هذه الحياة إذا سار على ذلك النهج وفي ضوء المنطق الفطري الذي وضعه الإسلام ، **فالعقل البشري يكون بذلك نوراً كاشفاً للإنسان يعرف به ما هو حق وما هو باطل ، وما هو خير وما هو شر ، وبدون تكوين هذه العقلية المؤمنة الحكيمة لا تكون هناك حياة إنسانية حكيمة ومستقيمة .**

ناحية التربية الاعتقادية

فإن هذه التربية تكون إيماناً صحيحاً وسليماً من الشوائب والخرافات على حسب مستوى الناشئين من ناحية النمو الزمني والثقافي .

كما تعمل هذه التربية لزيادة الإيمان بالطرق

والوسائل التربوية الاعتقادية . ولا يغيب عن بال المتأمل مدى حاجة النشء إلى هذه التربية ، ومدى الحاجة إليها في تكوين أمة مؤمنة قوية الإيمان ، راسخة العقيدة ، يدفعها إيمانها كطاقة دافعة إلى القيام بالواجبات والمسؤوليات خير قيام . وأخيراً فإن هذه التربية تضع منظاراً إيمانياً يرى به المتربي الحقائق المادية والمعنوية ، ويكون ذلك المنظار الإيماني مقابل المنظار المادي الإلحادي الذي يضعه رجال التربية الماديين أمام أعين المتربين .

التربية الروحية

فإن هذه التربية تهتم أول ما تهتم **بحماية الروح من الأمراض والاضطرابات ،** وتنقيتها مما يشوبها ويكدر صفوها ويعرقل نموها ، كما تعمل هذه التربية على تنميتها لتستطيع الروح الاتصال بخالقها وبارئها ، لتستمد منه العون والإشراق والبهجة والطمأنينة التي تضفي على حياة الإنسان الإشراق والبهجة في الدنيا ، والأمل السعيد في الآخرة ، ومن ثم تجعل الإنسان يعيش في عالم أوسع من عالم الحيوان ، وأوسع بكثير من نطاق الحياة المادية التي لم يخلق الإنسان لأن يكتفي بالعيش في إطارها ، والبقاء في قيودها وأغلالها .

ولن يشعر الإنسان بالانشراح والطمأنينة والأريحية التامة إذا أصبح مادياً . وبهذه التربية أيضاً يستطيع الإنسان أن يتذوق العبادة ، ويحاول الاستمرار فيها والاستزادة منها ، ويشعر بالتلذذ بها كما يتلذذ بالطعام والشراب والأمور الحسية الأخرى . . وللوصول إلى هذه المرتبة من السمو الروحي والقوة الروحية لا بد من هذه التربية . ومن هنا ندرك مدى أهمية هذه التربية من هذه الجهة .

وينبغي أن نضيف إلى ذلك أن التربية الروحية ليست دفع الناس إلى الحياة السلبية والانزواء عن المجتمع ، أو دفعهم إلى الرهبانية وترك العمل المثمر النافع للناس . لأن **الرقي الروحي والتسامي به إلى العالم الروحاني ، والاتصال الدائم بالخالق لا يتم إلا بثلاثة أمور :**

★ **أولها :** تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل .

★ **ثانيها :** العبادة الصحيحة .

★ **ثالثها :** خدمة عباد الله خالصة لوجه الله تعالى .

التربية الأخلاقية

فإن هذه التربية تنشئ الطفل تنشئة أخلاقية ، بحيث يبقى الطفل ملتزماً بالمبادئ الأخلاقية أينما كان وحيثما وجد ذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام بها ، وإشباعه بروح الأخلاق ، وذلك بتكوين العاطفة الأخلاقية ، وبالإقناع بجدوى الأخلاق وأهميتها وضرورتها للحياة الفردية والاجتماعية ، حتى يصبح في النهاية مفاتيح للخير ومغاليق للشر كما قال الرسول[١٠] **صلى الله عليه وسلم ،** ويصبح إنساناً خيراً لا يصدر منه إلا الخير . كل ذلك يحصل باندفاع ذاتي عن إيمان واقتناع ، وعن عاطفة وبصيرة عقلية وعلمية معاً . ولن يحصل ذلك إلا باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التربوية الخاصة بالتربية الأخلاقية . . وبهذه التربية ينتشر الخير ، ويعم المجتمع ، ويزول الشر فيصبح مجتمعاً خيِّراً .

التربية الإبداعية

فإن هذه التربية تكوِّن أولا الإحساس بالجمال في الطبيعة ، في السماء والأرض ، الجمال الموجود في الزهور والأشجار والفواكه والحيوانات ، حتى يستطيع الناشئ أن يدرك القدرة الإلهية المبدعة الفائقة التي تفوق كل قدرة فنية التي يبدي الناس إعجابهم بأعمال الفنانين مع أنها ليست إلا نسخة من الجمال الذي خلقه الله في الطبيعة ، وزين بها السموات والأرض ، لينعم عباده ويتمتعوا بتلك الزينة والبهجة ، كما يتمتعون بالمأكولات والمشروبات ، لأن تربية الشعور بالجمال والشعور بالزينة الربانية تؤدي بالإنسان إلى الإحساس بكثرة نعم الله التي أسبغها على الإنسان ظاهرة وباطنة ، كما تؤدي إلى التفاؤل بأن الكون مخلوق مزين لينعم به الإنسان ، ويسعد فيه ويشكر ربه على ذلك ، إذ إنه كلما ازداد شعور الإنسان بنعم ربه ازداد شكراً له .

وأخيراً تؤدي إلى إدراك عظمة قدرة الخالق الذي خلق وأبدع في خلقه فقال تعالى ﴿ **بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون** ﴾[١١] ، وكما زين الكون لعباده ﴿ **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾[١٢] .

كما تتضمن هذه التربية تكوين روح الإبداع والإتقان ، إبداع الصنع والصناعة وإتقانها ، وإتقان كل الأعمال التي يقوم بها المرء ، وحسن أدائها على أكمل وجه ، وذلك كله يؤدي بلا شك إلى التقدم في الميادين العملية والصناعية والتقدم في العلوم المختلفة .

من هذا كله يتبين لنا جلياً مدى أهمية هذه التربية من حيث إنها الوسيلة الوحيدة لبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة من النواحي المختلفة ، ومن حيث شمولها لجميع جوانب الإنسان .

الهوامش

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، انظر كلمة التربية .
(٢) أساس البلاغة ، للزمخشري ، انظر كلمة التربية .
(٣) تاج العروس ، للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، انظر كلمة التربية .
(٤) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد الفيروزابادي ، انظر كلمة التربية .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ١٣٦/١ ، انظر تفسير كلمة رب العالمين .
(٦) المرجع السابق .
(٧) سورة البقرة ، الآية ١٥١ .
(٨) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .
(٩) التفسير الكبير ، ١٩٣/٣١ ، الإمام الفخر الرازي ، المطبعة المصرية ، القاهرة ١٩٣٣م .
(١٠) رواه ابن ماجه والطيالسي مرفوعاً ــ كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢٩٨/١ ، إسماعيل محمد العجلاني ، انظر أيضاً المقاصد الحسنة ص ١٢٩ ، الإمام الحافظ السخاوي .
(١١) سورة البقرة ، الآية ١١٧ .
(١٢) سورة الأعراف ، الآية ٣٢ .

أمة الفتح

شعر : محمد سليم رشدان

إنها أمتنا الإسلامية الباسلة ، ذات التاريخ الطويل ، وذات الأمجاد العظيمة ، وذات الفتوحات الباهرة ، التي شملت مشارق الأرض ومغاربها ، وفعلت خلالها ما يبهر الألباب ، وهي تجتاح دولا ، وتقيم دولا ، وتبدل في حاضر أيامها ما يشبه الأعاجيب .

إلى هذه الأمة الباسلة ، الباقية على الدهر ما بقي الدهر ، بدينها الخالد وأبنائها البواسل الصناديد ، أوجه مناجاتي لها حيث أقول :

أمةَ الفتح . . يا ابنةَ المجدِ عودي   وانشري للأنامِ عهدَ الجدودِ
في ثنايا ردائكِ السابغ المعطارِ   نفحُ العَلاَءِ . . . والتخليدِ
والأكاليلُ . . ناديات على هامكِ   تعلوهُ . . شارةَ التمجيدِ
أنتِ أغرودةُ الزمانِ ، ومن فيكِ   تعالى في الدهر صوتُ الخلودِ
أنت قيثارةُ الخلودِ وفي ذكركِ   يَحلو لديهِ عذبُ النشيدِ
لنْ تهوني . . وفي بنيكِ الميامينِ   ذَماءٌ . . وأنتِ بيتُ القَصيدِ
نحنُ أبناؤكِ الألَى ندفعُ الضيمَ   ونمشي على شفارِ الحديدِ
نبذلُ النفسَ طائعينَ . . . . .   لإسعادِكِ يا أمةَ الفخار التليدِ
لتُعيدي مجداً بناهُ غطاريفُ   أباةٌ . . من الكُماةِ الصيدِ

* * * *

فانهضي . . يا ربيبةَ المجدِ والرفعةِ   عودي إلى المفاخر . . عودي
وانفضي عن جفونكِ الحُلْمَ المفزعَ   من بعدِ رقدةٍ . . وهجودِ
وانظري مسرحَ الأشاوس في (اليرموكِ) . . مثوى فيالقِ (ابنِ الوليدِ)
يقذفُ (الرومَ) بالكتائبِ والأقرانِ   من كلِّ فارسٍ صنديدِ
فإذا هُمْ قد صيَّروا ساحةَ الحربِ   هشيماً من القنا المخضودِ
وأعادُوا الرومانَ بينَ مهزومٍ   وعانٍ . . يجرُّ فضلَ القيودِ
أمةُ الفتح . . لا تنامُ على ضيمٍ   ولو كانَ في جنانِ الخلودِ

* * * *

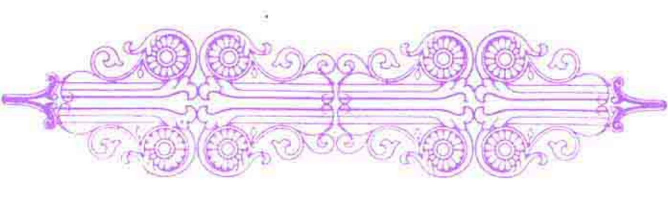
انظري . . هل تَرَيْنَ في الأفقِ النَّائي   قتاماً . . من الوغى المعقودِ
ذاكَ (سعدٌ) شبُّ الحروبَ على (كسرى)   وَوَافَى . . بجحفلٍ وعديدِ
يَدْمَغُ الباطلَ المهينَ . . فيزجيهِ   ويُنْحِي عليهِ بالتبديدِ
ويثلُّ العرشَ المكينَ وهل كانَ   يفلُّ الحديدَ غيرُ الحديدِ ؟

* * * *

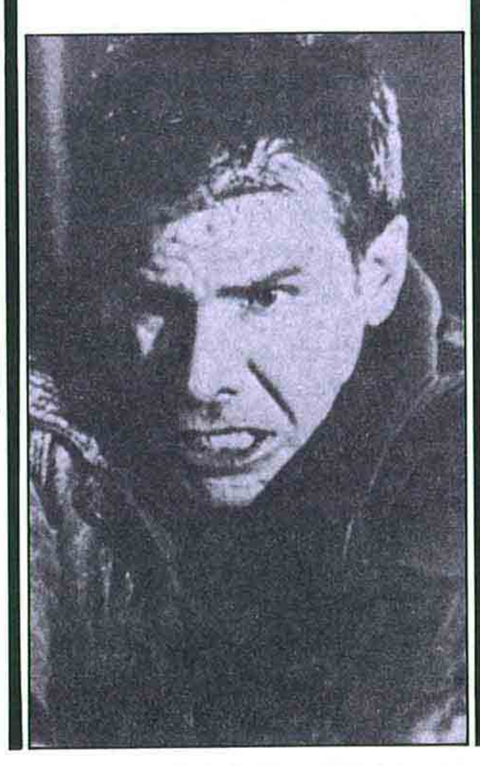
أمةَ الفتح . . يا مقارعةَ الأحداثِ   فيما أمضيتِهِ من عهودِ
أوَ ما حدَّثوكِ عن يومِ (لُذريقَ)   وأعظِمْ بيومِهِ المشهودِ
أوَ لَمْ تسمعي عن البطلِ الفاتِكِ   مذكي السفينَ . . خلفَ البنودِ
هاتفاً في الرجال . . دونكُمُو البحرَ   وَإلا . . فانحو طريقَ الخلودِ
فإذا هُمْ يستبسلونَ لدى الموتِ   وطُوبَى . . لكلِّ حرٍّ شهيدِ
كبَّروا . . فاستحالَ في أُذُنِ الجَوْزاءِ   تكبيرُهم . . زئيرَ أسودِ
وانتَضَوْا من عزيمةٍ تُرْهبُ الدَّهرَ   سُيوفاً . . لا تنثني مِن وعيدِ
ومَضَوْا خلفَ (طارقٍ) فإذا بالـ   ـقوطِ) ما بينَ هالِكٍ . . وشريدِ
وإذا بالإسبانِ تستقبلُ البُشْرَى   بصوتِ المُؤذِّنِ الغِرِّيدِ
وإذا بالإسلامِ يَنْشُرُ جُنْحَيْهِ   بظلِّ الخليفةِ المَمْدودِ . . .

* * * *

أمةَ الفتح . . . يا سليلةَ أمجادٍ   توالَتْ في سالفاتِ . . العهودِ
ما الذي ترقبين . . للوحدةِ الكُبْرَى   لِتَمْضي . . على غِرَار الجُدُودِ ؟
حَطِّمي القيدَ وانهَضي . . فَلَقَدْ طالَ   سماعُ الملامِ . . . والتنديدِ
وَأجيبي مَنْ يَسْتَغيثُ مِنَ (الأقْصَى)   أعيدي له السلامَ . . أعيدي
هكذا يطلبُ الفخارُ فلا نَامَتْ   على الذلِّ . . مقلةُ الرِّعديدِ









الألم
فلسفة أم مأساة ؟

بقلم
د. نبيل راغب

لم يحدث أن واكب نشاط إنساني آلام البشرية ومعاناتها مثلما فعل الأدب العالمي في مختلف عصوره المتعاقبة . فمع تعدد اتجاهاته ومدارسه التي تبلغ حد التناقض فيما بينها في بعض الأحيان ، فإن معظمها عالج قضية الألم الإنساني بطريقة أو بأخرى ، سواء أكان هذا الألم جسدياً أو نفسياً أو روحياً أو فكرياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً ... إلخ . وما التراجيديا التي ابتكرها الإغريق في فجر الأدب العالمي سوى تجسيد درامي فني للآلام الرهيبة التي مر بها الأبطال المأسويون في صراعهم الإنساني ضد القوى المتربصة بالإنسان .

ويكفي أن نذكر هنا ، على سبيل المثال لا الحصر ، مأساة « **أوديب** » التي كتبها الشاعر الإغريقي **سوفوكليس** والتي جسَّد فيها مدى الآلام التي يتحملها الإنسان في سبيل تحقيق إرادته وذاته وكيانه ووجوده ، بينما تحاصره الظروف من كل جانب بحيث لا تترك له ثغرة ينفذ منها ويحقق أهدافه . . والألم هنا ينبع من حتمية فناء البطل ، لأنه في كلتا الحالتين لن يحقق ذاته ، أي في حالة تجنبه القدر أو مواجهته له . **يقول أوديب :**

« أبنائي البؤساء . . إن الذي جئتم تطلبونه أعرفه تماماً ولا أجهله . فأنا أعلم أنكم تتألمون جميعاً ، ولكن ليس بينكم من يتألم كما أتألم أنا . فكل واحد منكم يتألم لنفسه فقط ، لا لهذه أما أنا فأتحسر على طيبة وعلى نفسي وعليك . أنتم لا توقظونني من نوم أنا غارق فيه ، ولكن اعلموا أني ذرفت دمعاً غزيراً ، وأني فكرت في كثير من سبل النجاة » .

المأساة اللاتينية

تلك هي النغمة التي سادت **المأساة الإغريقية** ، أما إذا انتقلنا إلى **المأساة اللاتينية** سنجد أنها ركزت على العنف والدماء أكثر من اهتمامها بالألم والتطهير النابع منه . ولعل هذا يرجع إلى طبيعة الحضارة الرومانية التي غلبت فيها المادة على الروح ، والسلطان الدنيوي على القيم الفلسفية والفكرية . وأية مقارنة بين مآسي **سوفوكليس** ومآسي **سينيكا** — على سبيل المثال — تبرز لنا هذا الفارق الواضح . ومع ذلك كانت صور الألم في المآسي اللاتينية أكثر بشاعة نتيجة للعنف الدموي الذي اجتاح الشخصيات والمواقف فيها .

العصور الوسطى

وفي العصور الوسطى كانت **آلام السيد**



المسيح تشكل مادة خصبة لكل القصص الدينية والمسرحيات الأخلاقية التي صورت تضحيته من أجل خلاص البشرية ، وأبرزت الدرس الأخلاقي والروحي الذي يتحتم على الإنسان ألا يتجاهله . ومعظم هذه المسرحيات كانت على هيئة حوار بدائي بين نسوة جئن إلى قبر المسيح باكيات للتكفير عما ارتكبه البشر في حقه . ثم يعقب هذا الحوار قيامة المسيح رمزاً لانتصار الإنسان على آلام الموت الذي كان نتيجة حتمية للخطيئة الأولى التي ارتكبها كل من آدم وحواء في جنة عدن .

الأدب الرومانسي

وعندما تفرع الأدب إلى اتجاهات ومدارس ، حدد كل فرع موقفه من قضية الألم في حياة الإنسان . فمثلاً نجد **الاتجاه الرومانسي** يرجع الألم إلى صدمات القدر وأمراض الجسد وضياع الإنسان في حين يركز **الاتجاه الواقعي** على مآسي المجتمع وعلى رأسها الفقر الذي يعد في نظره منبعاً لمعظم آلام البشرية .

ولعل ديوان « **التأملات** » **لفيكتور هوجو** يعد نموذجاً للشعر الغنائي الرومانسي الذي يتخذ من الألم مضموناً يثير الشجن والتطهير في الوقت نفسه . فقد كتبه على إثر غرق ابنته وزوجها في أثناء نزهة على سطح النهر الذي ابتلع قاربهما . ومن خلال الألم الذي اعتصر قلبه كتب قصة حياة ، حياة **هوجو** وحياة كل إنسان شرب كأس الألم حتى الثمالة . يقول :

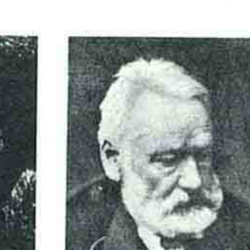
« آه لقد كنت كالمجنون أول الأمر
وبكيت بمرارة الألم ثلاثة أيام
تخيلت أن كل ذلك كوابيس وأحلام
لا يمكن أن تكون قد تركتني أجتر الصبر
في خيالي أسمع ضحكتها في الغرفة المجاورة
سأراها تدخل من هذا الباب !

آه كم مرة كنت أقول : صه ! إنها تتكلم !
اسمعوا ! هذا هو صوت يدها تدير المفتاح !
انتظروا ! لقد حضرت أخيراً ! اتركوني أستمع !
إنها هنا ، في أحد أرجاء هذا البيت ، دون شك ! » .

وبعد هذا الألم المروع الذي أفقد الأب عقله تحل السكينة مع الأيام في قلبه ، فيستسلم لقضاء ربه ، ويعبِّر عن إيمانه بالحياة الآخرة حيث يتخلص الإنسان من كل آلام العالم الفاني .

أما الشاعر الفرنسي **ألفريد دي فينييه** فيجسد آلام الإنسان في ديوانه « **الأقدار** » ويقول إن الكون أصم لا يكترث بالألم ، وعلينا أن نتحمل صابرين كل ما كتب علينا من آلام دون أن نبكي ونتوسل ، ففي ذلك إذلال لنا . علينا أن نقتدي بالذئب الذي رفض أن يطلق صرخة واحدة عندما أصابه الصيادون في مقتل . هكذا ينصح الشاعر أن نأخذ أنفسنا بالشدة ونروض أنفسنا على تحمل الآلام بصبر وثبات .

أما **ألفريد دي موسيه** فقد كانت قصة حبه للأديبة **جورج صاند** مصدراً لآلامه الروحية وإلهامه الشعري في وقت واحد . وكان


★ فيكتور هوجو ★


★ جورج صاند ★

■■ إن الأدب كان ولايزال وسيظل صديق المتألمين عبر العصور وفي مختلف بقاع الأرض . ■■

في مطلع حياته يسخر من مبالغات المدرسة الرومانسية في الإحساس بالألم وإفراطها في البكاء والشجن ، ولم يكن يعلم أن نفس المصير كان في انتظاره حين كتب عليه أن يتألم هو الآخر ويبكي دموعاً مريرة عندما تتخلى عنه **جورج صاند** لتذهب مع الطبيب الذي جاء ليداويه . وكان شعره سلوته الوحيدة فأودع آلام روحه وقلبه في ديوان « **الليالي** » الذي خلد اسمه بعد نشره في عام ١٨٣٥ م ، أي بعد عام من انتهاء علاقته **بجورج صاند** . وفيه يدور حوار بين ملهمات الشعر والشاعر ، إنها تحثه على الكتابة ومقاومة الاستسلام للآلام التي يمكن أن تكون مصدراً للإلهام إذا عقد العزم على ذلك . فتقول له ملهمة الحب إنه **لا يوجد شيء يجعلنا عظماء غير ألم عظيم** ... إن الأغاني التي تعبِّر عن عميق الألم واليأس هي أجمل الأغاني .

وتقص ملهمة الشعر أسطورة الطائر البحري الذي يقدم قلبه لصغاره كي يقتاتوا عليه عندما يفشل في جلب الطعام لهم ، لكن الشاعر يعجز عن تقليد الطائر الفدائي ويعتذر بأن آلامه أقوى من أن تحتملها قيثارته . لكنه بمرور الوقت تعود إليه الرغبة في الحياة والحب فيقول :

« **بعد أن تعذبنا علينا أن نتعذب من جديد**
يجب أن نحب دائماً بعد أن أحببنا » .

إنه يرحب بالحب حتى لو كان مصحوباً بالآلام العظيمة . ولذلك تهدأ نفسه ويصفح عن حبيبته الغادرة ، ويحاول أن ينسى مع الأيام هذه الآلام التي بدأت في الانقشاع كالكابوس . ومع ذلك كانت بمثابة البوتقة التي صهرت معدن الشاعر وأظهرته للناس ، وجعلت من شعره صدى لما يختلج في قلوبهم من ألم ولوعة .

ولا يعني هذا أن الاتجاه الرومانسي في معالجته للألم كان منفصلاً تماماً عن الواقع . ذلك أن الواقع نفسه كان مصدر الألم ومنبعه المتدفق ، ومع ذلك فالأمر لم يكن ألماً بحتاً بل كان مرتبطاً بالمتعة واللذة بطريقة أو بأخرى . ومن هنا كان سؤال **هيوم وشيللر** في القرن

الثامن عشر الميلادي : **كيف تتأتى المتعة حيث يكثر الألم** ؟ وهو أحد الأسئلة الكلاسيكية في النظرية الدرامية ، وقد عالجها **فرويد** في كتابه « **النكات وعلاقتها بالوعي** » الذي أوضح فيه أن الإنسان يرحب بما يذكره بالألم طالما أن الأذى الفعلي لا يصيبه ولا يمس ينابيعه الداخلية ولا يسبب له قلقاً شخصياً . وحالة الترحيب هذه يسميها **فرويد** « **مرحلة ما قبل اللذة** » التي تجعل الإنسان يجازف بالقلق من أجل قضايا غير شخصية ، أملاً في التمتع بتحقيق بعض رغباته المحرمة .

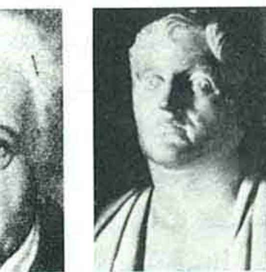
ولذلك فهو يضحك من نكتة قد تسبب الألم للآخرين . فالإنسان لا يجد متعة في ألمه الشخصي ، ونظراً لأن الواقع مؤلم فإننا نزيح عن الوعي كثيراً من آثاره وضغوطه المفروضة علينا ، وهي الآثار والضغوط التي تشعرنا بالذنب أو تثير فينا القلق أو تذكرنا بالتراكمات والعقد النفسية المترسبة في اللاوعي . ولهذا فإننا لا نرحب بالتذكير المباشر في الفن لأنه قد يسبب لنا مثل هذه الآلام النفسية . ومن هنا كان استمتاعنا بأعمال مثل « **أوديب** » ، و « **لير** » ، و « **أحدب نوتردام** » ، و « **البؤساء** » ... إلخ ، برغم كل ما يعانيه أبطالها من آلام . ولعل تفسير **فرويد** هذا يقترب كثيراً من نظرية التطهير عند **أرسطو** التي تعتمد على إثارة عنصري الخوف والشفقة عند المتفرج من خلال محنة البطل المأسوي .

لكن الرغبة في تعذيب الذات أو الماسوشية تدفع الأبطال المسرفين في الرومانسية إلى التمتع بالألم في حد ذاته ، لدرجة الانتحار في النهاية . ولعل رواية « **آلام فيرتر** » للأديب الألماني **جيته** كانت نموذجاً لهذا الاتجاه .

في هذه الرواية يقص **جيته حكاية** شاب عشق فتاة جميلة ذكية كاملة الأنوثة ، عشقها عشقاً شاملاً غلاباً غير عابئ بما قد يترتب عليه من آلام وأحزان . فقد تبين أنها مخطوبة ، وخطيبها شاب ممتاز جدير بكل تقدير واحترام . وهذا الخطيب ـ واسمه **ألبرت** ـ كان يعرف أن **فيرتر** يحب **تشارلوت** ، لكنه يعرف أيضاً أنها لا تبادله الحب ، لأن قلبها معه هو ، ولذلك

■■ لا يوجد شيء يجعلنا عظماء غير ألم عظيم ، فأجمل الأغاني هي التي تعبر عن عميق الألم واليأس. ■■

★ أرسطو ★



★ جوته ★



فهو يترفق مع العاشق ، ويعامله بهدوء وكرم ، ويفتح له قلبه وبيته .

هنا تبدأ الآلام الحقيقية للعاشق الذي لا يجد سوى أحاسيس اليأس والحيرة والشجن ليجترها ، فلو كان الخطيب رجلاً قاسياً عنيفاً لتعزى العاشق عن خيبته بأن خصمه حال بينه وبين معبودته وقتل عاطفتها نحوه ، ولكن خصمه نفسه يرحب به ويدنيه . ومع ذلك فلا أمل . أي أن الحبيبة نفسها هي التي لا تريد . وليس أقسى على نفس العاشق من ذلك الوضع . ويتضاعف شعوره بالألم والمهانة عندما لا تقسو عليه **تشارلوت** ولا تقصيه عن نفسها ، وإنما تدعه دائماً ممزقاً بين اليأس والأمل ، بين الألم والمتعة ، رحمة به أو قسوة عليه ، لا أحد يدري . ومع استمرار التمزق يستولي عليه اليأس وتظلم الدنيا أمام عينيه ، فيدرك أن التخلص من آلامه لا يعني سوى التخلص من حياته ذاتها . وفي ليلة من الليالي يتناول **فيرتر** مسدساً ويفرغ في رأسه رصاصة تريحه إلى الأبد من آلامه المزمنة .

في مواجهة هذا الاستسلام المطلق لكل مظاهر الألم والإحباط ، نجد الشاعر الفرنسي **بودلير** يقول في قصيدته « **القداسة** » :

« هتف الشاعر قائلاً : سبحانك ربي
يا من منحت الألم دواء إلهياً شافياً لرجسنا
إنه العنصر النقي الأمثل
الذي يهيئ النفوس القوية للمسرات الطاهرة » .

....

« لست أجهل أن الألم هو الشرف الوحيد
الذي لن تأكله النار والتراب
ولكي أضفر لنفسي تاجاً رمزياً
يجب أن أفرض إرادتي على الزمان وعلى الكون » .

وفي قصيدة « **العدو** » يناجي **بودلير** الألم شاكياً له الزمن الذي يعتصر الحياة :

« أيها الألم ! آه أيها الألم ! إن الزمن ليعتصر الحياة
إنه العدو المجهول الذي يلتهم القلب
القلب الذي يعود لينمو وينتعش من الدماء التي نزفت منه » .

لكن الألم ليس دائماً الشرف الوحيد والمعلم الأكبر للإنسان ، ذلك أن **بودلير** يعتبره في قصيدة « **انعكاسات** » مرادفاً للهوان والسأم والنحيب والندم ، والهواجس المبهمة في الليالي الحالكة . فليس هناك أبشع من رهبة المشيب وبشاعة الألم وذل الرضوخ بدون اقتناع .

آلام المشيب

هذه المخاوف والآلام تجدها في مسرحيات الكاتب الأيرلندي **جون ميلنجتون سينج** (١٨٧١ ـ ١٩٠٩ م) وخاصة في مسرحية « ديدري فتاة الأحزان » التي تتخذ من رهبة المشيب ورعب الشيخوخة مضموناً رئيسياً لها . فقد كان سينج رجلاً عليلاً يهدده الموت الذي يعلن عن نفسه من خلال آلام المرض المزمن . ومما ضاعف من آلامه أن قلبه النابض يحب الحياة ، كان يشعر شعوراً جارفاً بالجمال الزائل



وبعجلة الزمن وهي تجرف وراءها السنين . لهذا تشعر شخصياته شعوراً عميقاً مأسوياً بمقدم المشيب وإدبار الشباب وزوال المتعة وحلول الألم ، بحيث تتساءل **ديدري** بطلة المسرحية عما إذا كانت الحياة جديرة بالبقاء حتى نتروى ونكبر وتختفي متعة الحياة إلى الأبد .

الواقعية

أما الاتجاه الواقعي في الأدب فقد وجد في الفقر مصدراً لمعظم آلام البشرية الملموسة . في مسرحيات **جان أنوي** ــ مثلاً ــ تبدو لنا كل آلام السخط والجريمة ، وكل ما يتصل بالفقر من إذلال وبشاعة من خلال شخصياته التي تتألم من الإذلال كما تتألم من الحرمان والضيق المادي . وقد يشعرون بألم الإذلال لرؤيتهم الأغنياء ، لكنه أحياناً ينبع منهم نتيجة لحياة الوالدين أنفسهم بما فيها من تعاسة ورذيلة ، كما يحدث في مسرحية « **المتوحشة** » (١٩٣٤ م) التي تتذوق فيها بطلتها **تيريز** أمر آلام الإذلال بسبب والديها المنحطين ، وهما بدورهما ثمرة الفقر بكل ما يحوطها من استهتار أو جشع أو إخفاق في الحياة ، فيدفعانها إلى الزواج من الشاب الثري **فلوران** بغية ابتزاز ماله ، لكن آلام الماضي ورواسبه تقف سداً منيعاً ضد استغلال فرصة الغنى الهابط عليها ، مما يحملها على الفرار بعيداً عن الثراء لتعود إلى الفقر .

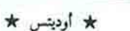
أما الأغنياء الذين يمثلهم الفتى الثري **فلوران** فيصفهم **أنوي** بأنهم على هامش الحياة لأنهم يحيون على هامش الألم ومن ثم على هامش الحقيقة ، فلا عمق في قلوبهم الصافية الهادئة التي لا تعرف الألم الحاد ، ذلك أن الأحداث لا تمس سوى سطح قلوبهم ، إنهم لا يعلمون عن الحياة شيئاً . تقول **تيريز لفلوران** :

« أنت لا تعرف شيئاً عن الحياة يا فلوران . فهذه التجاعيد ، أي آلام خطتها على بشرتي ؟ لم يسبق لك قط أن عرفت ألماً حقيقياً ، ألماً مخجلاً وكأنه جرح يؤلم . إنك لم تبغض أحداً فهذا واضح في عينيك ، حتى الذين أساءوا إليك فأنت لا تبغضهم ... أنت لا تعرف شيئاً ! أفهمت ؟ فما دمت أفرغ أمامك جعبتي اليوم كما تفعل الخادم التي يطردها مولاها من الدار ، فإنني أريد مرة أخرى أن أصيح فيك : إن أشد ما يؤلمني هو أنك لا تعرف شيئاً عن الحياة . إنكم معشر الأثرياء تحظون بهذه الميزة ، إنكم لا تعرفون شيئاً عن الحياة . إنني أشعر هذا المساء أن كاهلي ينوء بعبء ثقيل من الألم الذي يعانيه الفقراء حين يتضح لهم أن السعداء لا يعلمون شيئاً عن الحياة ، بل لا أمل في أنهم ذات يوم سوف يعلمون ! ولكنك يا فلوران سوف تعرف بعض الشيء ، ستعرفني أنا على الأقل ما دمت لا تعرف الآخرين ، هيا يا أبتاه تكلمْ إن كانت لديك الشجاعة الكافية ، واشرح له ألوان الفقر وضروب المهانة والضعة التي لم يستطع معرفتها ، والتي لقنتني أنا التي أصغره سناً ، هذا « العلم الكئيب » ، هيا اشرح هيا ، قل له كل شيء ، قل له لما كنت في التاسعة من عمري كيف أن رجلاً عجوزاً طيب المظهر ... » .

وتندفع **تيريز** في لمس أعمق جراح الألم وأسود ألوان بؤس القلب ، بل وأبشع صورة للحقيقة . إنها هذا « **العلم الكئيب** » الذي







★ بودلير ★ ★ أوديتس ★

إن الألم لهو الشرف الوحيد الذي لن تأكله النار ولا التراب .

تسكبه كأس الحياة قطرات وجرعات متتابعة في قلب الفقراء ، إلى أن يضيق القلب بما يحوي ، فتخرج الحقيقة المريرة في سخط رهيب ، لتبدأ بالاعتراف ببؤس هذا القلب وتنتهي إلى إتقان هذا « **العلم الكئيب** » ، ومع ذلك فالاعتراف بالبؤس والعلم به لا يؤديان إلى تنقية القلب أو التخلص من الفقر والشقاء . ذلك أن الاعتراف بالبؤس والإفصاح عن الجرح الكامن إنما هما نكأ الجراح لتنزف ألماً وسخطاً لا يتوقفان .

نفس الاتجاه الواقعي الأليم نجده عند الكاتب المسرحي الأمريكي **كليفورد أودتيس** (١٩٠٦ ــ ١٩٦٣ م) الذي عاصر في شبابه فترة الكساد المشهورة في الثلاثينات ، فتشربها وآلى على نفسه أن يجعل من مسرحياته تجسيداً حياً لصرخات القلوب الساقطة في أعماق ضحايا الكساد والأزمة والإفلاس . ففي هذا الجو القاتم المخيف المشبع بآلام الحرمان والفاقة والمذلة والإثم ، عرف **أودتيس** صورة الحياة البشعة التي لا تعرف كلمات المتعة أو الطمأنينة أو الراحة أو السلام أو الاستقرار في قاموسها . ففي مسرحيات « **في انتظار ليفتي** » ، و « **الولد الذهبي** » ، و « **استيقظ وغن** » ، و « **السكين الكبيرة** » ، وغيرها من أعمال **أودتيس** ، يتحرك أمامنا عالم من البؤساء والأشقياء وبنات الهوى وبائعات اللذة التي لا تعني سوى الألم . ولذلك تعد مسرحياته تنويعات على الألم بأنواعه المختلفة والمتعددة : آلام الفقر والجسد والروح والنفس والفكر والمجتمع .

ومن الصعب بل من المستحيل أن نحاول حصر الأعمال الأدبية التي عالجت مفهوم الألم من زواياه العديدة ، ولكننا يمكننا القول إن الأدب كان ولا يزال وسيظل صديق المتألمين عبر العصور وفي مختلف بقاع الأرض . إنه لا يهتم بالسعداء والمرفهين كما يهتم بالبؤساء والأشقياء والمضطهدين الذين لا يعرفون حداً فاصلاً بين الأيام والآلام .

✱✱

بقلم: د. يوسف نوفل

عني أدباء العربية في العصر الحديث بتجسيد صور شتى لمن لازمتهم عاهة من العاهات، فحرمتهم نعمة من نعم الله تعالى التي لا تحصى، وقد تعددت صور هذا التناول الفني من ناحية تعدد صور العاهات، وحالات المعوقين، كما تعددت من ناحية تعدد الأجناس الأدبية، فوجدنا في القصيدة الغنائية الشاعر العربي يصور هذا الجانب الإنساني متغلغلاً في أعماق النفس البشرية، لامساً بريشته الشاعرة جوانب هذا الإنسان وما يختلج في نفسه، وتجاوب الشاعر معه وإحساسه العميق به.



صورة المعوقين في الأدب العربي الحديث





كما وجدنا في **الفن القصصي** نماذج بشرية عديدة للأعمى والأعور، والكسيح، والمشلول، إلى آخر ما هنالك من صور حرص الكاتب في تصويرها على مخاطبة إنسانية الإنسان، وإيجاد نوع من التفاعل العاطفي بيننا وبين من كانت هذه حالهم. بل ربما أتاح الكاتب القصصي لنفسه فرصة توجيه النقد أو النصيحة للمجتمع ليصنع شيئاً ما نحو هؤلاء البشر.

بل ربما جعل **الشاعر** من العلة التي تصيبه فتعوقه عن الحركة الطبيعية وسيلة للتعبير عن الداء والعلة، وفي قصيدة «المساء» **لخليل مطران** ما يحسن اتخاذه مدخلاً لذلك؛ إذ يصور تحكم العلة في صاحبها ومضاعفتها من شقوته فيبث شكواه، ويرحل للاستشفاء فتستبد به الآلام.. فيقول:

داءٌ ألمّ حسبتُ فيه شفائي ... من صبوتي فتضاعفت برحائي
يا للضعيفين استبدّا بي وما ... في الظلم مثل تحكم الضعفاء
قلب أذابته الصبابة والجوى ... وغلالة رثّت من الأدواء

ثم يقول:

عبث طوافي في البلاد وعلة ... في علة منفاي لا استشفائي
متفرِّد بصبابتي متفرِّدٌ ... بكآبتي، متفرِّد بعنائي

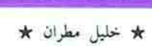
الموسيقية العمياء

ويمضي بنا الشاعر العربي فينتقل إلى من يراه أما عينيه أعاقته عاهة عن ممارسة حياة كحياة سائر البشر، وها نحن نجد **الشاعر علي محمود طه** يصور لنا **موسيقية عمياء** في قصيدة سماها بهذا الاسم، وفيها نجد صدق المشاركة الوجدانية من شاعر مرهف، فيصورها زهرة تبكي بكاءً صامتاً بلا دموع ط ويصور جفنيها قد ظمئتا لأنداء الصباح وللنور، ويصرح بإحساسها بجرح الألم، ألم الحرمان، ويوجهها إلى أن تتعرف على جمال الكون باللمس تعويضاً عن الإبصار، ويغني لها شعره، فكأنها باللمس والسمع مستعيضة عن الإبصار، وكأنها تحب وترى بقلبها وبصيرتها.

كان الشاعر علي محمود طه يتردد على أحد مطاعم القاهرة الشهيرة بموسيقاها شتاء عام ١٩٣٥م، وكانت تترأس الفرقة الموسيقية بالمطعم حسناء تعزف على القيثار، وكانت على جانب من الرقة والجمال فلا يخيل لمن يراها أن القدر أصابها في عينيها فحرمها نعمة الإبصار، فلما وقف الشاعر على حقيقة حالها أوحى إليه جمالها الجريح بقصيدة «الموسيقية العمياء»، وفيها يقول[1] بعد هذه المقدمة النثرية:

إذا ما طاف بالأرض ... شعاع الكوكب الفضي





★ خليل مطران ★ ★ علي محمود طه ★ ★ محمد عبد الحليم عبد الله ★

إذا ما أنّت الريح ... وجاش البرق بالومض
إذا ما فتّح الفجر ... عيونه النرجس الغضّ
بكيت لزهرة تبكي ... بدمع غير مُرْفَضّ

★ ★ ★

زواها الدهرُ لم تسعدْ ... من الإشراق باللّمح
على جفنين ظمآنيـ ... ـن للأنداء والصبح
أمسهد النور: ما لليـ ... ـل قد لفّك في جنح؟
أضئْ في خاطري الدنيا ... ووار سناك في جرحي!

★ ★ ★

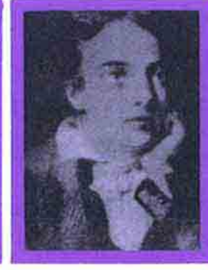
أري الأقدار يا حسناء مثوى جُرحك الدامي
أريها موضع السّهم الذي سدّده الرامي
أنيلي مشرق الإصباح هذا الكوكب الظامي
دعيه يرشف الأنوار من ينبوعها السامي

★ ★ ★

وخلي أدمع الفجر ... تقبلْ مغربَ الشمس
ولا تبكي على يومـ ... ـك أو تأسيْ على الأمس








★ بروست ★ ★ كيتس ★ ★ كافكا ★

إليك الكون فاشتمِّي جمال الكون باللمس
خذي الأزهار في كفيـ ـك فالأشواق في نفسي !

★ ★ ★

إذا ما أقبل الليل وشاع الصمت في الوادي
خذي القيثار واستوحي شجون سحابة الغادي
وهزي النجم إشفاقاً لنجم غير وقّاد
لعل اللحن يستدني شعاع الرحمة الهادي !

★ ★ ★

سلي القيثارَ بين يديك أيَّ ملاحن غنَّى
وأيَّ صبابة سالتْ على أوتاره لحنا
حوى الآمال والآلام والفرحة والحزنا
حوى الآباد والأكوان في لفظ وفي معنى

وقد حفل الفن القصصي بنماذج عديدة لهؤلاء ، هذا هو « **فتحي سالم** » المكفوف بطل رواية « قصة لم تتم » **لمحمد عبد الحليم عبد الله** الذي يحكي لنا قصته مع العمى ، ومع قوس قزح ، الذي كان آخر شيء رآه في حياته ، فقد أعجب به حين رآه بألوانه الجميلة في الأفق ، وحاول



اللحاق به فجرى ، وجرى ، ووجده يتلاشى ، وبكى الطفل « فتحي سالم » وهو على مقربة من المقابر ، وشعر بخوف شديد ، ثم عاد إلى الدار ومرض ، وارتفعت درجة حرارة جسمه ، وملأت جسمه البثور ثم أصيب بالعمى .

وتمر الأيام ، ويكبر الفتى ، ويذهب إلى **باريس** لإتمام دراسته ، لكن قيام **الحرب العالمية الثانية** بدَّدتْ آماله في إكمال دراسته ، فعاد محطَّم الآمال جريح القلب ؛ إذ أحب « جوليا » وودّ أن يتزوج بها ، وها هو يُخاطب « منى المنشاوي » التي غاب عنها زوجها في حرب ١٩٦٧ م ، ولم يعد ، فكما اختطفت الحرب زوجها ، اختطفت حبيبته ، والفارق نحو ثلاثين عاماً ، قصَّ عليها ذلك ، وجعل يرشف الهواء من كوبه الفارغ ، يرشفه مرة بعد مرة ، ثم قال لها باسماً :

ـ « هذه عادتي . . أرشف الهواء ، وأشرب روائح الأشياء من كل شراب أعتز به »[٢] .

وها هو « حسن شيحة » عينه العوراء علامة ظاهرة ، تدل هيأته العامة على العوز ، وتكون له قصة مع من يلتقي بهم في رواية « البيت الصامت » لمحمد عبد الحليم عبد الله[٣] .

أما القصة القصيرة فتضم صوراً سريعة لهذه النماذج البشرية ، ومن أطرف هذه النماذج نموذج **العازف الكفيف** في أقصوصة قصيرة اسمها « **العازف** »[٤] لمحمد عبد الحليم عبد الله ، فها نحن مع ثلاثة أمام مقهى من المقاهي ، كل يبحث عن رزقه ، بائع سجائر ، وبائع سوداني ، وعازف مكفوف البصر ، يعزف موسيقاه الشجية ، لكنه يرفض عطية من رجل قيمتها عشرة قروش تعففاً ، ثم لما واتته منيته ، احتلت مكانه في التكسب بالعزف زوجته من أجل أطفالها .

وها هو الكسيح في أقصوصة « **جاء الربيع** »[٥] للكاتب نفسه يتنقل بكرسي ذي عجلات ، وينصحه طبيبه بضرورة الاعتماد على النفس فيذهب للريف ، ويستمتع بجماله ، ويشعر بحيوية تدب في جسمه ، ثم تكسر إحدى عجلات الكرسي ، وتتراءى أمامه أشياء تدعوه للتفكر وتحليل موقفه ، ها هي شجرة اللبخ التي أثمرت ، والطفل الذي ولد حديثاً ، وإذا به يفاجأ بعودة ابنه الملاح بعد انقطاع طويل فتجعله المفاجأة يقطع الحجرة مشياً مودِّعاً حياة الشلل وتعود له حياة جديدة بفعل فرحة المفاجأة .

* * *

ولعل في مقدمة من يتعاطف مع هؤلاء أولئك الذين حرموا من نعمة حاسة من الحواس فعوضهم الله عنها خيراً منها ، ويفيض كتاب (**في عالم المكفوفين**) للمغفور له **الدكتور أحمد الشرباصي** بكثير





منهم ، ونذكر على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ بعض مَنْ حرموا إحدى هذه النعم ، وملأوا عالم الأدب والثقافة في عالمنا العربي ، **فها هو طه حسين** الذي فقد بصره بعد إصابته بمرض الجدري ولم يعالج معالجة طبية ، وقد سخت عليه الحياة فمنحته مجداً أدبياً كبيراً ، ومثله في الكويت **الشاعر فهد العسكر** الذي احتل منزلة في حركة الشعر المعاصر في الكويت ، **والشاعر والكاتب الكويتي عبد الرزاق البصير** ، والباحث **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** في السعودية ، وهناك من حرموا نعمة السمع فأصيبوا بالصمم مثل **مصطفى صادق الرافعي** ، أو أصيبوا بالعرج أو قصر ساق عن أخرى مثل **إبراهيم عبد القادر المازني** الذي قيل إنه أصيب بمرض النورستانيا ، بل إننا نجد منهم من يصاب في أخريات أيامه ، مثل الشاعر علي محمود طه الذي أصيب بالشلل في نهاية صيف ١٩٤٩ م ، (ولد سنة ١٩٠١ م) ، ثم فارق الحياة ، وأكاد أستغرق صفحات عديدة لو رحت أحصي هؤلاء أو أعدهم عدًا ، ولكنني أود أن أصل إلى أن مناهج البحث الأدبي الحديثة جداً تحاول أن تستخدم علم النفس وعلم الأعصاب لدراسة عملية الإبداع الفني على أقلام هؤلاء وصلتها بنفسيتهم وتكوينهم[٦] ، وهو مجال تتسع الدراسة فيه للوقوف على أسباب الإنتاج الأدبي ودوافعه ، وصوره وأنماطه لدى هؤلاء ، ومدى اختيارهم لنماذجهم البشرية ومواقفهم الدرامية .

المعوقون المبدعون .. والدراسات الأدبية

ويتّسع المجال أمام الدراسات الأدبية للإفادة من علم النفس ، وتتعدد هذه المجالات إلى :

- دراسة نفسية الكاتب ، وصلة حالته النفسية بما يكتب .
- ودراسة آثاره الأدبية مع قرائه .
- ودراسة عملية الإبداع الفني لديه .
- ودراسة الأنماط السائدة في أعماله .

ويهمنا من هذه المجالات هنا : المجال الأول ، والمجال الأخير ، أما المجال الأول فيتصل به ما كان يسود لدى **الإغريق** الأول حيث قرنوا العبقرية بالجنون ، فالشاعر عندهم رجل « مجذوب » ، وإذا كان العرب قديماً قد قالوا بوادٍ مجهول اسمه « **وادي عبقر** » تسكنه الجن وأطلقوا على النابغة عبقري لأنه يأتي بغريب على زعم اتصاله بالجن في هذا الوادي ، وقالوا بأن لكل شاعر شيطاناً أو ملاكاً ، فإن من القدماء من نظروا إلى الموهبة الفنية على أنها تعويض ، فآلهة الفنون أخذت البصر من عيني « ديمودوكوس » لكنها أعطته موهبة الغناء ، كما ورد في الأديسيا .

وأصحاب المنهج النفسي في الدراسات الأدبية الحديثة ينظرون إلى ما يصيب الكتّاب من عاهات وتشويه خَلْقي جسدي أو نفسي ، وأشاروا إلى أن « **بوب** » كان قصيراً أحدب ، و « **بايرون** » كانت له رجل عرجاء ، وكان « **مارسل بروست** » عصابياً مصاباً بالربو ، وكان « **كيتس** أقصر من بقية الرجال ، في حين كان « **توماس وولف** » أطول من سائر الرجال ، وقالوا إن « **كافكا** » كان عصابياً في موضوعاته .

ويدخل في هذا المجال ما كتبه « **فرويد** » و « **يونج** » ، و « **رانك** » وغيرهم ، حيث نظر فرويد إلى الكاتب نظرته إلى عصابي يصون نفسه بواسطة العمل الإبداعي من الإنفجار[٧] .

أما المجال الأخير ـ وهو دراسة الأنماط السائدة في أعمال الكاتب ـ فقد أشرنا إلى نماذج منه في الشعر والفن القصصي ، وهو مجال يتسع القول فيه بقدر تعدّد هذه النماذج التي لا تكاد تحصى .

وهكذا نخلص إلى أن ذوي العاهات أو المعوقين يحتلّون في الآداب مكانة مرموقة من ناحية كونهم كتّاباً أو مبدعين فنياً ، ومن ناحية كونهم أنماطاً أو نماذج بشرية في الأعمال الأدبية .

الهوامش

(١) ديوان علي محمود طه ، دار العودة ، بيروت (ليالي الملاح التائه) ص ٣٤٠ وما بعدها .

(٢) قصة لم تتم ، مكتبة مصر ١٩٧١ م ، ص ١٢٨ ـ ١٤٠ ، و١٨٦ . وقد مات المؤلف قبل إتمامها .

(٣) انظر ص ٢٨ ـ ٢٩ ، ٥٥ ـ ٥٩ ـ ١٠٥ ـ ١٠٨ ـ ١٤٨ .

(٤) الأقصوصة الثالثة من مجموعة أسطورة من كتاب الحب .

(٥) الأقصوصة الثامنة من مجموعة خيوط النور .

(٦) انظر د . مصطفى سويف : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، القاهرة ، وانظر أحمد عبد القادر ، علم النفس الأدبي ، وأنور المعداوي ، نماذج فنية من الأدب والنقد ، ومن الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده لمحمد خلف الله أحمد ، والتفسير النفسي للأدب لعز الدين إسماعيل ، ومنهج البحث في الأدب ـ لانسون ترجمة محمد مندور .

(٧) انظر : نظرية الأدب ـ رينيه ويليك ، وأوستن داربين ص ١٠٣ وغيرها .

الإسلام ودوره في إعداد الشباب

بقلم: علاء محمد صدقي سويد

إن مستقبل الإنسانية مرهون بطموح الشباب إلى المثل العليا لأنه هو القادر على جعل الحياة آمنة مطمئنة ، وفي نفس الوقت هو القادر على أن يستنقذها من الفساد والعبث ، لذا نجد كل أمم الأرض تعنى بإعداد شبابها إعداداً يقوم على تقوية الأجسام والعناية بها ، لكن العناية بالأجسام ما لم تقترن بغرس مبادئ الفضيلة ، وتقوية الروح تبددت العناية الصحية والروحية ، وهاتان العنايتان متوفرتان في هدي القرآن الكريم والسنّة المطهرة .

فلقد عني القرآن الكريم والسنّة المطهرة بإعداد الشباب وتوجيهه دينياً وصحياً ورياضياً وخلقياً لينشأ مؤمناً مخلصاً لربه ولوطنه ، وذلك باتباع الطريق الذي رسمه الإسلام لإعداد الشباب ، والمنهج الذي التزم به ابتداء من مرحلة طفولته ، بل من مرحلة تكوينه جنيناً في بطن أمه ، بل قبل ذلك ، فقد كانت عنايته مؤكدة ، واضحة منذ تلقي المسلم أول درس يرشده إلى الزوجة الصالحة [**«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»**] **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»** ، ثم بعد الزواج وأثناء الحمل توالت إرشاداته من رعاية بصحة الجنين ، فالحامل تفطر لصحتها وصحة جنينها ، والمرأة تفطر أثناء الدورة الشهرية لما ينتابها من ضعف قد يؤثر على صحتها وبالتالي على نسلها في المستقبل . ثم ماذا بعد ذلك ؟ . يولد الطفل فيشرع له الإسلام الكثير من المبادئ التي تحقق الرعاية الطبية والنفسية والخلقية له ، فقد وضع المبدأ الأول في عالم الصحة الغذائية **﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾** (سورة البقرة ، الآية ٢٣٣) .

آداب عامة

ويشب الطفل الصغير فيجد الإسلام لم يترك نوعاً من السلوك الحميد إلا وجه إليه ، فرسم **آداب الطعام والطريق والزيارة ، وأدب الصغير مع الكبير ، والكبير مع الصغير** حتى إذا كان شاباً يافعاً تعود هذا السلوك وانتهجه في حياته . **ففي آداب الطريق يقول صلى الله عليه وسلم** فيما يروى عنه : «إياكم والجلوس في الطرقات» ، فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها . قال : «فإذا أبيتم إلا الجلوس ، فاعطوا الطريق حقه» ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : «غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر» (متفق عليه) .

ويرسم لنا رسول الله **صلى الله عليه وسلم آداب الطعام فيقول لعمر بن أبي سلمة** وكانت يده تطيش في الصحفة : «يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك» . **وفي آداب الزيارة** ينادي القرآن الكريم أن **﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ﴾** (سورة النور ، الآيتان ٢٧ ـ ٢٨) ، وقال سبحانه **﴿ وإذا بلغ الأطفال**

الإسلام ودوره في إعداد الشباب

منكم الحلم فليستأذنوا ﴾ (سورة النور ، الآية ٥٩) .

وفي أدب الصغير مع الكبير ، والكبير مع الصغير يقول صلى الله عليه وسلم : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر» .

النصيحة .. والتوجيه

وفي مجال النصيحة والتوجيه قدم القرآن الكريم ذلك في ثلاث صور :

●● **الصورة الأولى :** التوجيه المباشر كما ورد على لسان **لقمان** في عدة نصائح **﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾** (سورة لقمان ، الآية ١٣) . نعم ، إن الشرك ظلم فهو يسوي بين من خلق ومن لم يخلق مطلقاً ، لكن الإيمان بالله ومراقبته وأداء ما أمر به والاعتزاز بالله وحده في السؤال ، والاستعانة به أمر ضروري لا تستقيم الحياة الدنيا والآخرة إلا به ، لذا نجد نموذجاً من توجيه رسول الله في هذا المجال ، فعن **عبد الله بن عباس** ــ رضي الله عنه ــ قال : كنت خلف رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يوماً فقال : «يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف» . وهذا التوجيه النبوي أول ما يحتاج إليه الشباب .

وتأتي وصية عارضة بين وصايا لقمان لابنه الشاب لتؤكد معنىً إنسانياً كريماً لدعم كيان الأسرة ، ولتقوية بناء المجتمع **﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين ﴾** (سورة لقمان ، الآية ١٤) ، فهناك في دول متقدمة تتمزق الأسرة ولا يعرف الولد أمه أو أباه بمجرد قدرته على الكسب . وكانت النصيحة الثانية من لقمان لولده **﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ﴾** (سورة لقمان ، الآية ١٦) . يوضح لقمان لولده أن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وأن الإيمان الحقيقي بذلك من شأنه أن يجنب الإنسان كل انحراف .

وتتلاحق ابن لقمان النصائح **﴿ يا بني أقم الصلاة ﴾** (سورة لقمان ، الآية ١٧) التي هي عماد الدين ، ولا يستقيم حال إنسان إلا بها ، فهي حاجز بين الإنسان ــ خاصة الشباب ــ وبين الفحشاء والمنكر . ثم ماذا؟ ، ثم يريد لقمان من ولده أن يكون صاحب دعوة في الحياة ، فلا يعيش لنفسه **﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴾** (سورة لقمان ، الآية ١٧) ، ففي ذلك صلاح للمجتمع ، وما فسد قوم بني إسرائيل إلا لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

ثم يختم لقمان وصاياه لولده بألا يتكبر ، ولا يغتر **﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾** (سورة لقمان ، الآيتان ١٨ ــ ١٩) . يحذر لقمان ولده من فعل المتكبرين المتغطرسين ، يقول الله **﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾** (سورة الأعراف ، الآية ١٤٦) ، ويحذره من الاختيال والمرح مصداقاً لقول الله تعالى **﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ﴾** (سورة الإسراء ، الآية ٣٧) .

وبعد ، فهذه نصائح من أب لابنه الشاب ، تجمع عقيدة الإيمان والبر بالوالدين ومراقبة الله في السر والعلن ، كما تحوي كثيراً من الآداب التي يحتاج إليها الشاب لسعادته وسعادة مجتمعه ذكرها القرآن الكريم لتكون قدوة للآباء نحو رعاية أبنائهم ، بل سميت السورة بسورة لقمان اهتماماً بشأنه ، وبشأن وصاياه ، وإن المسلمين لمطالبون بالعمل بها حيث أقرها الإسلام ، وأقرها الكتاب العزيز ، وأصبحت من دستوره الخالد إلى يوم الدين .

●● **الصورة الثانية :** قصة الشباب المؤمن الباحث عن الحقيقة تاركاً أهله في ضلالهم ، ولا يقلدهم جاهلاً ، بل يفكر وينظر ، وهؤلاء هم **أهل الكهف** الذين خرجوا من بلدهم بحثاً عن الحقيقة ، يقول الله سبحانه **﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ﴾** (سورة الكهف ، الآية ١٠) . ولذلك أشاد القرآن الكريم بهم وببحثهم عن الحقيقة **﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾** (سورة الكهف ، الآية ١٣) .

ولقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أسلوب مؤثر في تهذيب النشء بالأسلوب القصصي ، لذا ينبغي على المربين والمصلحين أن يتبعوا أمثال هذا الأسلوب العظيم ، ويمكن للإذاعة والتليفزيون والمسرح أن يسترشدوا بهذا القصص العظيم ، فيرشدوا الشباب بالمسرحية والقصة

والتمثيلية إلى الآداب الفاضلة والأخلاق العالية ، ولا يخفى ما لهذه الأساليب من تأثير في النفس ، في القول والعمل والسلوك .

●● **الصورة الثالثة :** إزالة القدوة السيئة من أمامهم وتوفير القدوة الصالحة لهم ، إذ للاقتداء في الإسلام أهمية كبرى ، فالله سبحانه يأمر رسوله أن يقتدي بالأنبياء السابقين قائلاً له **﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾** (سورة الأنعام ، الآية ٩٠) ، ثم يأمرنا الله بالاقتداء بالرسول **صلى الله عليه وسلم** بقوله تعالى **﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾** (سورة الأحزاب ، الآية ٢١) .

ومن هنا كانت عناية الإسلام بأن يقوم على تربية الشباب وإعداده المؤمنون الصالحون ليقتدى بهم . وذكر القرآن أثر التربية الفاضلة وذلك في معرض حديثه عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لبيان ما ينبغي أن يكون عليه الابن الشاب البار حسن التربية من الطاعة لوالده ، والفداء ، واليقين بالحق **﴿ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾** (سورة الصافات ، الآية ١٠٢) .

الشباب .. والرياضة

ولم يقتصر الإسلام في إعداده للشباب على المجالات السابق ذكرها فحسب ، وإنما أعد الإسلام الشاب رياضياً حتى يقوى بدنه ، فقد سابق النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ، وهذا ما جاء في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود عن عائشة قالت : سابقني رسول الله فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني ، فقال : «هذه بتلك» .

فهذا نموذج من التربية الرياضية التي حث عليها الإسلام ، وهو الذي يحسن الربط بين واجب الله ، وواجب الحياة الدنيا اهتداء بقول الله تعالى **﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾** (سورة القصص ، الآية ٧٧) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة للشباب ، كان قوياً لكنه لا يتظاهر بما يملك من قوة ، ومن أقواله : **«ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»** .

ووجه الإسلام الشاب الرياضي ألا يتعصب لفريق دون فريق ولا يتشيع لهذا دون ذاك ، لأن الحياة نصر وهزيمة ، فقد قال أنس : «كانت القضباء لا تُسبق ، فجاء أعرابي على قعود له ، فسابقها فسبقها ، وكأن ذلك شق على أصحاب رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : «إن حقاً على الله عز وجل ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه» .

وأيضاً نادى النبي **صلى الله عليه وسلم** وأقر **الرماية** التي تعد من سبل تقوية البدن ، فقد مر الرسول **صلى الله عليه وسلم** على قوم ينتصلون ـ أي يرمون السهام يصيبون بها الأغراض فقال : **«ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً»** رواه البخاري .

التربية الجنسية

وفي مجال **التربية الجنسية** أمر القرآن الكريم الجنسين بغض البصر وحفظ الفرج ، والشباب هم المكلفون بهذا الأمر أكثر من غيرهم ، لأنهم بحكم تكوينهم الجسمي في دور تستعر فيه الغريزة ، وتلتهب التهاباً شديداً ، ولا عاصم من ذلك إلا الامتثال لأمر الله وأمر رسوله **صلى الله عليه وسلم** . يقول الحق سبحانه **﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾** (سورة النور ، الآية ٣٠) ، ويقول جلّ وعلا **﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾** (سورة النور ، الآية ٣١) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : **«النظرة سهم من سهام إبليس»** ، وما ذلك إلا لأن النظرة تقود لارتكاب الفحشاء التي كثيراً ما حذر الله منها ، ونهى عنها . يقول الله سبحانه **﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾** (سورة الإسراء ، الآية ٣٢) .

فإذا سار الشباب وهم في دور **المراهقة** بمنهج الله ومنهج نبيه جنبوا أنفسهم المصاعب والمهالك ، ولكننا ـ وللأسف ـ نجد أجهزة الإعلام تهدم هذا كله بما تعرضه في دور الخيالة ، وفي المذياع المسموع والمرئي من أفلام ومسرحيات مخلة بالآداب العامة وبالقيم الإسلامية ، فنجد فيلماً يخاطب غرائز الشباب بأكثر من ستين قبلة ، ونجد صور العناق والقبلات تغطي الجدران والميادين إعلاناً عن بعض الأفلام ، ونرى في شوارعنا فتيات ونساء يثرن الفتنة وينشرن العدوى .

والشاب بحكم التهاب غريزته أراد له الإسلام ، وهو القوة البانية في المجتمع أن يحفظ

الإسلام
ودوره في إعداد الشباب

هذه القوة التي مكنها الله له ، فلا يبددها فيما لا ينفع ، لذا نجد القرآن الكريم والسنّة المطهرة أمرا المسلم في شبابه أن يجتنب إفراغ نور عينيه ومخ ساقيه في غير ما أراده الله له ، فنهاه الله ورسوله عن فعل **العادة السرية والاستمناء** ، تلك العادة الذميمة التي تؤدي إلى فساد قوته وضياعها ، وقد عد الله أن من صفات فلاح المؤمنين ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين** ﴾ (سورة المؤمنون ، الآيتان ٥ ـ ٦) ، فلا تبديد للمني إلا في معاشرة الأزواج أو ما ملكت الأيمان من سبايا الحروب . والرسول **صلى الله عليه وسلم** نهى رجلاً جاءه ليرخص له في فعل هذه العادة لأنه سيذهب محارباً مع الجيش لمدة طويلة لن يرى زوجه فيها .

ويعقب الله سبحانه وتعالى على من أراد أن يسلك مسلكاً غير هذين المسلكين في الآية السابقة بقوله ﴿ **فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** ﴾ (سورة المؤمنون ، الآية ٧) ، أي الباغون والمعتدون على حدوده وأوامره جلّ شأنه .

كل هذا من نهي الإسلام عن هذه العادة لما تجره من مخاطر وويلات على جسد الإنسان .

ويأتي توجيه معلم الإنسانية للشباب أن يحصنوا فروجهم ، وذلك بالزواج لمن استطاع تكاليفه من نفقة ومسكن وغيرهما ، وإلا فعلى الشاب الصوم لكونه علاجاً له في مثل هذه الأمور ، يقول صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

كل هذه توجيهات القرآن الكريم والسنّة المطهرة في إعداد الشباب وهم في قمة الخصام والقتال مع غرائزهم ، يشخص الله ورسوله الداء والدواء الشافي لهذا الداء .

ولقد كرم القرآن الكريم الشباب في مواطن كثيرة منها ، صفة **إبراهيم عليه السلام** ﴿ **سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٦٠) ، وفي وصف **يوسف عليه السلام** أمام امرأة أوتيت من الجمال والملك كثيراً ﴿ **وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين** ﴾ (سورة يوسف ، الآية ٣٠) ، وأثنى على أهل الكهف ـ كما ذكرنا ـ ﴿ **إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** ﴾ (سورة الكهف ، الآية ١٣) ، وما ذلك إلا لأن الشباب طاقة متوثبة وشحنة متوقدة ، ومن خير الإنسان أن يستغلها قبل أن تذبل قوته وقبل أن يصبح كل ما ينعم به الشباب أثراً بعد عين .

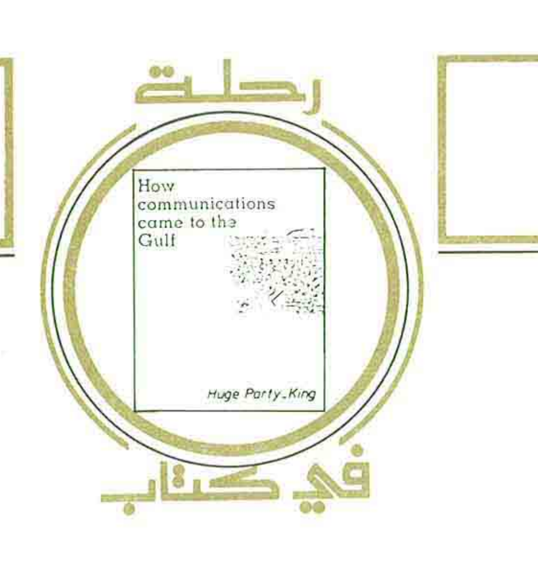
وصدق رسول الله **صلى الله عليه وسلم** حين قال : « **اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك** » ، بل عد الرسول فترة الشباب في حياة الإنسان من أمور أربع يسأل عنها يوم القيامة ، إذ يقول صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » رواه الترمذي .

والشباب بحكم قوته البدنية لا بد له من قيم معنوية روحية ، وفي ثناء القرآن الكريم على **موسى عليه السلام** على لسان بنت **شعيب** قوله ﴿ **إن خير من استأجرت القوي الأمين** ﴾ (سورة القصص ، الآية ٢٦) ، قوة في الجسم مكنته أن يرفع غطاء البئر ، وأمانة في النفس جعلته يمشي أمامها حتى لا يكشف الهواء عن بعض أجزاء جسمها ، فيراها لو سار خلفها ، ومع هذه الأمانة لم تمنعه من أن يعترف بظلم نفسه عندما بطش بالمصري في مجال نصرته للذي هو من شيعته من أن يقول ﴿ **رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له** ﴾ (سورة القصص ، الآية ١٦) ، هذا درس للشباب الذي ينبغي عليه أن يتمثل أخلاق الأنبياء من أن الاعتراف بالخطأ فضيلة الكرماء الأمناء .

وبعد ، فإن الشباب كان موضع الملاحظة في كل المجتمعات ، وعبر العصور لاندفاعه مع شرّة الفتوة ، وبحكم الغريزة . وعرف الشباب من قديم برقة الدين واحتمل ذلك منه علماً بأنه سوف يراجع بصيرته ويصلح حاله حين يبلغ أشده ويستكمل رجولته ، فقد جاء في حديث لرسول الله **صلى الله عليه وسلم : « عجب ربك من شاب ليس له صبوة »** ، وهو حديث يؤكد أن الشباب يغلب عليه اتباع الهوى ، ولا يسلك سبيل الرشد إلا بعد حين ، وفي الحديث عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** الشاب الذي نشأ في عبادة الله من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ، وما ذلك إلا لندرته بين بنيه وأخلائه .

فلا غنى للشباب عن الدين والتدين لأنه يعصمهم من الانحلال والإباحية ، ويكبح جماح الشهوات المسعورة في دور المراهقة ، وهو الذي يخرجهم من مضايق المشكلات ومواطن الشبهات .. هذا وبالله التوفيق .

تأليف :
هيوج بارتي كنج
عرض وتقديم :
مهندس : حسن الشامي



كيف بدأت الاتصالات في الخليج ؟؟؟

إن أهمية منطقة الخليج سواء من الناحية الجغرافية أو التاريخية تتضح في مجال الاتصالات الدولية وذلك من خلال كتاب صدر في بريطانيا عام ١٩٨٠ م ، تناول موضوعاً في غاية الأهمية وهو (كيف بدأت الاتصالات في الخليج) ، من تأليف هيوج بارتي كنج ، عن شركة وليم هيتمان ـ لندن .

وأهمية هذا الكتاب تنبع من أمرين :

●● الأمر الأول : موضوع الكتاب وهو (الاتصالات الدولية في منطقة الخليج) ، وليس خافياً أن هذه المنطقة تتمتع بموقع متميز جغرافياً ، حيث تربط قارات إفريقيا وأوروبا بقارة آسيا ، أو بالأحرى مراكز الصناعة في أوروبا بمناطق المصادر والثروات الطبيعية في جنوب شرقي آسيا .

●● **الأمر الثاني : الفترة التاريخية التي تناولها الكتاب هي الفترة منذ عام ١٨٥١ م ، وحتى عام ١٩٨٠ م ، أي ما يقرب من مائة وثلاثين عاماً ، وهي أهم فترة تاريخية صاحبت التطورات العلمية الكبرى في مجال الاتصالات الدولية التي ربطت أطراف العالم بعضها مع البعض الآخر . وهذه التطورات العلمية بدأت منذ اختراع جهاز التلغراف وحتى استخدام القمر الصناعي في الاتصالات .**

البداية :

من خلال تصفحنا لكتاب **(كيف بدأت الاتصالات في الخليج)** ، ومن خلال تناول مؤلفه (هيوج بارتي كنج) ، يتضح لنا بجلاء شديد ارتباط منطقة الخليج بالتطورات التي حدثت في مجال الاتصالات الدولية بدءً من استخدام **التلغراف الكهربي** في منتصف القرن التاسع عشر ، مروراً باستخدام **شبكات الاتصال** عن طريق الراديو عام ١٩٣٥ م ، وكذلك الاتصال عن طريق **التلغراف اللاسلكي** عام ١٩٣٣ م . بل لم تتخلف منطقة الخليج عن استخدام **الأقمار الصناعية** في الاتصالات الدولية في السبعينات من القرن العشرين .

إن هذا الكتاب الهام يسرد تطور جهود عدة شركات كبرى في مجال الاتصالات الدولية قدمت معونة فنية في البداية لمنطقة الخليج ، وينتهي الكتاب برصد الجهود الوطنية لدول المنطقة في هذا المجال الحيوي .

الاتصال من تحت الماء :

إن هذا الكتاب يسرد تطور الاتصالات الدولية في منطقة الخليج منذ عام ١٨٥١ م . ففي هذا التاريخ ومباشرة بعد اختراع التلغراف الكهربي ، قامت عدة شركات بوضع كوابل بحرية تحت الماء Submarine لتطوير الاتصالات الدولية حول العالم . **وكانت محاولات ربط بريطانيا بالهند توضح أهمية منطقة الشرق الأوسط في تلك المحاولات .**

وفي عام ١٨٦١ م ، تم ربط عاصمة تركيا بباقي دول أوروبا وانجلترا ، ثم امتد الخط كذلك إلى **بغداد** . وقامت حكومة الهند بمد الخط إلى **كراتشي** . وبالرغم من أن الكابل الأرضي غطى تقريباً معظم المسافة ، إلا أنه ظهرت بعض العقبات في حماية هذه الخطوط الأرضية من تغييرات البيئة في بعض المناطق .

لذلك تقرر **إنشاء المحطة الأولى في كراتشي بالهند ، كخط أرضي عبر بلوخستان Baluchistan إلى جوادور Gwadur على الساحل الشمالي من خليج عُمان** . ومن هناك مُد كابل بحري تحت الماء إلى **فاو Fao** على شط العرب بالخليج في مكان متوسط في **موسندام Mussendam وبوشير Bushire** ، وقد استكمل هذا القطاع في أبريل (نيسان) عام ١٨٦٤ م . حيث بدأ العمل في الخط الأرضي المستمر من فاو Fao إلى بغداد . **أما الاتصال التلغرافي الأول بين الهند وأوروبا فقد بدأ في يناير (كانون الثاني) ١٨٦٥ م .**

البدايات كانت محدودة :

إن التاريخ القديم للاتصالات الدولية في المنطقة بين الأنشطة المختلفة التي قامت بها شركات التلغراف في هذا المجال . ففي عام ١٩٢٩ م ، أفاد الكابل التلغراف البحري تحت الماء في الاتصالات ، كما كان لأجهزة الراديو كوسيلة حديثة دور هام أيضاً . وليس غريباً أن تقوم شركة واحدة بتطبيق كل وسائل الاتصال معاً . ولقد قامت بعض هذه الشركات بتغيير نشاطها ليلائم التطور العلمي الذي حدث في مجال الاتصالات . وكمثال على ذلك قامت إحدى هذه الشركات عام ١٩٣٤ م ، بتغيير الاسم ليلائم التطور في نشاطها .

والجدير بالذكر أن نتائج هذا التطور العلمي في مجال الاتصالات كانت تظهر في منطقة الخليج في نفس الوقت تماماً مثل دول العالم الأخرى . وهذا يدل دلالة واضحة على مواكبة منطقة الخليج واستجابتها لكل جديد إبرازاً لدورها الهام ، وموقعها الجغرافي المتميز كنقطة اتصال هامة ربطت أوروبا والشرق الأوسط وأستراليا .

اكتشاف اللاسلكي :

في عام ١٨٩٤ م ، كان التلغراف والتليفون وسيلتين من وسائل الاتصال التي تقوم بنقل الإشارات الكهربية من مكان لآخر يكفي أن نصل بين مكانين بسلك . ولكن **ماركوني Marconi** أراد أن يتم نقل

الإشارات الكهربية وكذلك الأصوات من مكان إلى آخر بواسطة الهواء وبدون أسلاك .

والجدير بالذكر أن بعض علماء الفيزياء توصلوا إلى اكتشاف موجات كهرومغناطيسية على شكل ذبذبات لا تحتاج كي تنتشر عبر الأثير لأية وسيلة مثل السلك ، وحسب رأي **جيمس ماكسويل** : فإن الضوء يتشكل من موجات من هذا النوع ، ولكن يوجد موجات أخرى كثيرة لا يمكن لحواسنا أن تتلمسها مباشرة بأي شكل من الأشكال . ولقد تمكن **العالم الألماني هيزغ هيرتز** من أن ينتج هذه الموجات بواسطة رقاص كهربائي ، وأن يجعلها تظهر للعيان على شكل شرارات صغيرة تنتقل بين حجري بطارية موضوعين في زاوية مختبره ، وذلك بدون استخدام أي سلك أو موصل كهربائي بين الرقاص من جهة وحجري البطارية من جهة ثانية . وفكر ماركوني في إمكانية نقل الإشارات الكهربائية بواسطة الأمواج الهرتزية . ومن هنا بدأت مرحلة تجاربه . **وكانت الرسالة الأولى التي تم إرسالها والتقاطها بدون سلك عام ١٨٩٤م .**

وفي بداية الربيع التالي تم إرسال الإشارات الأولى بواسطة **المورس** لاسلكياً على طول شارع يزدان بأشجار الكستناء . والمشكلة التي كانت تواجه ماركوني هي جهاز الاستقبال حيث كان يلزمه حساسية لالتقاط الأمواج على مسافات بعيدة .

ولقد استفاد ماركوني بالجهاز الذي اخترعه **البروفيسور برانلي Branley** ، وكذلك الاكتشاف الذي توصل إليه العالم الروسي **(بوبوف)** والذي نطلق عليه اسم **(الهوائي Antenna)** حالياً ، وبذلك تمكن ماركوني في نهاية عام ١٨٩٥م ، من إرسال الإشارات إلى مسافات تزيد عن ١,٥كم . وفي بداية عام ١٨٩٦م ، بلغت مسافة



★ ماركوني ★

النقل اللاسلكي ٣كم . وفي هذا العام أيضاً قام ماركوني بمقابلة **السير وليام بريس Preece كبير مهندسي البريد في لندن** ، الذي كان قد قام بنفس أبحاث ماركوني تقريباً ، لكنه يعترف بأنه لم يحصل على نفس النجاح فيما يتعلق بالنتائج . وقام بتقديم جميع التسهيلات أمام ماركوني لكي يقوم بشرح تجربته أمام لجنة خاصة تابعة لمصلحة البريد .

وبعد ذلك بعدة سنوات قام ماركوني بنصب جهاز الإرسال على سطح مصلحة البريد في **سان مارتن** ، أما جهاز الاستقبال فوضع على أعلى منزل يقع على ضفة **نهر التايمز** . وكان كل جهاز منهما له القدرة على الإرسال والاستقبال معاً .

بعد ذلك قام ماركوني بسلسلة من الاختبارات في **قناة بريستول** ، وذلك للتأكد مما إذا كان من الممكن إرسال إشارات إلى جهة أخرى من الماء ، ووجد أن الإشارات قطعت مسافة تعادل ١٥ كم بين **(ويستون) WASTON** و **(سوبر ماريه) SUPER MARE** .

وفي عام ١٨٩٧م ، طلبت الحكومة الإيطالية من ماركوني أن يقيم لها في القاعدة البحرية (لا سبيزيا **LA SPEZIA**) جهاز إرسال للاتصال مع سفنها الحربية .

أما الاختراع الأكثر كمالا في مجال اللاسلكي هو ضبط أجهزة الإرسال والاستقبال على أطوال موجات معينة بشكل لا تلتقط به الرسالة لاسلكياً إلا من المحطة الموجهة إليها ، بحيث يمكن إرسال عدة رسائل في وقت واحد على موجات مختلفة الطول . كما استخدم اللاسلكي في الصحافة لأول مرة وبعد ذلك دخلت أجهزة اللاسلكي في مجال الاتصالات عبر البحار . وفي عام ١٩٠١م ، تمكن ماركوني من إرسال منطاد إلى ارتفاع ١٢٠ متراً لالتقاط الإشارات من **محطة بولدهو** رغم العواصف والأمطار .

وبذلك دخلت أجهزة اللاسلكي مجال الاتصالات الدولية ، كوسيلة حديثة ومتطورة . وبعدها بسنوات قليلة كانت أجهزة اللاسلكي تستخدم في منطقة الخليج على نطاق واسع .

التكنولوجيا المتطورة :

وبمرور الوقت ، تزايدت أهمية منطقة الخليج ، والمناطق المحيطة حيث لعبت الاتصالات المحلية في المنطقة دوراً هاماً وأخذت شكلاً ملائماً على خريطة العالم .

ولقد ظهر التطبيق الواضح لذلك في **المملكة العربية السعودية** ، حيث تم تنفيذ شبكة اتصالات عن طريق الراديو والتلغراف عام ١٩٣٥ م . أما خط التلغراف اللاسلكي الذي بدأ في **الشارقة** عام ١٩٣٣ م ، فقد تم ربطه **بعدن** عام ١٩٣٦ م ، ومع السعودية والكويت وكذلك السفن في البحر تم في نهاية عام ١٩٣٨ م . ومع ذلك لم يهمل الاتصال عن طريق كابلات التلغراف ، حيث **مد كابل تلغرافي في البحرين عام ١٩٣٥ م** ، ومنها مد إلى فاو Fao بعد ذلك بست سنوات .

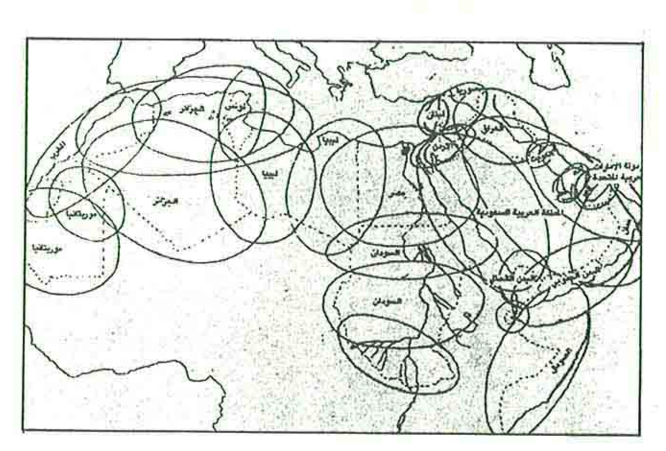
وفي هذه المرحلة يمكننا القول إن منطقة الخليج أصبحت تمثل فيما بينها شبكة اتصالات مترابطة الأطراف ، وفي نفس الوقت تستخدم كافة وسائل الاتصال معاً في شبكة متكاملة مثل التلغراف والتلغراف اللاسلكي والراديو والكوابل البحرية تحت الماء وغيرها .

تطور ومشروعات :

ومنذ عام ١٩٤٠ م ، وحتى عام ١٩٦٠ م ، لم تتوقف الشركات العاملة في مجال الاتصالات الدولية عن النشاط في منطقة الخليج ، حيث كانت تنشأ مشروعات ضخمة تناسب احتياجات المنطقة وتطورها ، إلى أن ظهرت أجهزة **التلكس** كوسيلة جديدة من وسائل الاتصال ذات الفعالية . **فتم عام ١٩٦٣ م ، إنشاء أول خط تلكس في المنطقة في البحرين ، ومنها انطلقت إلى بقية منطقة الخليج ، وفي عام ١٩٦٦ م ، تم عمل خطوط اتصالات مع البحرين والدوحة في قطر ودبي .**

وإذا كان الإسهام الأول لبريطانيا في مجال استخدام قمر الاتصالات المدني فيما وراء البحار هو إنشاء محطات أرضية ، فإنه سرعان ما تم بناء محطات مماثلة في كل من **هونج كونج والبحرين .**

وفي يوليو (تموز) ١٩٦٩ م ، افتتح أمير دولة البحرين المحطة الأرضية ، حيث اتصل هاتفياً **بالأمير فيليب ولي العهد في لندن .** ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت البحرين واحدة من أكبر مراكز الاتصال في العالم ، وذلك يبين أهمية منطقة الخليج دولياً حيث تقام فيها أحدث مشروعات الاتصالات بدون أي فارق زمني وبالمقياس العالمي .



★ المنطقة العربية التي يغطيها القمر الصناعي العربي ★

الجهود الوطنية :

إن أهمية الاتصالات في دول الخليج هي القيام بتلبية جميع الاحتياجات المحلية التي تستجد نتيجة المتطلبات المتزايدة والمتغيرة لدول المنطقة . . وقد ظهرت إمكانات للتعاون بين إمارة **الشارقة ورأس الخيمة** في هذا المجال .

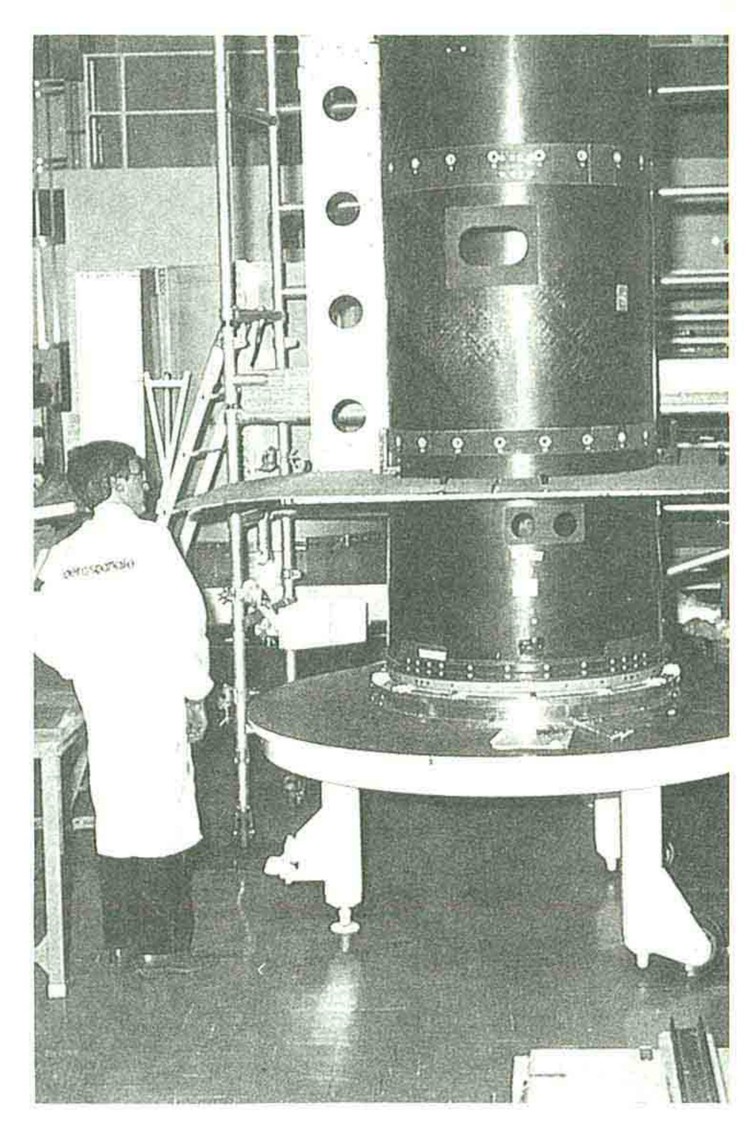
وفي منتصف السبعينات ، قامت **دولة الإمارات العربية المتحدة** ، بتأميم الشركات العاملة في مجال الاتصالات الدولية . ونتيجة لذلك ، **أنشئت شركة الإمارات للاتصالات المعروفة باسم (إمرتل) في سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٦ م** ، حيث تمتلك دولة الإمارات العربية المتحدة ٦٠٪ منها ، والنسبة الباقية وهي ٤٠٪ تشترك فيها شركتان من كبرى الشركات العاملة في مجال الاتصالات الدولية .

ومن أبرز أنشطة شركة (إمرتل EMIRTEL) إقامة المحطات الأرضية في كل من دبي وأبو ظبي .

وفي عام ١٩٧٠ م ، قامت **الجمهورية العربية اليمنية** بإنشاء شبكة اتصالات دولية ، حيث تم افتتاح فرع لأكبر شركات الاتصالات الدولية في صنعاء في أبريل (نيسان) عام ١٩٧١ م ، ورغم ذلك ظلت البحرين أيضاً نقطة اتصال للمنطقة كلها .

آمال . . وإمكانات :

إن نظرة سريعة للمنطقة توضح أن الاتصالات الدولية أحرزت تقدماً

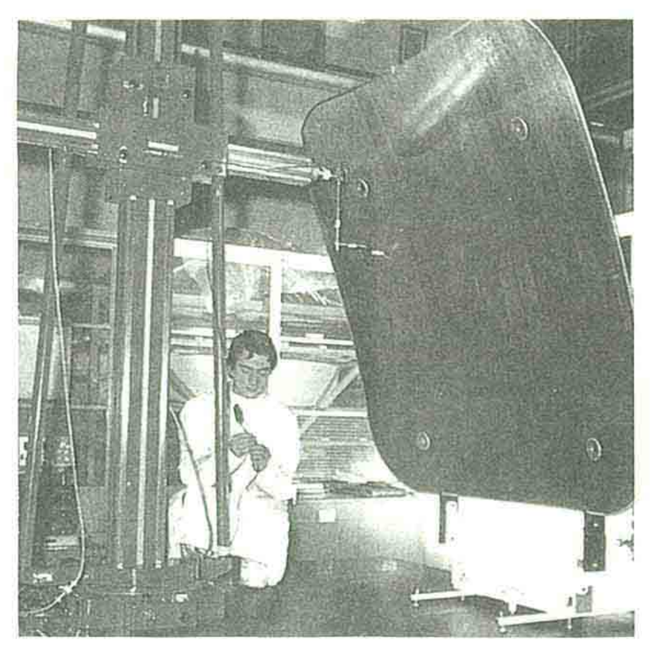


★ الأنبوبة الرئيسية الكربونية في القمر الصناعي العربي ★

استطاع أن يواكب الظروف المتغيرة التي تحدث في المنطقة .. ولأن التغييرات لا يمكن أن تتوقف ، لذلك ستظل عملية مواكبة الاتصالات الدولية في المنطقة مستمرة سواء في الماضي أو في المستقبل . والدليل على ذلك أنه في مارس (آذار) ١٩٧٨ م ، تم توريد وتركيب شبكة اتصالات كاملة **للحرس الوطني السعودي** .

القمر الصناعي العربي :

ورغم أن الكتاب صدر عام ١٩٨٠ م ، إلا أنه لم يتناول أهم

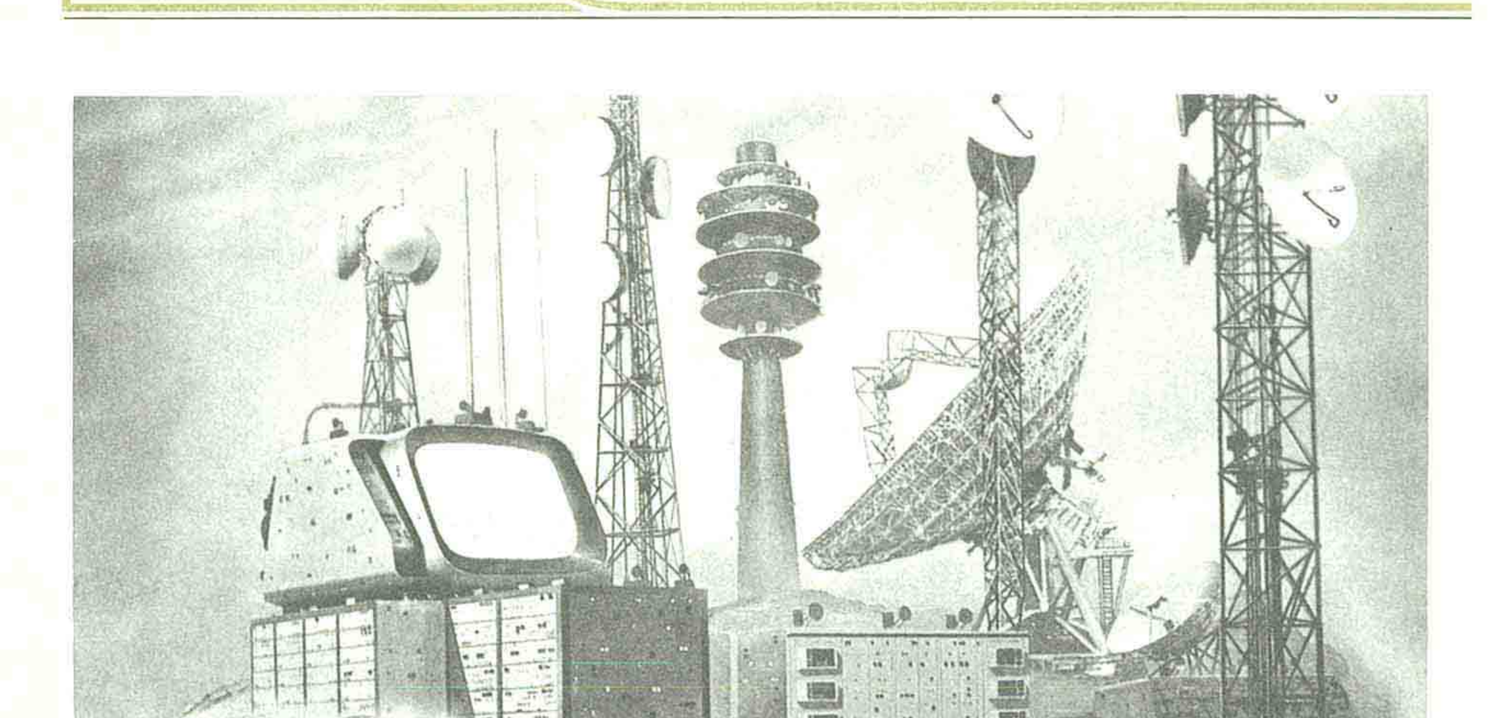


★ اختبارات هوائي الإرسال للقمر الصناعي العربي ★

مشروعات الاتصال الدولية التي يجري العمل فيها الآن . وهو مشروع القمر الصناعي العربي **(آربسات)** الذي قارب على الانتهاء والذي سوف يساعد في ربط العالم العربي كله من المحيط إلى الخليج . وتشترك في هذا المشروع الهام اثنتان وعشرون دولة في **منظمة القمر الصناعي العربي للاتصالات (أسكو A.S.C.O.)** وهي المنظمة القائمة بالإشراف على هذا المشروع الحيوي .

والمشروع يتكلف حوالي ١٣٥ مليون دولار ، وتشترك في تنفيذه عدة شركات عالمية متخصصة . ولقد وجهت منظمة القمر الصناعي العربي الدعوة لأعضائها للبدء في عمل مناقصات لإنشاء المحطات الأرضية الفرعية بغرض استقبال وإرسال المكالمات التليفونية ، والإرسال التليفزيوني والمعلومات .

وفي الرياض بالمملكة العربية السعودية ، من المقرر إنشاء محطة رئيسية لتحديد المسار ، والاتصال عن بعد ، والتوجيه ، ومراقبة الإرسال التليفزيوني على أن يبدأ تشغيلها في نهاية عام ١٩٨٤ م . وقد بدأ تدريب الفنيين العرب في سبتمبر (أيلول) عام ١٩٨٣ م ، في **طوكيو** . وستعمل هذه المحطة ٢٤ ساعة يومياً ، وسيقوم بتشغيلها فريق مكون من ٢٠ ــ ٢٥



★ المحطة الأرضية تضم عدداً كبيراً من الأجهزة والمعدات ★

شخصاً . وقد وافقت الدول الأعضاء في منظمة القمر الصناعي العربي على أن يتم بناء محطة ثانوية في **تونس** تعمل كاحتياطي للمحطة الرئيسية في الرياض بالسعودية . وستبدأ إحدى الشركات العالمية في بنائها وتشغيلها قريباً .

وفي الكويت ، قامت وزارة الاتصالات بإعادة طرح المناقصة العالمية لإنشاء وتشغيل المحطة الأرضية الفرعية للقمر الصناعي العربي (آربسات) التي سيتم فيها الإرسال والاستقبال بالكويت . وقد طرحت هذه المناقصة من قبل في أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨٣م . ولم تتقدم إلا شركتان إحداهما هندية بإجمالي سعر ٦,٤ ملايين دولار ، والأخرى إيطالية بسعر ٦,١ ملايين دولار . ووجدت وزارة الاتصالات الكويتية أن الأسعار مرتفعة ، فطلبت إعادة المناقصة مرة أخرى مع إشراك شركات من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واليابان .

وسيتم عن طريق هذا القمر الصناعي العربي توحيد برامج الإذاعة والتليفزيون ، وتسهيل الاتصالات الهاتفية وخطوط التلكس بين أجزاء الوطن العربي الكبير رمزاً للتطور والازدهار .

خاتمة :

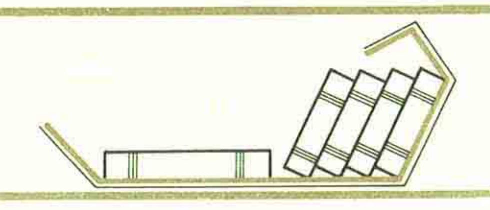
إن هذا الكتاب الهام يلقي الضوء على تاريخ دخول الاتصالات الحديثة إلى منطقة الخليج التي كانت تواكب التطورات التي تحدث في العالم ابتداء من عام ١٨٥١م ، وحتى عام ١٩٨٠م ، وقت صدور هذا الكتاب .

وجدير بالذكر أنه منذ عام ١٩٨٠م ، وحتى الآن ، فإن منطقة الخليج تتطور تطوراً سريعاً في كافة المجالات . ولا يتوقف التطور عند حد ، بل يزداد باستمرار ، حيث نرى الاتصالات الحديثة تغمر الآن كل دول المنطقة ، وتربطها ببعضها البعض وكذلك بالعالم كله ، ولا يمر عام إلا ونجد مشروعات جديدة تنشأ في المنطقة ، واستثمارات كبيرة تستخدم تطلعاً وأملاً في التقدم والازدهار .

الهوامش

(١) المجلة : طالع الاستطلاع الموسع بالألوان عن القمر الصناعي العربي في العدد (٨٦) من مجلة «الفيصل» الصادر في شهر شعبان ١٤٠٤هـ .

تأليف :
محمد المانع
عرض ودراسة :
عبد الله بن سعد الرويشد





توحيد المملكة العربية السعودية



★ الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ★

الأستاذ محمد بن المانع ، الأديب الكاتب المؤرخ المترجم رجل من «الزبير» وهي مدينة عراقية أكثر سكانها نجديون وتقع على الطريق التجارية الرئيسية بين العراق ونجد ومن أجل ذلك كانت تعج بالحركة والرخاء .

نشأ ابن مانع مع أبيه النجدي الأصل الذي كان عمله التجارة في الخيول العربية ، ولأن أكثر زبائنه من مهراجات الهند ورجال سلاح الفرسان البريطانيين ، فقد أخذ ابنه محمداً معه ليعيش في بومباي .. وكان عمر محمد آنذاك عشر سنين .

وفي بومباي عاش محمد اثنتي عشرة سنة ، درس فيها في إحدى المدارس الإنجليزية ، وتنقل من مكان إلى آخر في أعمال أبيه التجارية .

وتطلع الابن محمد ببصره إلى الجزيرة العربية موطنه وموطن آبائه وأجداده ، ولكن كيف ومن أين له الحياة هناك ؟ .

ولم يجد بداً من أن يعمل محرراً في **جريدة «بصرة تايمز»** التي تصدر بالإنجليزية ، ولكن الاعتماد على هذه الجريدة في أمور الحياة والمعيشة كان صعباً وشاقاً .

ومن أجل ذلك عرض على جلالة **الملك عبد العزيز آل سعود** ـ رحمه الله ـ بواسطة أحد مستشاريه **الشيخ عبد الله الدملوجي** أن يعمل مترجماً في ديوان الملك حيث كان يجيد الإنجليزية والأوردية والعربية بطلاقة وفوجئ بقرار من الملك بتعيينه في وظيفة مترجم في الديوان ، فكان لذلك رنة فرح وسرور في نفسه ، وتسلم عمله فعلاً في ٢٦ مايو (أيار) ١٩٢٦ م ، (١٣٤٤ هـ) فعمل بمقربة من الملك عبد العزيز ، مع **الشيخ إبراهيم بن معمر** رئيس الديوان الملكي آنذاك ، **والشيخ عبد الله بن عثمان** مساعد رئيس الديوان ، وصار محمد بن مانع يعمل في وظيفة رئيس المترجمين ، وصار مسؤولا عن ترجمة الرسائل والوثائق من الإنجليزية والأوردية إلى العربية ، وعين أخوه **عبد العزيز بن مانع** بوظيفة مساعد له .

وبقي محمد بن مانع تسع سنوات كاملات في الديوان ، رافق خلالها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في كل أسفاره وغزواته في هذه الفترة وشاهد حروبه وانتصاراته ، وأصبح وثيق الصلة بالدولة ورجالاتها .

وانتهت خدمته في الديوان ، وتنقل في رحلات كثيرة ، حول العالم ، وألّف هذا الكتاب بالإنجليزية يروي فيه سيرة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .. فرسم صوراً واضحة لملامح شخصيته وعبقريته وانتصاراته المظفرة وفتوحاته الباهرة وبعض شخصيات رجال الدولة الذين استعان بهم على بناء ملكه وتوطيد عرشه .

كتب الكتاب ونشره بالإنجليزية ـ كما أسلفنا ـ ونال الكتاب شهرة واسعة ، وقام الصديق **الدكتور عبد الله الصالح العثيمين** أستاذ التاريخ بجامعة الرياض فترجم الكتاب من الإنجليزية إلى العربية ترجمة دقيقة مع بعض إضافات وحقائق تاريخية .

يقع الكتاب في الطبعة العربية في نحو أربعمائة صفحة ، وهو يتناول سيرة الملك عبد العزيز آل سعود بالتفصيل والدقة والعمق وسعة الإحاطة ، وبأسلوب جذاب وتناول رائع ممتع أخاذ .

وشخصية الملك عبد العزيز شخصية كبيرة قوية عظيمة التأثير في الأحداث في عصره . ودراسة المؤرخين لهذه الشخصية دراسة جادة يعد عملاً صعباً وكبيراً .. لكن المؤلف استطاع بجهده وعرقه أن يحدثنا عن عبد العزيز حديثاً مستفيضاً ، عن هذا الرجل العظيم العبقري الذي استطاع أن يبني دولة ، ويوحد الكثير من أرجاء الجزيرة العربية تحت سلطانه ورايته .

وقد خاض الملك عبد العزيز غمار الحروب والملاحم من أجل توحيد الجزيرة العربية ورفع

مكانتها بين الدول الكبيرة والصغيرة على السواء ، وأسرة آل سعود الماجدة هي القوة الكبيرة التي كانت موجودة في أقاليم نجد قبل الملك عبد العزيز .

والكتاب يصور أحداثاً مثيرة ويتحدث مؤلفه عن البطولات والفتوحات التي حققها الملك عبد العزيز من أجل توحيد المملكة هذا الصرح العظيم بأسلوب جميل ممتع حقاً مع مزيد من التحقيق التاريخي والاستقصاء الوثائقي للأحداث .

ويبدأ تاريخ آل سعود من **الإمام محمد بن سعود** (١١٣٩ ـ ١١٧٩ هـ/ ١٧٢٦ ـ ١٧٦٥ م) ، ويسير مع التاريخ في ظل الأئمة من آل سعود :

● عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ/ ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣ م) .

● سعود بن عبد العزيز (١٢١٨ ـ ١٢٢٩ هـ/ ١٨٠٣ ـ ١٨١٤ م) .

● عبد الله بن سعود (الذي قتل في القسطنطينية) (١٢٢٩ ـ ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٤ ـ ١٨١٨ م) .

● مشاري بن سعود (١٢٣٥ هـ/ ١٨٣٠ م) .

● تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (١٢٤٠ ـ ١٢٤٩ هـ/ ١٨٢٤ ـ ١٨٣٤ م) .

● مشاري بن عبد الرحمن (١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م) ٤٠ يوماً .

● فيصل بن تركي : (الفترة الأولى) (١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٤ ـ ١٨٣٩ م) . (الفترة الثانية) (١٢٥٩ ـ ١٢٨٢ هـ/ ١٨٤٣ ـ ١٨٦٥ م) .

● عبد الله بن ثنيان (١٢٥٧ ـ ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤١ ـ ١٨٤٣ م) .

● عبد الله بن فيصل (الفترة الأولى) (١٢٨٢ ـ ١٢٨٨ هـ/ ١٨٦٥ ـ ١٨٧١ م) . (الفترة الثانية) (١٢٩٣ ـ ١٣٠٥ هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٨٨٧ م) .

● سعود بن فيصل (١٢٨٨ ـ ١٢٩١ هـ/ ١٨٧١ ـ ١٨٧٤ م) .

● عبد الرحمن بن فيصل (الفترة الأولى) (١٢٩١ ـ ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٨٧٦ م) . (الفترة الثانية) (١٣٠٧ ـ ١٣٠٩ هـ/ ١٨٨٩ ـ ١٨٩١ م) .

● الملك عبد العزيز (١٣١٩ ـ ١٣٧٣ هـ/ ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣ م) .

وكتاب توحيد المملكة العربية السعودية ـ الذي بين أيدينا ـ يبدأ بمقدمة للمترجم ، ثم بمقدمة للمؤلف ، وتتسلسل بحوث الكتاب هكذا :

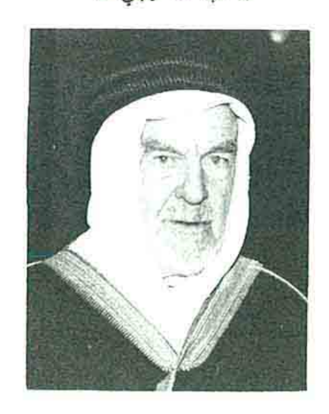
★ الفصل الأول : عن جزيرة العرب قبل ابن سعود .

★ الفصل الثاني : عن قصة فتح الرياض .

★ الفصل الثالث : سقوط ابن رشيد .

★ الفصل الرابع : تثبيت الحكم وتوسيعه .

★ عبد الله فيلبي ★



★ الفصل الخامس : عن ضم الحجاز وعسير إلى مملكة ابن سعود .

★ الفصل السادس : عن ظهور الإخوان .

★ الفصل السابع : عن معركة السبلة .

★ الفصل الثامن : عن نهاية الإخوان .

★ الفصل التاسع : عن اليمن .

★ الفصل العاشر : عن ديوان الملك عبد العزيز والعمل فيه ورجالاته .

★ الفصل الحادي عشر : عن الشخصيات التي كان لها دور بارز في صنع الأحداث بجوار الملك عبد العزيز .

★ الفصل الثاني عشر : عن **جو فيلبي** المستشرق الإنجليزي .

★ الفصل الثالث عشر : عن قصة الزيت والتنقيب عنه .

★ الفصل الرابع عشر : عن شخصية الملك عبد العزيز التي صورها **لورانس** في كتابه (**أعمدة الحكمة السبعة**) الذي أصدره عام ١٩٣٥ م ، تصويراً رائعاً .

ويلي ذلك عدة ملاحق تاريخية وسياسية ، يختتم بها الكتاب .

إن كتاب «توحيد المملكة العربية السعودية» الذي صدر في طبعته الأولى الجميلة الأنيقة عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ، في أربعمائة صفحة ، ليعد من الكتب الدقيقة التي صدرت عن تاريخ المملكة ، وسيرة العاهل العظيم الملك عبد العزيز ، هذا التاريخ المثير حقاً ، والذي يتضمن أغرب الأحداث والفصول .

ولا شك ، فإن الكاتب والمترجم يستحقان الشكر على عملهما الذي أضافا به إضافة جيدة للمكتبة السعودية والعربية .



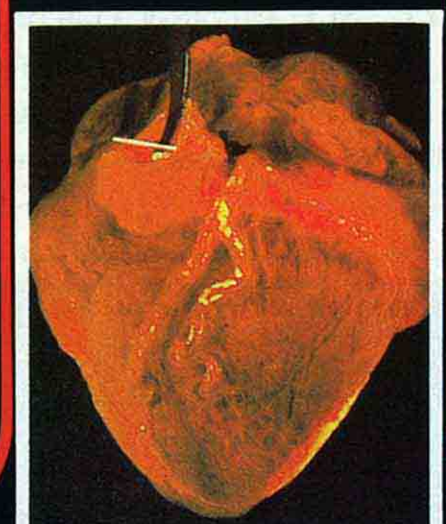




النوبات القلبية والسكتات الدماغية

الأسباب .. والموانع

بقلم : عبد الرحمن حريتاني



● أوسع دراسة طبّية في تاريخ الطب الحديث استمرت (١٠) سنوات كاملة ، وأجريت على (٣٨٠٦) أشخاص من المصابين بارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم ، وكلّفت (١٥٠) مليون دولار

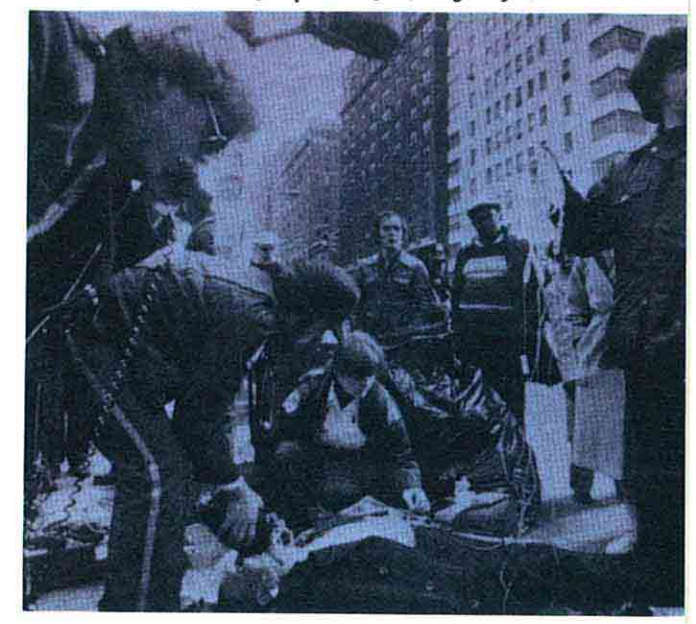
★ مديرا مشروع أخطر دراسة عن النوبات القلبية ، الدكتور (ليفي) ـ إلى اليسار ـ والدكتور (ديفكند) يعلنان اكتشافاتهما على الجمهور مباشرة في مؤتمر عام ★





منذ خمسة وعشرين عاماً والسؤال الذي يحيّر علماء القلب Cardiologists والباحثين الطبّيين هو : هل يحدث انخفاض نسبة الكوليسترول cholesterol في الدم عن طريق اتّباع حمية غذائية أم عن طريق تناول العقاقير ، أم عن طريق كليهما معاً ، هل من شأنه أن يخفف من أخطار أمراض الشرايين التاجية Coronaryarteries في القلب ، وبالتالي التقليل من معدّل الإصابات بالنوبة القلبية ؟ ذلك لأن الكوليسترول كان دائماً مجرّد متّهم لم تثبت إدانته ، إلى أن نشرت في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي نتائج أوسع دراسة طبّية ميدانية جرت في (١٢) مركزاً طبّياً في الولايات المتحدة الأميريكية وكندا (من بينها جامعة جورج تاون ومعهد جون هوبكنز) تثبت يقيناً وبما لا يدع مجالا لأيّ شك العلاقة الأكيدة بين ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم وبين الإصابة بالنوبات القلبية heartattacks .

★ واحد من ضحايا النوبة القلبية التي تقتل الملايين من البشر في كل عام ★



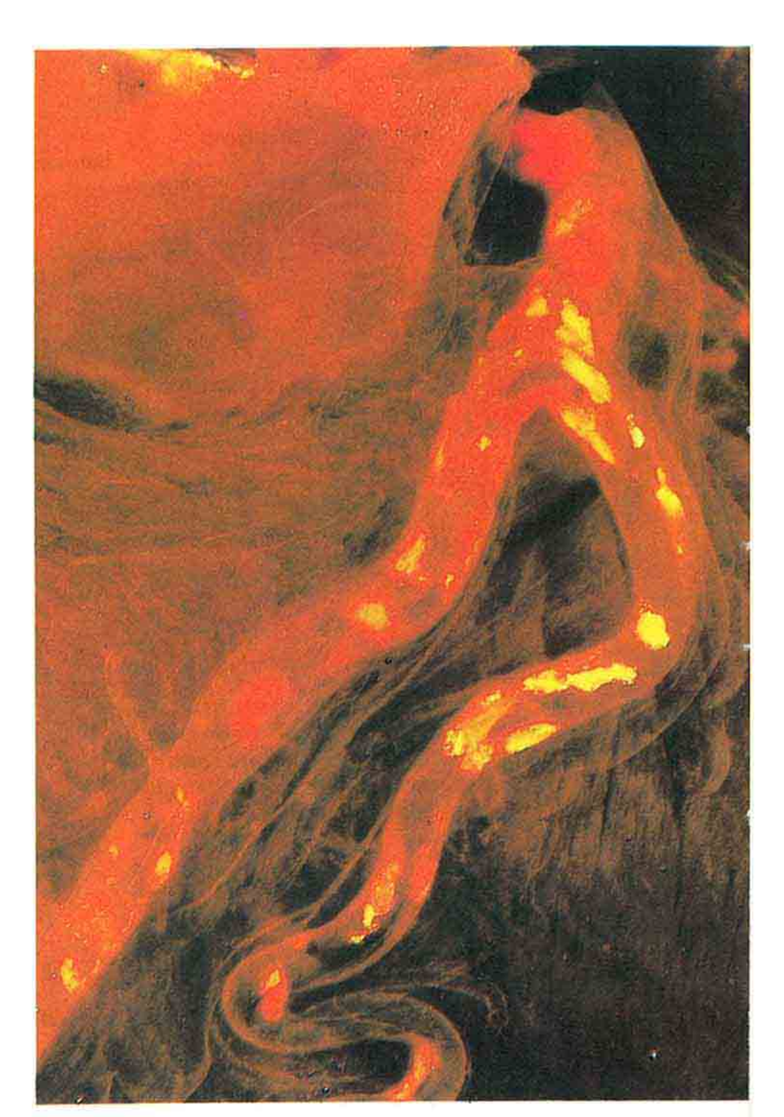
النوبات القلبية والكوليسترول

في منتصف شهر يناير (كانون الثاني) الماضي أذاع **الدكتور (روبرت ليفي Rorbert Levy) والدكتور (بازل ريفكند Basil Rifkind)** مدير الدراسة على الجمهور مباشرة نتائج ما توصّلت إليه أوسع دراسة طبّية في تاريخ الطبّ الحديث عن علاقة الكوليسترول بالنوبات القلبية ، وهذه النتائج الاكتشافات التي نشرها **معهد القلب والرئة والدم القومي الأميريكي** ضمّها تقرير بليغ بارع الإيجاز لم تتعدّ محتوياته الـ (٣٩) صفحة فقط ، وهي خلاصة دراسات واسعة أجريت على (٣٨٠٦) رجال أميريكيين متوسّطي العمر عندهم مستويات عالية من الكوليسترول في الدم عندما بدأت هذه التجارب عليهم ، وقد بدأت الدراسة عام (١٩٧٣ م) واستغرقت عشر سنوات كاملة ، وكان قد سبقها تنظيم عملية مسح شاملة لنحو (٤٠٠) ألف رجل تمّت غربلتهم إلى (٣٨٠٦) رجال أعمارهم تتراوح بين (٣٥) و(٥٩) عاماً هم الذين بدأت عليهم البحوث ، وكانت نسبة الكوليسترول في الدم عند جميعهم فوق الـ (٢٦٥) ميللي جراماً بكل (١٠٠) ميللي ليتر **(نسبة الكوليسترول في الشخص السليم بين «٢١٠ ـ ٢٢٠» ميللي جراماً) .**

والكوليسترول مادة دهنية شمعية ذات لون أبيض تشوبه الصفرة ، وذات قوام صابوني ، وتبدو في مجرى الدم موزعة كسلاسل متتابعة غير منتظمة من نقفات تشبه رغوة الصابون ، ورغم السمعة السيئة التي اكتسبها الكوليسترول على مدى الزمن ، فهذا لا ينفي أن هناك حقيقة علمية مؤدّاها أنه مادة كيميائية حيوية لها وظائف رئيسية في جسم الكائن الحيّ ، وأنه أحد دعائم الحياة الأساسية ، فهو يشارك مشاركة فعّالة في بناء جدار الخلية الحية ، ويدخل في تركيب مادة الصفراء الهاضمة التي يصنعها **الكبد liver** وتختزنها **الحويصلة المرارية** ، وهو أيضاً أحد مكوّنات أغلفة الأعصاب الدهنية ، ويدخل في تركيب **الهرمونات الجنسية الذكرية والأنثوية** ، وأكثر من (٨٠٪) منه يصنّع طبيعياً داخل الجسم بعد أن يمخّضه churned الكبد (١٠٠٠ ميللي جرام في اليوم) ، والطعام لا يمدّ الجسم بأكثر من نسبة (٢٠ ـ ٣٠٪) فقط من حاجته ، وبدونه لا يستطيع الجسم صنع الهرمونات أو فيتامين D أو أحماض الصفراء bile acids أو الأغمدة sheath التي تغلّف الألياف العصبية Nerve fibers وتعمل كعازل طبيعي لها .. ورغم جميع فوائده هذه فقد أثبتت الدراسة أنه العدو رقم (١) للصحة القومية الأميريكية ،

ذلك أنه قد **قدّر عدد ضحايا أمراض القلب في أميريكا عام (١٩٨٣ م) بحوالي (مليون) شخص ، نصفهم ماتوا في ذروة العمر المنتج وهو ما بين سن (٤٠ ـ ٥٠) عاماً .**

وعناصر مركّباته الأساسية هي **(الصفائح plaques) التي هي عبارة عن ترسّبات دهنية مصفرّة تترسّب داخل الشرايين arteries** ، وتتراكم داخل الوعاء الدموي مثل تراكم الصدأ داخل



★ صورة لتكون الصفائح (الجلطات الدموية) داخل الشرايين التاجية للقلب.. ونراها بوضوح كتنف ثلجية بلون أبيض مصفر داخل الشرايين ★

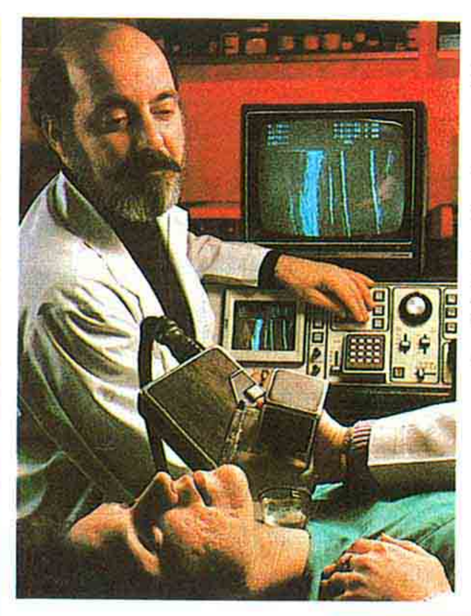
مواسير المياه الحديدية (انظر لأروع وأعظم صورة مثيرة تمثّل تراكماتها داخل الشرايين التاجية للقلب)، وإذا ازداد تراكم هذه الصفائح فإن الشرايين تضيق بما يكفي لتقليل جريان الدم منها والواصل إلى القلب بصورة خطيرة، ويبرز نتيجة لذلك المرض المعروف باسم **(تصلّب الشرايين atherosclerosis) الذي يُسبّبه انسداد الشرايين التاجية التي تُغذي عضلة القلب بالدم والأكسجين النقي**، وإذا حُرمت عضلة القلب أو جزء منها من وصول الدم إليها ولو لفترة قصيرة ماتت خلايا عضلة القلب أو جزء منها وبحسب أهمية الشريان المسدود وما يُغذي من عضلة القلب، وإذا كان الانسداد بسيطاً غير كامل ظهرت الأعراض الأولى التي تتمثّل بألم شديد في الصدر كأنّه الاختناق ويسمى **بألم الذبحة الصدرية angina**، وإذا صار الانسداد في الشريان شبه كامل ومُنع الدم من المرور كليّة، فعندها تكون الحالة قد وصلت إلى مرحلة الخطورة الشديدة ويحصل ما يسمى **بالجلطة الدموية blood clot**.. والنتيجة تكون غالباً نوبة قلبية عاجلة مميتة.

والتجلّط في الشريان التاجي هو ما يدعى بتكوّن الجلطة thrombosis التاجية، وهو سبب معظم النوبات القلبية، وعندما نفس هذه الصفائح الكوليسترولية تسدّ شرايين الرقبة **السباتية carotid arteries** فإنها تسبّب **السكتة الدماغية strocke التي تحصل في الدماغ، وهي المرادفة تماماً للنوبة القلبية التي تحصل في القلب**، وأيضاً عندما هذه الصفائح تسدّ شرايين الساق فإنها تسبّب ما نسمّيه **بالغنغرينا gangrene**.

وما أسفرت عنه أشمل دراسة في تاريخ الطب في أميريكا كان واضحاً جداً، وفي نفس الوقت كان شيئاً مؤلماً بالنسبة للكثيرين، فالدراسة بيّنت بوضوح تام أن **(تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم يخفّض من حدوث النوبات القلبية بنسب هامة.. وأيضاً فإنه يقلّل وبنسب ملحوظة من عدد الذين يموتون بالنوبات القلبية)**. فقد وجدت الدراسة بأن تخفيض ما نسبته (١٪) من مستوى الكوليسترول في الدم يعني تخفيض ما نسبته (٢٪) من احتمال الإصابة بالنوبات القلبية، وبمعنى آخر فإن مخاطر الإصابة بالنوبة القلبية تنخفض بنسبة (٥٠٪) لدى الرجال الذين عندهم مستويات عالية من الكوليسترول وينجحون في خفض نسبة الكوليسترول في دمائهم بنسبة (٢٥٪) (بالحمية الغذائية والعقاقير).. وهذه هي الأخبار الطيّبة التي جاءت بها الدراسة.

غير أن قضية الكوليسترول لا يمكن أن تبحث بمعزل عن قضيّة الدهون الأخرى التي تقوم بعملية أشبه بعملية التسويق للكوليسترول في الجسم، فالبروتينات الدهنية lipoproteins عالية الكثافة (HDLs) تعتبر دهون ذات فائدة للجسم، إذ تحتوي على كوليسترول أقل وتتخلص من الكوليسترول وتخفّض نسبته في الدم، بينما البروتينات الدهنية منخفضة الكثافة (LDLs) تحتوي على الكوليسترول بنسبة أكبر وتقوم بتخزينه ونقله إلى الخلايا، **وكلما زادت نسبة الدهون منخفضة الكثافة في الدم زادت نسبة الكوليسترول وازدادت بالتالي خطورة الإصابة بالنوبات القلبية**، والدهون (الحيوانية) المصدر والتي تسمّى **بالدهون المشبّعة** saturated fast هي التي تزيد من نسبة وجود البروتينات الدهنية منخفضة الكثافة في الدم، وهذه تمثّلها (الدهون الحيوانية، اللحوم الدهنية، الحليب كامل الدسم، دهن أو شحم الخنزير، الزبدة)، ويمكن للتمارين الرياضية وترك التدخين أن يساعدا على خفض نسبة الدهون في الجسم، ولكن رغم ذلك فإن الدراسة لم تشر إلى هذا الأمر.

والمجتمعات التي تكون نسبة الدهون مرتفعة في غذائها تكون نسب الإصابة بالنوبات القلبية بين أفرادها أيضاً مرتفعة، كالشعب الفنلندي والشعب الأميريكي الذي عنده أكبر نسبة إصابة بأمراض القلب، وبعكس ذلك يكون الشعب الياباني الذي تحتوي مكوّنات غذائه الرئيسية على أقل نسبة دهون في العالم، وبالتالي فإن نسبة الكوليسترول في دمائهم هي أقل نسبة، ونسبة الإصابة بأمراض القلب عندهم هي (١/٤) نسبة الإصابة

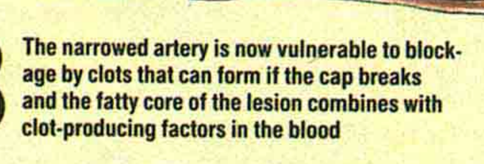


★ عالم الأمراض (جون برند) وجهازه فوق الصوتي الجديد وأمامه مصابة يفحص شريانها السباتي في العنق ليرى الصفائح التي تسبب حدوث السكتة الدماغية ★



fibrouscap

fatty core



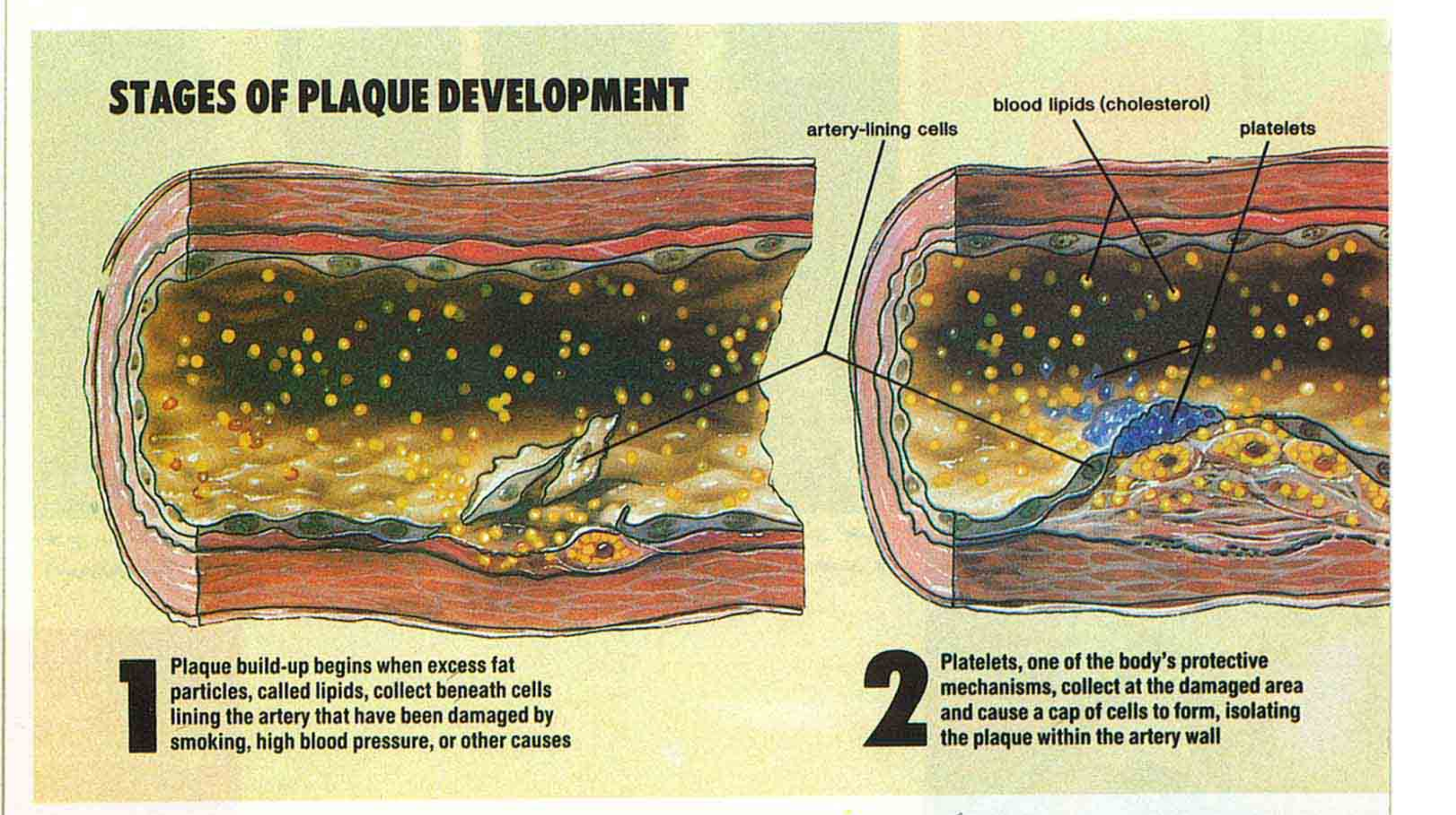
★ مراحل تكون الصفائح داخل الشرايين ★

بين الأميريكيين، علماً بأن نسبة ما يستهلكه الفرد الأميريكي البالغ من الكوليسترول هو بحدود (٤٠٠ ــ ٧٠٠) ميللي جرام، في حين أن جمعية القلب الأميريكية تحذر من هذه النسبة المرتفعة وتوصي بأن لا يتناول الفرد أكثر ممّا نسبته (٣٠٠) ميللي جرام (صفار بيضة واحدة فقط متوسّطة الحجم يحتوي على (٢٧٥) ميللي جراماً من الكوليسترول).

وأثبتت الدراسة وكقرار نهائي يُنهي الجدل بين العلماء بأن ما يتناوله الإنسان من الغذاء هو الذي يزيد مستويات الكوليسترول في دمه ويعرّضه لخطر النوبات القلبيّة المميتة. ويقول **الدكتور (ريفكند)** من المعهد القومي للصحة وأحد مديري الدراسة الجديدة: «إنه الآن فقط انتهى كل جدل.. وتخفيض نسبة الكوليسترول في الدم له نتائج كبيرة ومدهشة في تحسين أحوال المصابين بأمراض القلب.. وهذا قرار حاسم ونهائي تُجزم به الدراسة».

الحمية الغذائية

الدراسة الشاملة التي أجريت على (٣٨٠٦) رجال تتراوح أعمارهم بين (٣٥ ــ ٥٩) عاماً وتزيد نسبة الكوليسترول في دمائهم عن (٢٦٥) ميللي جراماً بدأت بأن قام فريق الباحثين الذي تولّى هذه الدراسة بتوزيع الرجال على مجموعتين، مجموعة (أولى) عولج أفرادها **بعقار (الكوليستيرامين Cholestyramine)**، العقار الفعّال الذي وضع موضع الاستعمال عام (١٩٦٥ م) والذي يُخفض نسبة الكوليسترول في الدم، وكانوا يتناولونه من (٢ ــ ٤) مرّات يومياً بشكل بودرة تُخلط مع الماء أو مع عصير البرتقال (لكره طعمه)، ومجموعة (ثانية) عولج أفرادها ببودرة عادية تشبه في شكلها بودرة عقار الكوليستيرامين ولكن لا تأثير لها ولا مفعول (لمجرّد التمويه).. وبعد عشر سنوات من التجارب كانت النتائج كالتالي: أفراد المجموعة الأولى الذين أخضعوا لنظام غذائي يعدّ معتدلاً للحيلولة دون تكوّن الكوليسترول في الدم وتناولوا بالإضافة إلى ذلك عقار الكوليستيرامين انخفضت نسبة الكوليسترول في دمائهم بنسبة (٨,٥ ٪) أقل من أفراد المجموعة الثانية التي اعتمد أفرادها على النظام الغذائي لوحده دون تناول العقاقير، كما أن التعرّض للنوبات القلبية غير المميتة عند أفراد المجموعة الأولى كان أقل بـ (١٩ ٪) من أفراد المجموعة الثانية، وأيضاً كان التعرّض للنوبات القلبية المميتة أقل عند أفراد المجموعة الأولى بـ (٢٤ ٪)، يضاف إلى هذا أن أفراد المجموعة الأولى التي كانت تتناول عقار الكوليستيرامين كانت أقل تعرّضاً للذبحة الصدرية angina بما نسبته (٢٠ ٪) من أفراد المجموعة الثانية، و(٢١ ٪) أقل تعرّضاً لعمليات المجرى الجانبي التاجيّة Coronary bypassoperations التي تُجرى الدم حول الشرايين المسدودة في ممرّ شرياني جديد. ويقول **الدكتور (تشارلز جلوبك) مدير مركز أبحاث الدهون في جامعة سنساتي** (أحد المراكز الطبّية الاثني عشر التي أجريت فيها الدراسة): «إن تخفيض ما نسبته (١ ٪) من الكوليسترول في الدم يعني تخفيض نسبة الإصابة بالنوبة القلبية بـ (٢ ٪)، وبالتالي فإن تخفيض نسبة الكوليسترول (٢٥ ٪) يعني تقليل نسبة حدوث أمراض القلب



بشكل مؤثّر يتجاوز الـ (٥٠٪)، **والدكتور (أنتونيو جوتّو Antonio Gotto)، رئيس جمعية القلب الأميركية** يؤكد ويصرّ على وجوب الكشف المبكّر لمستويات الكوليسترول ويقول: «يجب أن تُفحص نسب مستويات الكوليسترول في الدم عند الجميع في سن (٢٠ ـ ٢١) عاماً، ثم يُعاد الفحص كل خمسة أعوام من بعدها».

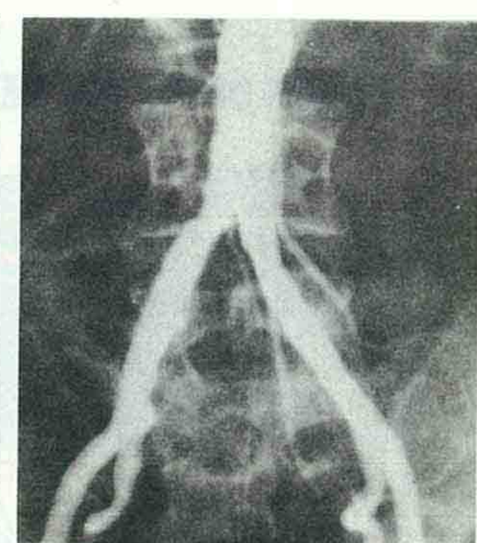
ويقدّم الدكتور (جوتّو) بعض النصائح الهامة للذين عندهم مستويات عالية من الكوليسترول وأعمارهم كبيرة نوعاً ما فيقول: «**إذا كان عمرك (٣٥) عاماً فحاول أن تخفّض نسبة الكوليسترول في دمك لأن هذه النسبة يمكن أن ترتفع مع تقدّم العمر وتصيبك بنوبة قلبية مميتة، أمّا إذا كان عمرك (٧٥) عاماً فأنا لا أنصحك بشيء فقد فات الأوان**».

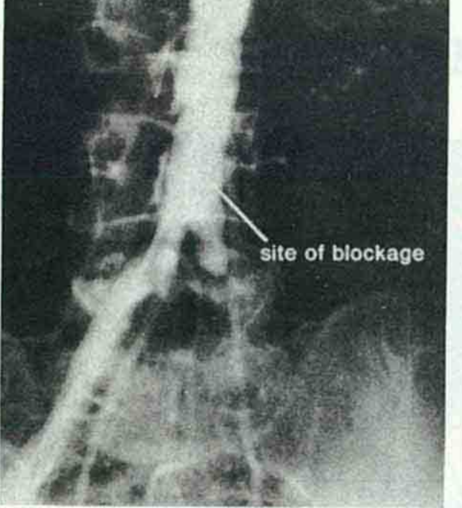
ويقول المسؤولون في معهد القلب والرئة والدم الأميركي إن العامل المهم الذي أثبتته هذه الدراسة هو أن مستويات الكوليسترول تنخفض سواء استخدمت العقاقير أم لم تستخدم. وتقول **(الدكتورة إليزابيث هويلان) مديرة المجلس الأميركي للعلوم والصحة:**

«لقد أقنعتنا الدراسة الجديدة بأن النظام الغذائي لوحده يمكن أن يخفّض نسبة الإصابة بالنوبات القلبية»، ويقول الدكتور (ريفكند): «لقد وصلنا إلى منعطف خطير بالنسبة لعلاقة الكوليسترول بأمراض القلب»، ولكي يكون الكوليسترول في دمك عادياً وتُبعد عنك شبح النوبات القلبية المهلكة فإن الدكتور (جوتّو) ينصحك بأن تعمل بالنصائح المهمة التالية: «ابتعد عن تناول الدهون الحيوانية المشبّعة والأغذية التي تحتوي على نسب كوليسترول عالية واستبدلها بتناول لحم الدجاج والسمك، واشرب الحليب الخالي من الدسم، وتناول من (٢ ـ ٣) بيضات فقط في الأسبوع، واللحوم العضوية مثل الكبد، اكتف منها بجزء بسيط طوال الشهر، وتناول القريدس بحدود، واطبخ بزيوت الخضار النباتية غير المشبّعة والمارجرين (سمن صناعي نباتي)، **وتجنب زيوت الخضار المشبّعة مثل زيت جوز الهند**».. وبتطبيق مثل هذه النصائح الغذائية يستطيع الشخص أن يخفّض نسبة الكوليسترول في دمه من (١٠ ـ ١٥٪)، وتقل نسب الإصابة بأمراض القلب الخطيرة بشكل ملحوظ وفعلي، كما أن الأشخاص الأصحّاء يتجنّبون ارتفاع مستوى الكوليسترول في دمائهم، وأما أولئك الذين عندهم نسب كوليسترول عالية فسيضطرون إلى تناول عقار الكوليستيرامين الذي يكون ثمنه مرتفعاً ويكلّف متعاطيه حوالي (١٥٠) دولاراً في الشهر، بالإضافة إلى أن له تأثيرات جانبية بغيضة مثل الغثيان والانتفاخ والإمساك والغازات، ويقول الدكتور (جوتّو): «**إذا طبّق كل إنسان نظام الحمية الغذائية الذي يمنع ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، فإننا في عام (٢٠٠٠م) سنتحدّث عن أشياء أخرى غير تصلّب الشرايين والنوبات القلبية، لأننا سنكون قد انتهينا منها**».

علاجات جديدة

النوبة القلبية تدعى تقنياً احتشاء infarctions عضلة القلب





★ على يسار الصورة: الجلطة الدموية تعيق جريان الدم في أحد الشرايين الرئيسية في الساق، وبعد حقن عقار (الستربتوكيناز) مباشرة في الساق تحلّلت الجلطة وعاد الدم للجريان في الشريان كما نرى في الصورة إلى اليمين ★

النوبات القلبية والسكتات الدماغية

myocardial وتحدث عندما يحصل انسداد blockage في الشرايين التاجيّة للقلب يمنع وصول الدم الغني بالأكسجين إلى عضلة القلب، والأعراض الأولى التي تحدث إثر الانسداد هي آلام في الصدر وغثيان وعرق بارد وضيق في التنفّس، وإذا ازدادت الحالة سوءً فإن خلايا العضلة القلبية تبدأ بالموت بعد أن تكون قد فقدت ما يغذيها، وخلال (٨) ساعات يفقد القلب قدرته على ضخ الدّم إلى الجسم. وإذا بدأت المعالجة خلال هذه الفترة فإنه يمكن إنقاذ أجزاء لا بأس بها من العضلة القلبية (القلب) التي تضرّرت، والنتائج تكون بحسب شدّة النوبة وتأخير علاجها، فإمّا أن يُنقذ المصاب أو يؤدّي عجز العضلة القلبية إلى الموت، وعلى الأطبّاء أن يتعاملوا مع السبب بسرعة ويُعيدوا جريان الدم خلال الشريان المسدود.

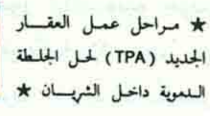
وتمر النوبة القلبية إلى أن تحدث بثلاثة أدوار:

(١) **ترسّبات** deposits دهنية من الصفائح plaque تتراكم على جدار الشريان الداخلي.

(٢) تقلّص (تشنّج) spasm يحدث في جدار الشريان بحيث يُحشر الدّم في حيّز ضيّق يمرّ منه بصعوبة بالغة.

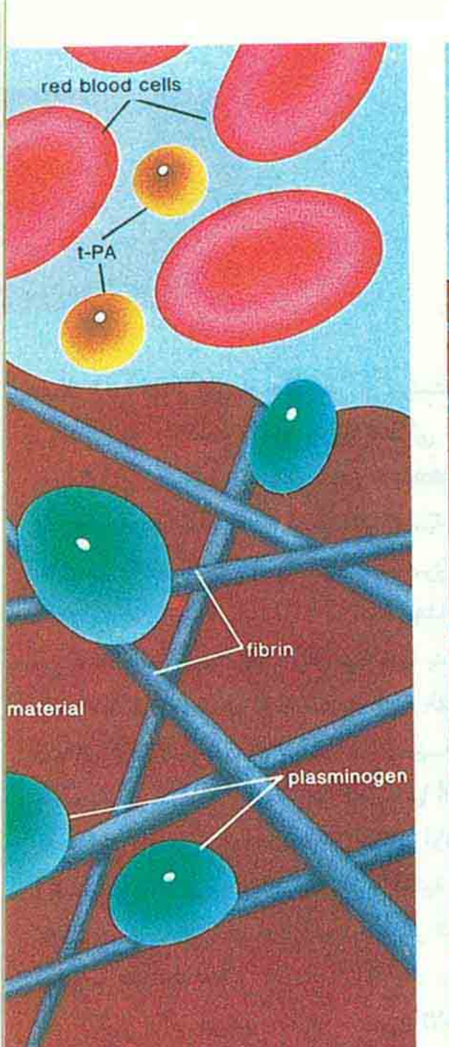
(٣) تخثّر الدم وتكوّن الجلطة الدموية clot التي تسدّ الشريان وتمنع الدم من المرور إلى القلب.

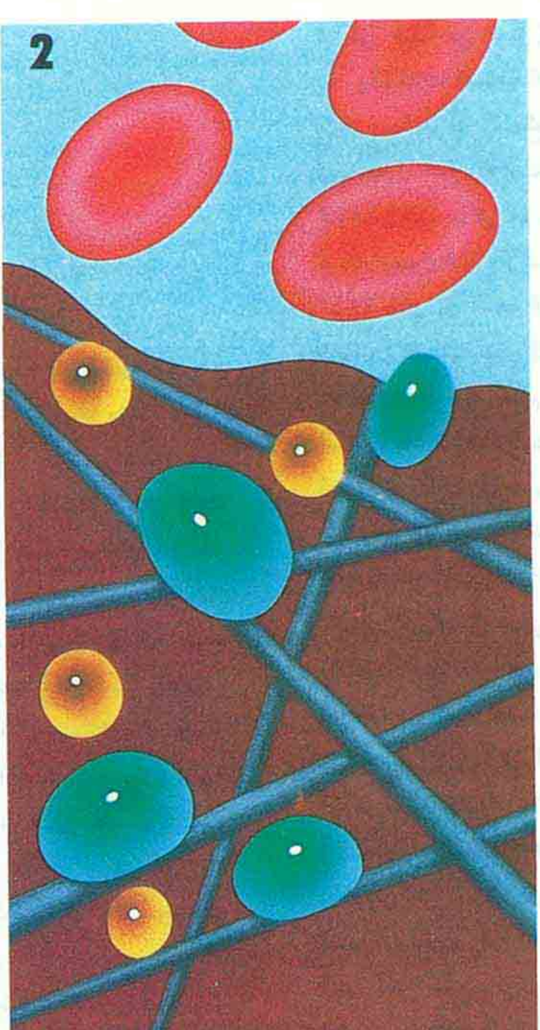
وفي السنوات الأخيرة اكتسب الأطبّاء خبرات كثيرة في كيفية معالجة النوبات القلبية إبان حدوثها، وأيضاً ازدادت خبراتهم في كيفية مراقبة

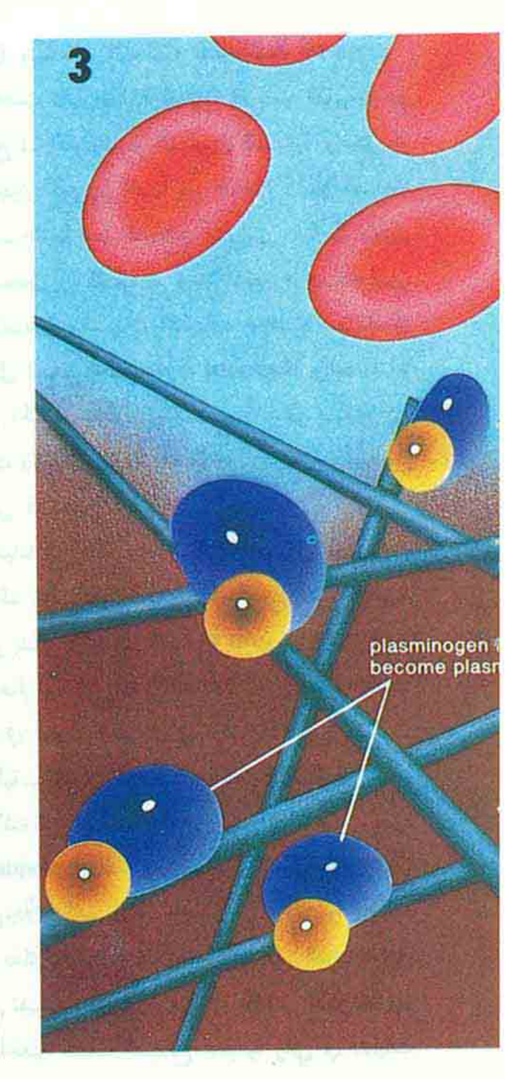


★ مراحل عمل العقار الجديد (TPA) لحل الجلطة الدموية داخل الشريان ★

الناس الذين عندهم قابلية الإصابة بالنوبات القلبية في أيّ وقت، لأن شرايينهم تكون متضيّقة جداً بتأثير الانسداد من تكوّن الصفائح، وبدءً من عام (١٩٦٧ م) انخفضت نسبة الوفيّات بين مرضى الشرايين التاجية بنسبة (٣٠٪)، وكان هذا بسبب التقدّم الهام في الطرق العلاجية المختلفة والحمية الغذائية الجيّدة، وإن كان الدور الأكبر للعلاج الطبّي الذي يتم بوسائل متطوّرة جداً. وحتى الآن تعتبر العقاقير أهمّ سلاح في المعركة ضدّ أمراض القلب المختلفة، ليس فقط لأن باستطاعة العقاقير تخفيض مستويات الكوليسترول في الدم وتخفيض ضغط الدم المرتفع (وهما مصدرا خطر رئيسيان)، بل لأنها أيضاً تستطيع زيادة معدّل جريان الدم إلى القلب العليل أو إبطاء نبضات القلب السريعة الخفقان، وجراحة الممرّ الجانبي، وجراحة قساطر البالون القابل للنفخ Inflatable ballon catheters التي تُعيد فتح مجاري الشرايين ليعود الدم ويجري فيها بالشكل الطبيعي صارت من الجراحات العادية، في حين أن الوعود الكبيرة التي يُبشّر بها العلاج المتطوّر هي في تقنيات أخرى متطوّرة تعد الآن في مراحلها التجريبية، ومعظم هذه التقنيات المتقدّمة الحديثة معقدة ومكلّفة. ويقول **عالم القلب cardiologist (جيمس دالن James Dalen)** من كلّية الطب بجامعة ماساشوستس: «إن كل مريض يسألنا







أن نفعل شيئاً ما داخل شرايينه لنزيل له هذا التجلّط الدموي الذي يسدّ شرايينه ؟ ونحن نقول له حسناً ، ليس بعد ، وأقرب تقنية لعملية إزالة التجلّط بالبرغلة reaming هي تقنية نفخ بالون صغير في نهاية قسطر يُدخل إلى الشريان المسدود فيفتّت تكدّس الصفائح المتراكمة على جدار الشريان الداخلي ويعيد جريان الدم لطبيعته ، كما أن أحدث التقنيات لإزالة التجلّط تدعى (تقويم (هيكلة) الأوعية الدموية جراحياً **بالليزر** Laser angioplasty) ، حيث يُسلك الجرّاح قسطر الليزر الهائل خلال شرايين الذراع أو الساق ، وبحيث يوجّهه ليصل من خلال هذه الشرايين إلى مكان الانسداد في الشريان ، ثم يرشقه وبسرعة بحزم من أشعة الليزر التي تذيب الجلطة الدموية وكأنّها تذيب قطعة زبدة ، ويعود الدّم ليجري في الشريان بشكل طبيعي . . ويعتقد بعض الأطبّاء بأن هذه التقنيات الجديدة ستحل يوماً ما محل الإجراءات الجراحية مثل عمليات فتح الممرّ الجانبي وتُغني عنها ، ولكنها على الأقل لن تنتشر ذلك الانتشار الواسع إلا بعد عدة سنوات ، ذلك أن تقنية تقويم الأوعية الدموية جراحياً بالليزر لم تطبّق حتى الآن إلا على عشرة مرضى فقط.

وفي نفس الوقت ومع التقدّم الذي يجري في تقنيات المعالجة ، يجري تقدم آخر في مجال تطوير واستخدام العقاقير الحديثة التي تعالج تصلّب الشرايين بشكل غير مباشر وتهاجم مضاعفاتها وخاصة الجلطات الدموية ، ولأن (**الصفائح**) هي الجزء الهيكلي الذي يتفاعل مع الدم ليكوّن الجلطات التي تتشكّل عندما تتراكم (الصفائح) داخل الشريان يصل لدرجة يضيق معها طريق مرور الدم الشرياني إلى القلب ، وهذا نجده في معظم مرضى تصلّب الشرايين . ويقول العالم (دالن) : « **إن كل من تعرّض لذبحة صدرية أو نوبة قلبية عنده درجة ما من تراكم الصفائح ، ولكن ماذا يجعل هذه الصفائح تتضاعف؟ أهو التخثّر clotting أم التقلّص spasm ، أم كلاهما ، لا ندري في الحقيقة للآن** » .

ولمعالجة النوبة القلبية التي تحصل على نحو مفاجئ وخطير إثر انسداد أيّ جزء من الشرايين التاجية للقلب وتؤدّي لأن يتوقف جريان الدم إلى القلب بشكل مؤقّت ، يستعمل الأطبّاء الآن مجموعة حديثة من العقاقير تدعى (calcium channel blockers) ، وهي حبوب تؤخذ بالفم وتقلّل من حاجة القلب للأكسجين ، كما تزيد من كمّية الدم الواصلة إليه ، وذلك بعد أن تمنع الشرايين التاجية من التقلّص ، أي أنها تعمل على إزالة آثار التضرّر الذي يحصل للقلب بعد انسداد الشريان التاجي ،

النوبات القلبية والسكتات الدماغية

وهناك أيضاً عقاقير قويّة المفعول تطوّر الآن وتستخدم على نطاق محدود ، وبإمكانها حل الجلطات الدموية وتركها تتلاشى خلال ساعة واحدة فقط ، ومنها عقار **(الستريبتوكيناز streptokinase)** الذي هو عبارة عن **إنزيم enzyme** يُدفع خلال قسطر ملتو كالحيّة في الشريان التاجي بحيث يصل إلى مكان الجلطة الدموية التي تسدّ مجرى الدم فيجعلها تتبدّد وتتلاشى خلال ساعة واحدة كما أسلفنا ، وهذا العقار الحديث يُخفّض من أعداد الذين يموتون بأول وثاني نوبة قلبية بنسبة كبيرة ، ولكن بشرط واحد فقط هو إعطاؤه في لحظة حدوث النوبة القلبية المفاجئة . . وللأسف فإنه إلى الآن لا توجد مستشفيات كثيرة فيها التجهيزات الكاملة والاحتياجات العاجلة اللازمة لهذا الأمر ، كما أن هذا يلزمه مهارة تقنية خاصة . . والبديل عن هذا النقص حتى الآن هو حقن عقار (الستريبتوكيناز) في وريد المصاب بالنوبة القلبية المفاجئة ، رغم أن هذا يتطلب جرعات كثيرة قد تعيق آليات التخثّر الطبيعية في الجسم وتسبّب **النزيف hemorrage** .

والأمل الكبير الواعد جداً هو ما يجرى الآن من تجارب في مراكز طبية عديدة على عقار جديد يعمل على حل التجلّط يدعى (tissue plasminogen activator أو (T.P.A.) ، وهو نسخة معدّلة مصطنعة لإنزيم يوجد طبيعياً في الجسم ، حيث يحث هذا العقار عملية حل الجلطات الدموية التي تتشكل باستمرار ، ومع مرور الزمن حتى في الناس الأصحّاء ، وقد جرّب على عدد قليل من المرضى ، ويحاول الأطبّاء الآن معرفة إن كان له تأثير على عملية تخثّر الدم في أمكنة أخرى من الجسم .

ويقول **الدكتور (روبرت جراور Robert Graor)** ، مدير مشروع (T.P.A.) السريري في كليفلاند : « إننا يمكن أن نستخدم هذا العقار بلا حدود لمعالجة تصلّب الشرايين في أمكنة أخرى من الجسم ، إذ إن هناك إمكانية كبيرة لاستخدامه لمعالجة **السكتات الدماغية stockes** بنفس الطريقة التي يُستخدم فيها لمعالجة النوبات القلبية ، ونحن الآن نحاول أن نحدّ من أضراره للنسيج المصاب » .

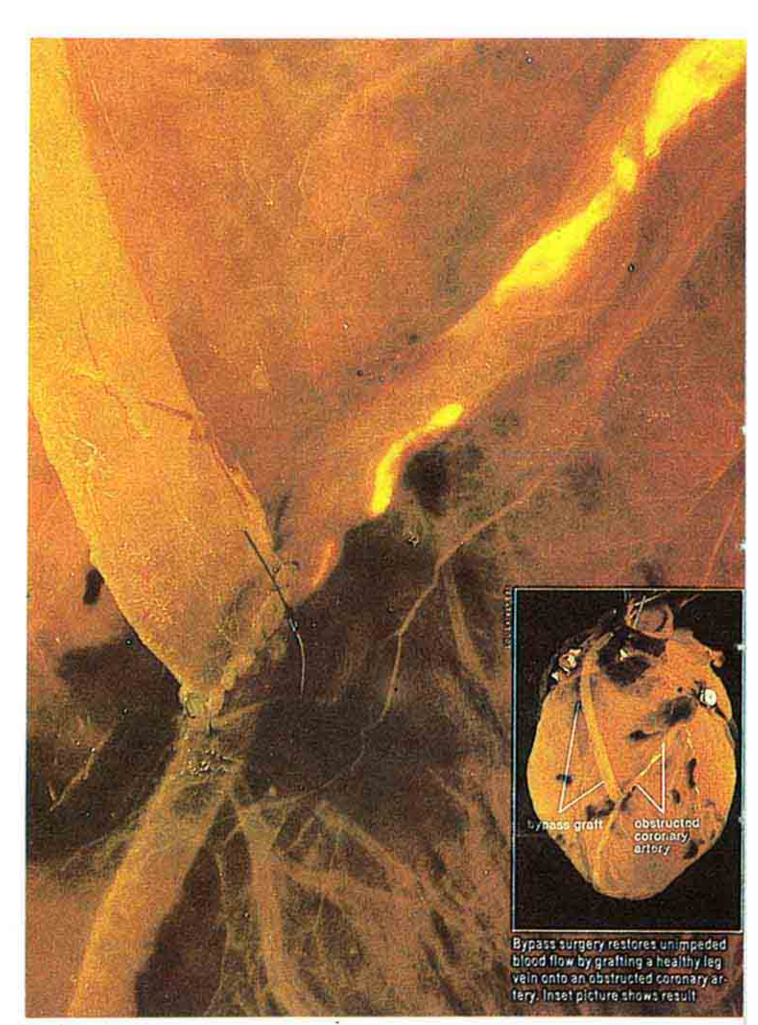
التحذير المبكّر

يوجد جهاز يشبه الروبّوت ذو الطنين والتلألؤ يكشف ما يجري داخل شرايين العنق الكبيرة الرئيسية دون أن يُحدث أي جرح في الجلد ، وباستطاعته تحديد أماكن وجود الصفائح قبل أن تتراكم بكثافة تكفي لتسدّ **الشرايين السباتية carotid arteries** (الأوعية الدموية الكبيرة في كل طرف من العنق) وتُحدث **السكتة الدماغية stroke** .

والسكتات الدماغية تحدث بآلية مشابهة لحدوث النوبات القلبية ، مع فارق بسيط هو أن الصفائح تتراكم وتسد الشرايين السباتية وتعيق أو تمنع وصول الدم والأكسجين الحيويين جداً إلى الدماغ ، بينما تحدث النوبات القلبية ـ كما نعلم ـ عندما تسدّ الصفائح الشرايين التاجيّة وتعيق أو تمنع وصول الدم والأكسجين إلى القلب . . وبينما الانسداد في الشرايين التاجية يؤدّي إلى الذبحة الصدرية والنوبات القلبية ، فإن الانسداد في الشرايين السباتية يؤدي إلى السدر **(الدوار dizziness) والصداع headaches** ، وفي معظم الحالات يؤدي إلى ما هو أخطر بكثير إلى **الشلل paralysis** والموت ، وغالباً توجد الصفائح السباتية وأمراض الشرايين التاجية في نفس الشخص .

وأداة التشخيص الجديدة التي تعمل بالنظام فوق الصوتي ultrasound المحسّن كان قد أعلن عنها لأول مرّة في اجتماع عقدته جمعية القلب الأميركية في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي (١٩٨٤ م) ، والباحث الذي قدّمها هو عالم الأمراض pathologist (جين بوند Gene Bond) من كلّية الطب في باومان جراي في ريف التبغ (سالم ـ ونستون) ـ كارولينا الشمالية ـ الذي كان قد صمّمها وطوّرها بعد تجارب سريرية كثيرة ، بالاشتراك مع الجهاز الذي استطاع كشف وجود **(الصفائح الساكنة silent plaques)** في الشرايين السباتية في (٧٥) رجلاً من أصل (١٢٥) رجلاً شملتهم دراسة خاصّة حيث اختيروا لوجود نسب كوليسترول عالية في دمائهم ، وكان قبلاً قد جرّبها على القردة الذين هُيّئوا ليكون عندهم مرض تصلّب الشرايين بعد إعطائهم الكوليسترول النقي ، واستطاع الجهاز الجديد كشف الصفائح السباتية وهي في بدايات تكوّنها في الشرايين السباتية للقردة .

ولأن الصفائح في الشرايين السباتية مسؤولة عن إحداث (٨٠٪) من السكتات الدماغية ، فضبطها مبكّراً والتحذير من تطوّرها يشكّلان خطوة كبيرة في سبيل منع حدوثها ، وهذا بالضبط ما يستطيع فعله هذا الجهاز الجديد ، الذي بإمكانه إنقاذ الملايين من البشر من آثار أعراض السكتات الدماغية التي تُعتبر أخطر أعراض مرض تواجه الإنسان ، وتتمثّل بالشلل والموت الفجائي السريع ، علماً بأن الجهاز الجديد لا يستطيع الكشف المبكّر عن الصفائح التي تسبّب تصلّب الشرايين التاجية ، وذلك بسبب الحركة المتواترة الإيقاعية الصادرة عن نبض القلب ، وبسبب عظم القصّ الذي يظلّل مشاهدات الآلة على الشاشة في تلك المنطقة من الجسم . ويقول العالم (بوند) : « لسوء الحظ فإن المشهد الأول الذي نلتقطه لتكوّن الصفائح في الشرايين السباتية يكون غالباً هو المشهد الأخير ، ذلك أن الضحيّة يموت فجأة من تأثير نوبة قلبية ، أو يكون قد شُل من تأثير سكتة دماغية . . ولكن لو جاءنا المصاب مبكّراً وجعلنا نكشف عليه قبل أن تحصل له هذه السكتة الدماغية بوقت كاف لاستطعنا أن نتدخل حالا ، فإما أن نكشط الصفائح جراحياً وننقلها بعيداً ، أو أنّنا نعالج المصاب بالعقاقير وبحمية غذائية تجعله يبدّل كل عادات أكله ، وحتماً عندما يرى المصاب بأن هلاكه



★ جراحة الممر الجانبي تعيد جريان الدم إلى القلب بعد أن يزرع الجراحون وعاء دموياً سليماً يأخذونه من ساق المصاب بجانب الشريان التاجي المسدود بتراكم الصفائح (الجلطة) ★

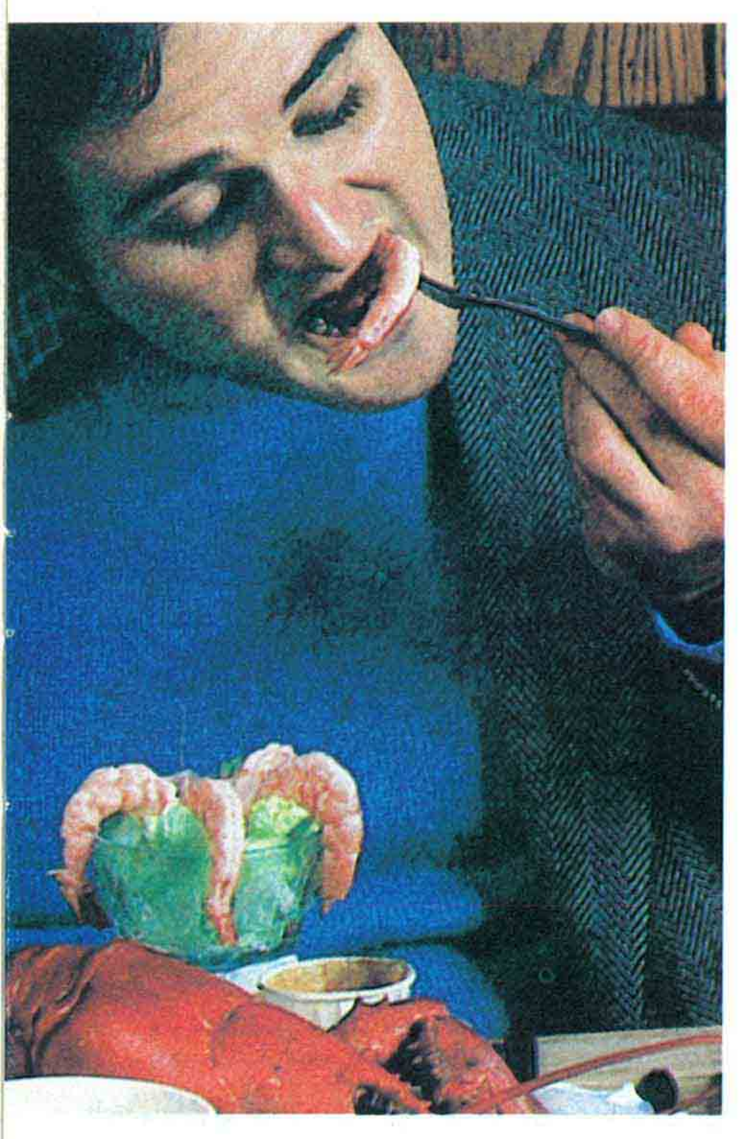
المحتّم يكمن في الطعام ، فلا بد أنّه سيذهب من عندنا ليغيّر كل أسلوب حياته ».

وجميع الأطبّاء تقريباً يعملون اليوم على التنبّؤ بالسكتة الدماغية قبل حدوثها ، وذلك بالاستدلال من أعراضها التي قد تكون من تصلّب الشرايين في مكان آخر من الجسم ، أو بسبب مستويات الكوليسترول العالية في الدم ، والطبيب يمكن أن يجد البرهان على تضيّق الشرايين التاجية أثناء الفحص الروتيني بالسمّاعة ، **كما أنه يستطيع أن يستدل على السكتة الدماغية من أعراضها التي تتمثّل بنوبات دوار وفقد العمل العصبي والصداع ، وأيضاً يستعان بالتصوير الشرياني الشعاعي بأشعة (X) بعد حقنها بسائل معتم** .. ولكن ولا واحدة من هذه الوسائل كانت ذات مفعول مثمر ، ذلك لأن كل هذه الطرق فيها مجازفة بحياة المصاب ، ولأن المستويات العالية للكوليسترول في الدم ترتفع آلياً ، بمعنى أن الشخص الذي تكونت الصفائح في شرايينه ، أو الذي كانت الصفائح موجودة في شرايينه ، فإنها لن تبق على حالها في شرايينه بل ستزداد حجماً مع مرور الأيّام ، إضافة إلى أن التصوير الشرياني الشعاعي يتطلّب دخول المصاب إلى المستشفى للمعالجة ، والمكوث طويلاً فيه ، ثم إن هذا التصوير لا يقدّم سوى المعلومات الأساسية فقط عن جريان الدم والحدود بين جدار الشريان والانسداد .. بينما الجهاز الحديث يعمل كليّاً من خارج الجسم ، ولا يتطلّب من المريض أن يدخل إلى المستشفى للمعالجة ولا التعرّض لأشعة (X) ، إضافة إلى أن كلفته قليلة نسبياً ، وهو يمكّن علماء التشخيص ليراقبوا ليس فقط مجاري الدم ، ولكن ليراقبوا أيضاً تغلّظ جدار الشريان ، كما يكشف ترسّبات الصفائح الدقيقة حتى ولو كانت برقّة (١/٦٤) من الانش (الانش= ٢,٥٤ سم).

والجهاز فوق الصوتي الجديد هذا يكشف تصلّب الشرايين السباتية فقط وفي الحالات المتقدّمة منه ، وإحدى هذه التقنيات المسمّاة بـ (Doppler ultrasound) تقيس مدى سرعة واضطراب جريان الدم خلال الشريان ، ذلك أن سرعة جريان الدّم تزداد عندما يمرّ الدّم خلال الجزء المتضيّق من الشريان السباتي بفعل تراكم الصفائح ، ومسح (دوبلر) المذكور يستطيع أن يحدّد بدقّة ذلك الجزء المتضيّق من الشريان السباتي بواسطة الموجات الصوتية ، ثم تظهر هذه المعلومات على شاشة خاصّة كرسم بياني يتكوّن من ذرى النبضات . ويقول العالم (بوند) : « إن هذه الآلة تظهرك كطيف من الإشارات الصوتية ، وإنها جهاز عظيم الفائدة يُعطينا المعلومات عن اضطراب جريان الدّم الذي يجري داخل قطر الشريان الذي يصغر بـ (٥٠ ـ ٧٥٪) ، وهذا يدلّنا على أن في الشريان صفائح متراكمة » . **والدكتور ويليام إنسل William Insull** ، من **معهد بايلور للطب في هيوستون** يدير الدراسات السريرية على الآلة الجديدة ، وسوف يعيد تصوير مشاهد جديدة للمرضى موضوع الدراسة بعد ستة أشهر ليثبت كيف تنمو الصفائح فعلياً داخل الشريان وتتراكم . ويقول الدكتور (بوند) : « قريباً سنكون قادرين على مراقبة جميع التبدّلات التي تجري على تلك الصفائح التي تسدّ الشرايين من الداخل كل الوقت ، ومتى استطعنا عمل ذلك فسوف نكون قد ازددنا معرفة وتبصّراً بمراحل تكاثر الصفائح وتراكمها ، ويمكن عندها أن نقرّر العلاجات الطبّية المختلفة لهذه الحالات » ، وعلاوة على ذلك فإن الدراسات على هذا الجهاز الحديث مستمرّة إلى أن يعمّم للاستعمال التجاري ، ولعلّها خطوة البداية باتجاه أول بحوث الكشف المبكّر لأخطر الأمراض الصاعقة التي تقتل الإنسان دون رحمة أو تشلّه بسرعة وبمفاجأة تامّة (السكتة الدماغية والنوبة القلبية) . ويقول العالم (بوند) : « تذكّروا دائماً عمل هؤلاء الأطبّاء العلميين المضني وكيف يعملون على مسح جسم المريض ليكشفوا أين يكون الداء ؟ ولكن . حسناً .. فإن هذا التطوّر الكبير الذي نشهده في أدوات التشخيص سوف يقرّبنا من ذلك اليوم الذي أنا أدعوه بـ (تشريح الجثة دون تضرّر الأنسجة) . وفي الحقيقة فإن الجراحة الاستكشافية التي تجرى بدون جرح أو شق أو مسح داخل الجسم ستكون قريباً وقريباً جداً عملية روتينية وسهلة التنفيذ » .

زيادة ونقصان الكوليسترول

● أكثر الأطعمة غنىً بالكوليسترول وأكثرها خطورة وتعرّض متناولها



للإصابة بالنوبة القلبية والسكتة الدماغية هي **الدهون الحيوانية المشبّعة واللحوم الدهنية والبيض والأجبان.**

● **الألياف** تقلّل من نسبة الكوليسترول في الدم، وهذه نجدها في كل الأغذية الليفية مثل النخالة والبقول والخضروات.

● **الحركة والنشاط والرياضة** ترفع من نسبة الدهون عالية الكثافة (HDLs) في الدم، وبالتالي تعمل على تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم، وبشرط أن لا تقل ممارستها عن (٢٠) دقيقة يومياً.

● **الإجهاد يرفع نسبة الكوليسترول في الدم**، فقد لوحظ هذا الارتفاع عند الطلبة في مواسم الامتحانات وعند المحاسبين في نهاية السنة المالية.

● تزداد نسبة الكوليسترول في الدم منذ الصغر، حيث إن الجسم يحوي نسبة ضئيلة من الدهون خفيفة الكثافة (LDLs) عند الولادة، ولكنها تتزايد مع تقدّم العمر، كما يترسّب الكوليسترول على جدران الشرايين الدموية الداخلية ببطء ومع مرور السنين حسب ظروف الإنسان ونوعية غذائه، **وتظهر مشاكل الكوليسترول عموماً في سنوات البلوغ والكهولة والشيخوخة.**

● يولد الطفل، ذكراً كان أم أنثى، بنسب متساوية من الدهون خفيفة الكثافة، وعند البلوغ تزيد نسب الدهون الخفيفة عند الذكور بـ (٢٠ ــ ٢٥٪) وبالتالي تزيد مشاكل الكوليسترول عندهم أكثر من الإناث، ولعل هذا يفسّر نسب الإصابة المرتفعة عند الذكور بأمراض القلب، حيث إن الإناث أقل تعرّضاً للإصابة بأمراض القلب بـ (٦٠٪).

● **الإنسان هو أقل المخلوقات كفاءة في التخلّص من فائض الكوليسترول في دمه**، كما أن هناك اختلافاً بين أجناسه، فالسود أقل استعداداً لتراكم الكوليسترول في دمائهم من البيض فيما لو جمعتهم نفس الأحوال.

● اكتشف عامل ما مؤثّر ومجهول يوجد على سطح خلايا الجسم يقوم بإزالة وتنقية الدم من الدهون الخفيفة الكثافة وما تحمله معها من كوليسترول، ولوحظ، وهذا هو أخطر ما في الموضوع، أن هذا العامل قد لا يوجد عند البعض نتيجة الوراثة، وبالتالي فإن نسب الكوليسترول ترتفع في دمائهم بدرجة كبيرة، وهؤلاء نسبتهم واحد من كل (٥٠٠) شخص وعندهم مرض فرط الكوليسترول واستعداد للإصابة بأمراض القلب بنسبة تزيد (٢٥) ضعفاً عن الناس العاديين.

كما أنه قد ثبت على أي حال بأن هناك اختلافاً في كفاءة عمل هذا العامل المضاد للكوليسترول بين مختلف الناس، إذ إن بعض الناس قد يلتهمون كميات كبيرة من الأطعمة الغنية بالكوليسترول والدهون المشبعة ويرهقون أنفسهم جداً، ومع ذلك لا يعانوا من ارتفاع نسبة الكوليسترول في دمائهم، وهؤلاء عندهم مناعة موروثة ويقدّر عددهم بحوالي (١ ــ ٢٪) من كل الناس.

وبعد.. إنها أعضاء وُضعت في أجساد لتسبّح بعظمة وبديع من صَنع ومن خَلق (سبحانه).. صُمّمت بقدر.. وتعمل بقدر.. وتخبو بقدر.. وتنشط بقدر.. وتحيا بقدر.. وتموت بقدر.. لينتهي قدرها وقدر المخلوق الذي يحملها بين جنبيه وفي رأسه بقدر.. وإنها من بعد عبرة لمن تدبّر وتفكّر. وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم آياته **﴿إن الله عنده علم الساعة ويُنزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾**. (سورة لقمان، الآية ٣٤).

الأغذية التي تحتوي على نسب كوليسترول عالية والبدائل					
الأغذية	الكوليسترول (ميللي جرام)	الدهون المشبعة (غرام)	البدائل	الكوليسترول (ميللي جرام)	الدهون المشبعة (غرام)
دماغ الخنزير (٧٥ غراماً)	٢١٦٩	١,٨	الخضروات والثمار (نبات)	–	آثار بسيطة
كلية البقر (٧٥ غراماً)	٦٨٣	٣,٨	زبدة فول سوداني (1 tbsp)	–	١,٥
كبد البقر (٧٥ غراماً)	٣٧٢	٢,٥	الكعكة الملائكية (٧٥ غراماً)	–	١,٩٦
بيضة واحدة	٢٧٥	١,٧	سمن صناعي نباتي (مارجرين) (1tbsp)	–	٢,١
سمك القريدس (٧٥ غراماً)	١٢٨	٠,٢	حليب بلا دسم (قدح)	٤	٠,٣
سندويشة سجق (نقانق) (٧٥ غراماً)	٧٥	٩,٩	جبن بارما (قدح)	٤	١
جبنة روكفورت (٧٥ غراماً)	٧٨	١٦,٥	الفطائر (٧٥ غراماً)	٦	٠,٨
ضلع رئيسي من لحم البقر (٧٥ غراماً)	٦٦,٥	٥,٣	مخيض اللبن (قدح)	٩	١,٣
المثلجات (بوظة) (قدح)	٥٩	٨,٩	جبن الحلّوم بلا دسم (قدح)	١٠	٠,٤
سرطان بحري (٧٥ غراماً)	٤٦,٥	٠,٠٧٥	حليب متجلد ناعم (قدح)	١٣	٢,٩
كعكة محلاة مقلية بالدهن (٧٥ غراماً)	٣٦	٤	اللبنة (قدح)	١٤	٢,٣
حليب كامل الدسم (قدح)	٣٣	٥,١	هبر السمك (٧٥ غراماً)	٤٣	٠,٠٨
الزبدة (1 tbsp)	٣١	٧,١	الديك الرومي (٧٥ غراماً)	٥٩	٠,٩
جبن الحلّوم بالقشدة (قدح)	٣١	٦	الدجاج (لحم أبيض) (٧٥ غراماً)	٧٢	١,١
شرائح بطاطس مقلية بالدهن (٧٥ غراماً)	٢٠	٦	هبر البقر (٧٥ غراماً)	٧٣	٣,٧
شوكولاتة بالحليب (٧٥ غراماً)	١٨	١٦,٣	هبر العجل (٧٥ غراماً)	٨٥	١,٦
			هبر الحمل (٧٥ غراماً)	٨٥	٢,٧

المراجع

1) Discover – March – 1984. 2) Time – March 26 – 1984. 3) Science Digest – April 1984.



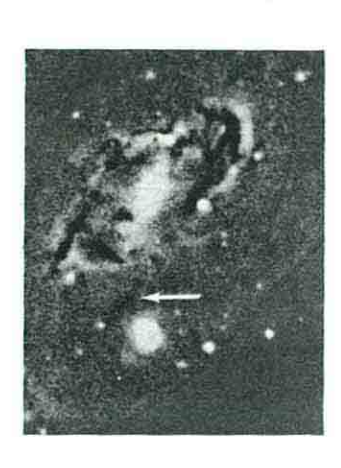
فيزياء فلكية astrophysics

ظاهرة جديدة في الكون :

(مونتغومري ـ آلاباما) .

عالم الفلك (**جاك سولنتيك** Jack Sulentic) من **جامعة آلاباما** يقول إنه يملك أول برهان راسخ على أن الخاصّية الثابتة لزحزحة خطوط طيف النجم نحو اللون الأحمر التي بواسطتها يقيس علماء الفلك سرعة النجم أو المجرّة التي تتحرّك بعيداً عن الأرض ويعرفون بواسطتها المسافات الكونية لأبعاد الأجرام السماوية منذ زمن بعيد هي خاصّية غير ثابتة ، وأنه ليس صحيحاً بأن النجم الذي ينطلق بسرعة بعيداً عن الأرض تتزحزح خطوط طيفه نحو اللون الأحمر . . وإذا كان ما يقوله هذا العالم صحيحاً ، فيجب على علماء الفلك astronomers جميعاً في كافة أنحاء الأرض أن يعيدوا التفكير في بعض القوانين الأساسية للفيزياء . . وليبرهن العالم (سولنتيك) على صحة ما يقول ، فهو يستشهد بهذه الصورة الرائعة لمجرّة galaxy وكواسّار quasar وهما يظهران الواحد بقرب الآخر . (الكواسّارات نجوم على حافة الكون تسلك سلوكاً غريباً في السماء وتتحرك بعيداً عن الأرض بسرعات هائلة تصل إلى جزء كبير من سرعة الضوء وتبعد عن الأرض بآلاف الملايين من السنين الضوئية) ، والصورة تنشر لأول مرّة بعد أن درس العالم شرائحها لفترة طويلة جداً ، ولأن المجرّة والكواسّار يصدران زحزحة خطوط طيف نحو الأحمر مختلفة فإن علماء الفلك افترضوا دائماً بأن الكواسّار يكون أبعد بكثير جداً عن الأرض من المجرّة ، وأن ظهور المجرّة بجانب الكواسّار قد يكون مجرّد مصادفة لتداخل ما حدث في السماء .

وليدلّل العالم (سولنتيك) على صحة اكتشافه استخدم الكومبيوتر ليقدّم صورة مركبة لموضعي المجرّة والكواسّار التي هي برهان أمضى من جميع الأساسيات التي يعتمد عليها علماء الفلك ، والصورة التي نراها تظهر جسراً رقيقاً مكوّناً من المادة النجمية يمتد بين المجرّة والكواسّار (يُشار إليه بالسهم) ، ويدّعي العالم (سولنتيك) بأن الإشعاع المنبعث منها يبرهن على أن المجرّة والكواسّار متّصلين connected . ويضيف : « قد تكون هذه أشياء غريبة تقال لأول مرة في علم الفلك ، ولكن الحقيقة يجب أن تظهر مهما كانت غريبة . وأنا أقول إن الجسر



النجمي يقود إلى قلب المجرّة . . وأقترح اقتراحاً قد يكون أغرب وهو أن الكواسّار بطريقة أو بأخرى قد لُفظ من نواة المجرّة » .

وشكّك علماء فلك كثيرون بهذا الاكتشاف الغريب ، ويقول **عالم الفلك (آلان ستوكتون** Alan Stockton) من **جامعة هاواي** : « أنا لست متأكداً تماماً من أن آراء العالم (سولنتيك) صحيحة ، ولكن هناك احتمال كبير لأن يكون هناك شيء ما مسَّا ذكره » . هذا رغم أن العالم (ستوكتون) يفكّر بأن هذا الجسر يمكن أن يكون رفات نجم قد امتد نتيجة **شد الجاذبية** gravitational للكواسّار من مجرّة قريبة مختلفة ، وصدفة كانت هذه المجرّة التي تملك نفس زحزحة الطيف نحو اللون الأحمر التي يملكها الكواسّار . . وعلماء فلك آخرون أكّدوا بأن الزحزحة نحو الأحمر خاصّية ثابتة لتقدير سرعة وأبعاد النجوم والمجرّات ، ولكن قد تظهر بعض الأجرام السماوية التي لا تنطبق عليها هذه الخاصّية وخاصة أولئك الكواسّارات التي قد تضلّل وتخدع العلماء بسلوكها الغريب .

والعالم (سولنتيك) درس بإمعان جميع هذه التفسيرات التي ربّما تكون لها صلة من واقع ، ويقول : « ربّما كانت هناك بعض الأسباب الأخرى لهذه الزحزحة الواسعة نحو اللون الأحمر للكواسّار ، وربّما أيضاً يكون سبب هذه الزحزحة وجود حقل جاذبية ضخم ، وهذا تفسير وحيد قد أقبل به لشرح نظريتي . . ولكن يبقى تأكيدي بأنّ هذه الزحزحة نحو اللون الأحمر هي نتيجة لكون الكواسّار قد لفظ من نواة المجرّة » . . ويضيف العالم (سولنتيك) : « لا مانع من أن نستنتج أشياء كثيرة من هذا الاكتشاف الهام . . ولكن يبقى أن ما قلته هو ظاهرة جديدة في الكون وفي علم الفلك المعاصر . . وهذا أقوله بملء الفم » . (والصورة تُظهر المجرّة (من أعلى) والكواسّار (من تحت) والجسر بينهما) .



حيوان Animal

لأول مرة .. اكتشاف أن الحيوانات الدنيا تتألم : (نيويورك .N.Y) .

عالما الحياة البيولوجيان Biologists في جامعة كورنيل الأمريكية (**توماس إيسنر** Thomas Eisner) و (**سكوت كامازين** Scott Camazine) راقبا عنكبوتاً أعدّ كميناً لحشرة طائرة سامة ، فبعد أن انقض العنكبوت من مكمنه في أعلى النسيج على الحشرة التي وقعت في حبائله يريد لفّها بخيوطه الحريرية الدبقة ويتركها طعاماً له لما بعد ، فوجئ العالمان بأن العنكبوت بعد أن لامس الحشرة تراجع فوراً إلى محور نسيجه وخلّف وراءه ساقاً مقطوعة بقيت بجانب الحشرة (**انظر الصورة**) .. وبعد دراسات طويلة تبيّن للعالمين بأن العنكبوت عندما أراد اقتناص الحشرة السامة وهو يعتقد أنها حشرة عادية لدغته ونفثت السم في ساقه ، وهنا عمد العنكبوت بعد أن أحسّ بسريان السم إلى بتر ساقه المصابة وتركها في الشباك وذلك قبل أن ينتشر السم في أنحاء جسمه ويُهلكه ، ولاحظ العالمان أن العنكبوت قد بتر ساقه قرب قاعدتها عند التقائها بالجذع حيث يوجد في هذا المكان بالذات من جسمه آلية فيزيولوجية طبيعية تقلّل ما أمكن من نزيف الدم إلى أدنى حد ..

وطريقة بتر أحد أعضاء الجسم عند بعض الحشرات والسرطانات والسحالي هي طريقة مألوفة للحفاظ على الحياة عند الحيوان ، ذلك أن العضو المبتور يعود إلى النمو من جديد حتى يتخذ شكله السابق تماماً ، ولو لم يعمد العنكبوت إلى بتر ساقه التي حقنت بالسم فوراً فإن حركته تتوقف خلال ثوان ويموت .

ويقول العالمان إن تراجع العنكبوت بهذا الشكل المفاجئ دليل أكيد على أنه استشعر الألم فور لدغه ، ودليل أيضاً على أن الحيوانات الدنيا تستشعر على الأقل بشيء مماثل لما يشبه الألم ، ولاختبار هذه الفرضيات حقن العالمان سيقان العناكب بمركّبات من سم النحلة وسم الدبّور ، أربعة مركّبات منها مؤلمة وسامة بالنسبة للإنسان ، واثنان مؤلمان ولكن غير مؤذيين ، وبقية المركّبات لا تسبّب أي ألم ، ولاحظ العالمان أن العناكب أظهرت استجابة وردّ فعل للمركّبات الأربعة الأولى السامة والمؤلمة وفصلت سيقانها عن أجسامها ، وأنهم لم يظهروا أي رد فعل على المركّبات الأخرى ، ثم قاما بإجراء تجارب أخرى على الصراصير فأثارتهم هذه الكيميائيات الضارة ، وثبت لهذين العالمين وللمرة الأولى تجريبياً أن الحيوانات الدنيا تتألم وتُبدي رد فعل دفاعي ضد المواد التي تسبّب الألم ، واللافت للنظر أن بعض المواد التي تسبّب الألم للإنسان تنتج ردود فعل مشابهة في العناكب . ويقول **العالم (إيسنر)** : «إنني أقترح بأن الحيوانات العليا والدنيا تملك آلية متشابهة للإحساس بالسم (والألم عامة) ، وأن الحيوانات الدنيا لها رد فعل دفاعي لمجابهة هذا الطارئ المميت» .





لوحة وفنان

اللوحة : الحمّال

● اللوحة المعروضة هي بمثابة بحث في الواقع والحقيقة.. فقد عبّر الفنان عن عناء، وجهد، وصبر، وجلد، العمال الكادحين.. فصور أحد الحمّالين في الأسواق أو أحد عمال البناء وهو يحمل ثقلاً كبيراً فوق ظهره الذي انحنى من ثقل ما يحمله، ومن تكرار عملية الحمل. فهي عمله اليومي ومصدر رزقه وقوته... ولم يهتم الفنان بتصوير المادة المحمولة، لكي يركز المتلقي أو المشاهد على مضمون اللوحة، وهو التعبير عن العناء والصبر والكفاح.

ينتمي أسلوب الفنان إلى مزيج بين مدرستين فنيتين «المدرسة الواقعية والمدرسة التعبيرية».. فقد تناول موضوعاً اجتماعياً من الواقع، ومشهداً من الحياة اليومية التي تعرض حياة ومشاكل وعناء فئة من البشر، والفنان هنا ينقل موضوع لوحته من إطار المحلية إلى العالمية.. فإنسانه الذي عبّر عنه، لا يقتصر على مجتمع معين وإنما يتواجد في كل مجتمع.

● اهتم الفنان بإبراز الجانب التعبيري في اللوحة عن طريق تجنبه الخيال والابتعاد عن التعبيرات الرومانتيكية.. وعدم الاهتمام بالتفاصيل، فلم يصور تفاصيل الوجه وما يرتسم عليه من تعبيرات تبرز الجهد والعناء، لكي لا يسقط في المباشرة في التعبير.. ولم يصور تفاصيل الأيدي والأقدام.. وإنما اهتم بتصوير الشحنة الانفعالية عن طريق الكتلة ككل، وما تحدثه من تأثير درامي في الفراغ، وعن طريق التباين اللوني.. وحركة الخطوط وهارمونيتها التي تبرز الثقل وتؤكد العناء.. وعن طريق توزيع الضوء وانتشاره في اللوحة، وتباينه مع الظلال التي تؤكد درامية الموضوع.. إضافة إلى لمسات الفرشاة وسكينته البالية القوية المتدفقة والجريئة.. والألوان الساخنة التي تزخر بالنبض والحيوية المستمدة من الواقع.



الفنان :
عادل عباس جاد الله

● ولد بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧١ هـ.

● حصل على شهادة الدبلوم من معهد التربية الفنية الثانوي بالرياض.

● حصل على شهادة البكالوريوس في التربية الفنية من جامعة يوجنت ساوندا في الولايات المتحدة الأمريكية.

● يعمل حالياً مدرساً للتربية الفنية بمتوسطة ابن كثير بجدة.

● عضو جماعة مرسم مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بجدة.

● اشترك في معظم معارض ومسابقات مكتب رعاية الشباب بجدة، ومعارض فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بجدة، وفي بعض المعارض المركزية التي تقيمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض.

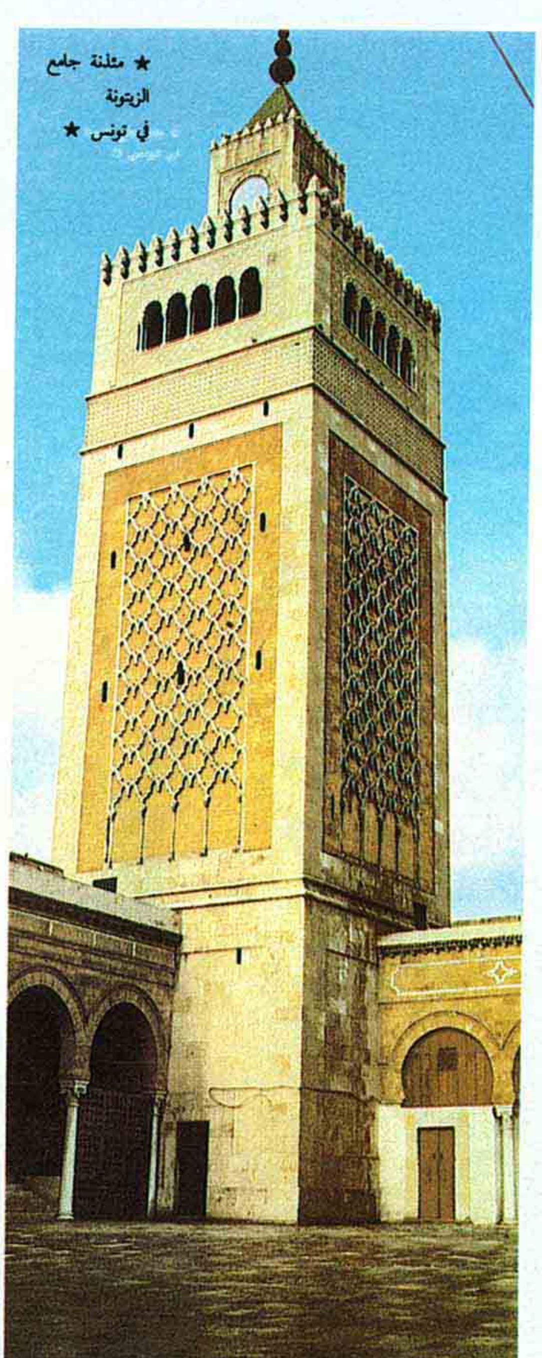
● حصل على العديد من الجوائز المادية والشهادات التقديرية من المعارض التي شارك فيها.

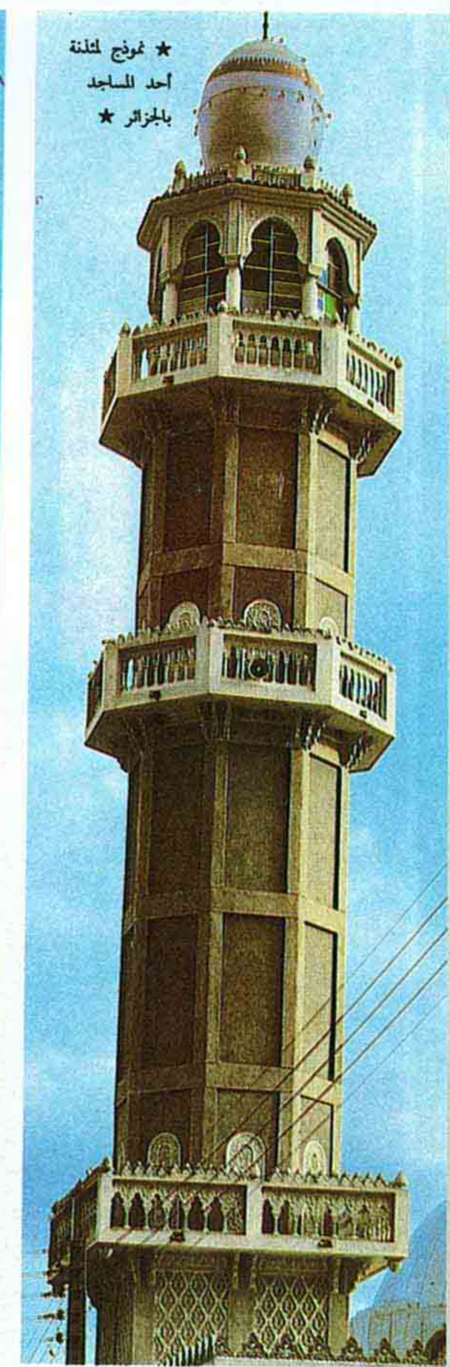
● حصل على الجائزة الثالثة في مسابقة المعرض العام الثامن لمقتنيات الفنون التشكيلية الذي أقامته الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض عام ١٤٠٤ هـ.

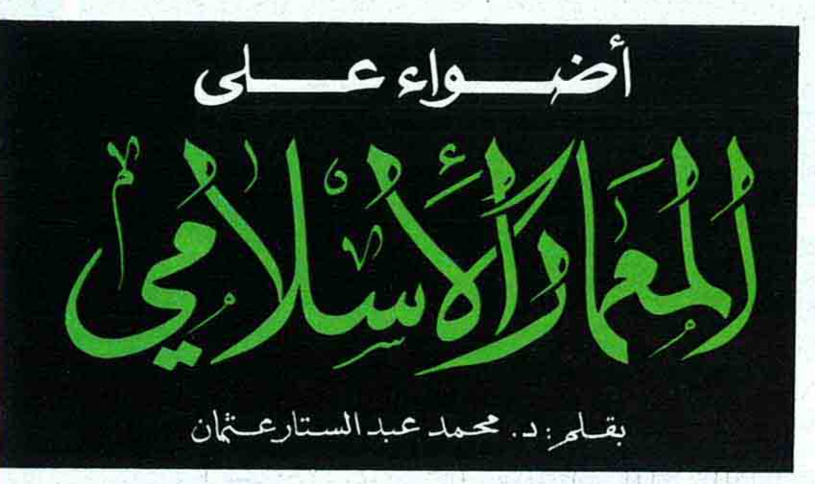





★ مئذنة مسجد لمرسى أبو العباس بالإسكندرية ★

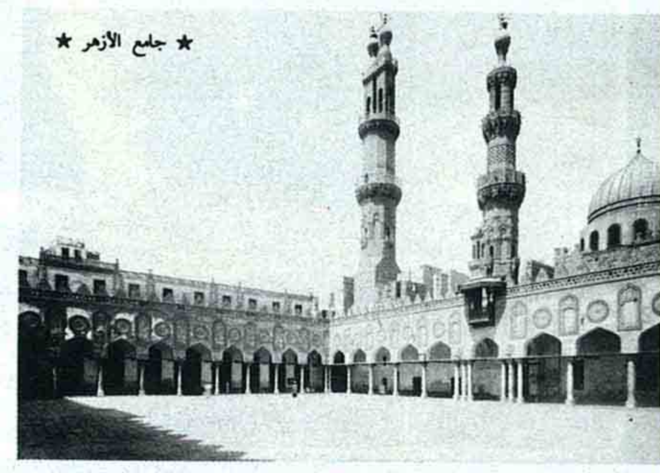

★ مئذنة جامع الزيتونة في تونس ★


★ نموذج لمئذنة أحد المساجد بالجزائر ★



أضواء على المعمار الإسلامي

بقلم: د. محمد عبد الستار عثمان


★ جامع الأزهر ★

★ جامع أحمد بن طولون ★

إذا كان البعض يأخذ على المسلمين في بداية عهدهم استعانتهم ببنائين من الروم، مثل ما فعل الوليد بن عبد الملك، وحاولوا من ذلك استنباط قصور العرب في علم الهندسة فإنه بعد أن وضعت الدولة الإسلامية أسس الاستقرار بعد حركة الفتوحات الواسعة التي قامت، لم يلبثوا أن نشطوا للفتح الثاني، وهو الفتح العلمي فأتوا في الفتحين على قصر المدة بما لم يسبق له مثيل في الأمم السابقة، وكان من ذلك أنهم ملكوا ناصية العلم، كما ملكوا ناصية العالم، وأحدثوا لهم مدنية خاصة صبغوها بصبغتهم ووسموها بميسمهم في كل مظهر من مظاهرها، وأبقوا لهم الأثر البين فيما نقلوه من علوم الأوائل، إما بالتنقيح أو التهذيب أو الزيادة والاختراع فكان للهندسة في هذا الأثر تجليها في فرع البناء بذلك الطراز الإسلامي البديع بالإنظار المشاهد فيما خلفوه من الآثار[1].



وتحتاج إقامة المباني إلى فريق متكامل من العاملين في مجال الإنشاء والعمارة ، وتبرز مكانة المهندس[٢] المعماري بروزاً واضحاً بين أعضاء هذا الفريق ، يؤكدها ما يضعه **القلقشندي** من تعريف له بأنه هو الذي يتولى ترتيب العمائر وتقديرها ويحكم على أرباب صناعتها[٣] . وأمام أهمية الدور الذي يلعبه المعمار الإسلامي ، كان يعتمد عليه اعتماداً رئيسياً فيما ينشأ من المدن والمباني باختلاف أنواعها وأغراضها فعندما شرع **الخليفة المنصور العباسي** في بناء بغداد بعد أن اختار موقعها بنفسه ، وقع اختياره على **المهندسين عبد الله بن محرز ، والحجاج بن يوسف ، وعمران بن الوضاح ، وشهاب بن كثير** ، وأمر بتخطيطها ، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون كل ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما تعتدل به المنازل ، وأن يسموا كل درب باسم القائد النازل فيه ، أو الرجل النزيه الذي ينزله ، أو أهل البلد الذي يسكنونه ، وحدد لهم عرض الشارع بخمسين ذراعاً والدروب ستة عشر ذراعاً[٤] ، ثم حدد لكل مهندس من المهندسين الأربعة ربعاً من أرباع المدينة يتولى تنفيذه ، وضم إليه اثنين من رجاله للإشراف على الأعمال . وفي هذا ما يدل على أن المهندس المعماري كان يقوم بالتخطيط والإشراف على التنفيذ ، وكان له من الإداريين من يساعده على ذلك . ثم إن هذه الرواية تشير إلى أنه من الممكن أن يضع المنشئ بعض التوصيات ، أو التوجيهات عند إعداد التخطيط ليراعيها المهندس عند تخطيطه .

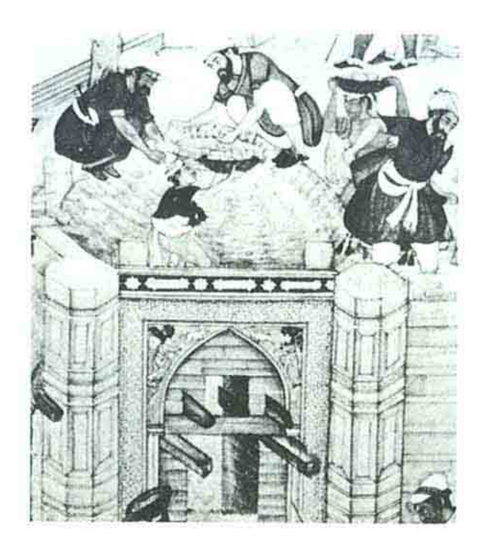
وقد حدث مثل هذا عندما وجه المأمون ، ابن موسى مهندسه قائلاً : « إذا بنيت لي بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلله ورسمه »[٥] . كذلك عاين **السلطان الظاهر بيبرس** رسم جامعه بالقاهرة فأشار « بأن يكون بابه مثل باب **المدرسة الظاهرية** ، وأن يكون على محرابه قبة قدر قبة **الإمام الشافعي** »[٦] . بل إن هناك من قام بإعداد



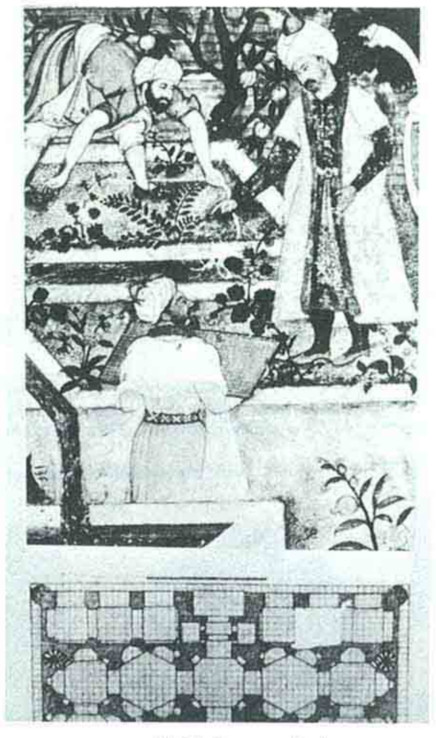
الرسم بنفسه ثم استشار بعد ذلك فيه المهندس ومثال ذلك **الخليفة عبد المؤمن بن علي والي الأندلس** سنة ٥٥٥هـ ، ١١٦٠م ، الذي نزل بجبل الفتح وأمر ببناء حصن هناك اختط رسومه بيده وكان ممن بناه وأخذ رأيه فيه **الحاج يعيش المهندس**[٧] . وفعل نفس الشيء **الأمير أيدغدي علاء الدين الأعمى الركني ناظر أوقاف القدس والحرمين** (ت ٦٩٣هـ ، ١٢٩٤م) الذي يقال عنه إنه اختط حماماً في بلد الخليل عليه السلام ورسم الأساس بيده وذر الجبس للصناع[٨] ، وتخطيط الأرض بالجبس لتحفر الأساسات على أساس خطوطه ما زال مستخدماً إلى اليوم .

ويؤكد ما سبق ذكره ما ذكره **البغدادي** حيث يقول : « وإذا أرادوا (أهل مصر) بناء ربع أو دار ملكية أو قيسارية ، استحضر المهندس وفوض إليه العمل ، فيعمد إلى العرصة وهي تل تراب أو نحوه ، فيقسمها في ذهنه ، ويرتبها بحسب ما يقترح عليه ، ثم يعمد إلى جزء من تلك العرصة ، فيعمره ويكمله ، بحيث ينتفع به على انفراد ، ثم يعمد إلى جزء آخر ولا يزال كذلك حتى تكمل الجملة بكمال الأجزاء من غير خلل ولا استدراك »[٩] .

وكانت أساليب ونظريات الإنشاء في ذلك العصر وأهمها الاعتماد على نظرية الحوائط الحاملة ، وركن الزاوية من العوامل المساعدة على التنفيذ بهذه الطريقة ، بالإضافة إلى أن هذه الطريقة كانت تمكن من افتتاح المباني قبل تمامها على أن تستكمل بعد ذلك للرغبة في سرعة الاحتفال بافتتاح المنشآت خاصة الدينية منها ،



★ بناء قبو ★



★ المهندس يمسك المخطط وجزء من المخطط في أسفل الصورة ★

التي كانت تفتح غالباً فور الانتهاء من رواق القبلة .

الرسومات الهندسية

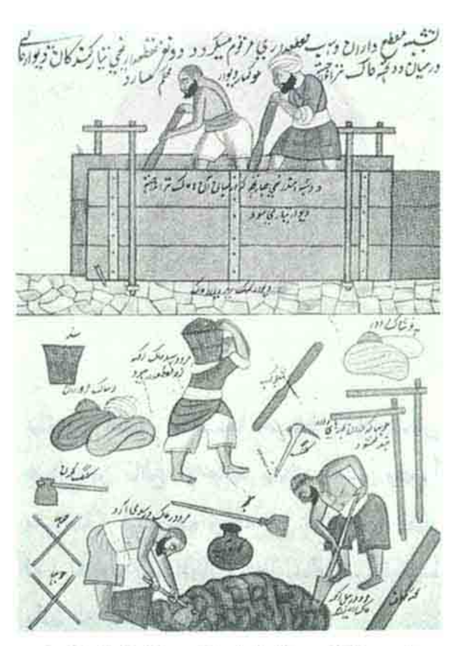
وكان المهندس المعماري الإسلامي يقوم بوضع الرسومات الهندسية للمنشآت التي يتولى تخطيطها وتنفيذها لأن مثل هذه الرسومات ضروري في تنفيذ المنشآت ، وللأسف الشديد لم يتبق لمثل هذه الرسومات أي أثر مادي ، ولكن

يمكن الاستدلال على وجودها بما جاء في المصادر التاريخية وغيرها ، فعندما طلب أبو جعفر المنصور بناء مدينة بغداد سنة ١٤١ هـ ، ٧٥٨ م ، استدعى المهندسين وكلفهم بها وطلب إليهم أن يعرضوا عليه تخطيطها «فخططت له بالرماد ، وتنقل بين شوارعها ورحابها واعتمد الرسم وأمر بالتنفيذ على مقتضاه»[١٠] . ولما شرع **أحمد بن طولون** في بناء مسجده **بالقطائع** سنة ٢٦٣ هـ ، ٨٧٦ م ، كتب إليه مهندسه يقول : «أنا أبنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودي القبلة ، وأنا أصوره حتى تراه» . . فأمر بأن يحضر له الجلود ، فأحضرت ورسم المسجد له فأعجبه واستحسنه[١١] . وحينما أراد **أبو الحسن علي بن عيسى** بناء مُنْشَأة داره التي اشتراها من ورثة **بيزوك** على نهر دجلة في سنة ٢٩٢ هـ ، قدر لها مائة ألف درهم حسب تقدير **أبي إسحق إبراهيم** ، وصور له البناء فعرضت عليه الصورة مع المقايسة[١٢] .

لذلك فإن استخدام المهندسين في عمل رسومات لمنشآت قائمة فعلاً يدل ـ من باب أولى ـ على إعداد رسومات لما يستجد من منشآت ، فعندما ذكر لأبي جعفر المنصور الضيعة المعروفة بالسبيطية من أعمال البصرة ، طلب من بعض المهندسين تصويرها ، فصورها له ، وعرضت عليه الصورة فاستحسنها[١٣] . وحينما أراد **الغوري** معرفة تخطيط مدينة **الإسكندرية** سنة ٩١٦ هـ ، كلف **المهندس حسن الصياد** ، الذي اختار أرضاً فضاء بجهة **المطرية** ، وخطط عليها بالجبس صفة المدينة بأبراجها وأبوابها وأسوارها ومنازلها ثم دعا السلطان لمشاهدتها فنزل القلعة يوم الأربعاء ١٩ رجب سنة ٩١٦ هـ ، وعاين الرسم وأعجب به[١٤] .

عمل النماذج المجسمة

وكان المهندس المعماري يقوم أحياناً بعمل النماذج المجسمة «**الماكيت**» للمنشأة أو بعض أجزائها ، كما يحدث الآن ، فيذكر **ابن بطوطة** أن أمير المؤمنين **أبي عنان** أمر بعمل نموذج يمثل **جبل طارق** بحصنه وأسواره وأبراجه وأبوابه ودار صناعته ومساجده وصورة الجبل وما اتصل به من التربة الحمراء ، فصنع له ذلك .



★ صورة تمثل عملية البناء بالطين بالطريقة العراقية ★



★ بناء مدخل ★

ويبدو أن ابن بطوطة عاين هذا النموذج بدلالة تعليقه عليه بقوله : «فكان شكلاً عجيباً أتقنه الصناع إتقاناً يعرف قدره من شاهد الجبل وشاهد المثال»[١٥] .

ولا شك أن عمل النموذج يوضح المقصود أكثر من الرسم الذي يحتاج إلى بعض الإدراك لتفهمه . ومن هذه الأمثلة : أنه لما أنشئت **منارة جامع توزي** إحدى مدن أقصى إفريقيا سنة ٤٢٢ هـ ، ١٠٣٠ م ، وارتفع بناؤها إلى قمتها ، شعر البناء يدنو أجله ، فعمل ثلاثة نماذج لخوذتها من شمع ليختار خلفه ما يروق له منها وعين لهم اسم بنّاء من **القيروان** يقوم بتكملتها بعده[١٦] . وهذه الرواية تبين بالإضافة إلى وظيفة عمل النموذج ، الابتكار والتنويع الذي كان يتمتع به المهندس ، بالإضافة إلى حرصه على إتمام عمله بالصورة التي أرادها هو لدرجة أنه يضع النماذج التي تعمل من بعده بل يختار خلفه في عمل ذلك .

كذلك يستدل البعض على وجود الرسومات والنماذج المجسمة للعمائر الإسلامية بتلك التصاوير والرسومات التي وجدت للعمائر الإسلامية في المخطوطات وبوجود أسواق وحوانيت للرسامين ، أو بتلك النماذج المجسمة للتحف التي كانت بقصور الخلفاء والأمراء ، أو التي كانت تصنع من الحلوى في المواسم والأعياد وتلك النماذج الخشبية للقلاع والحصون التي كانت تعمل في حفلات استقبال السلاطين وعودتهم منتصرين[١٧] ، وهو استدلال به بعض التجاوز .

ولكن نظرة فاحصة لمساقط وتخطيطات بعض العمائر المتبقية ، تؤكد أن هذه المنشآت كانت تنفذ من واقع رسومات وتخطيطات معدة لها ، يؤكد ذلك ما نراه في هذه المنشآت من إزورارات وشطرات تستوجب عمل رسومات لها قبل الإنشاء ، وبهذه الرسومات استطاع مهندسو هذه المنشآت تنفيذها بعد إدراكهم وتغلبهم على ما قد يتعرض لهم من مشكلات معمارية فيما جهزوه لها من رسومات مسبقة ، ونضرب لذلك مثلاً بالمنشآت الدينية المملوكية داخل القاهرة التي حاول فيها المهندس المواءمة بين عدم انتظام الساحة ، واتجاه الشوارع ، والقبلة وإنشاء مساحة منتظمة من الداخل ، وإخفاء الشطرات



واستغلالها فيما ألحق بهذه المنشآت من ملحقات وبضخامة الجدران وازدياد سمكها في قطاع، وبساطتها في قطاع آخر، واستغلال ذلك استغلالا كاملاً كما حدث في **مدرسة القاضي عبد الباسط** سنة ٨٢٣هـ، **ومدرسة الأشرف برسباي بالأشرفية** سنة ٨٢٧ ــ ٨٣٣هـ، **وجوهر اللالا بالمنشية** سنة ٨٣٣هـ، **وتغري بردي بالصلوية**، سنة ٨٤٤هـ، ١٤٤٠م، **وأبي بكر مزهر بحارة برجوان** سنة ٨٨٤هـ، **وقجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر** سنة ٨٨٦هـ، ١٤٨١م[١٨]. كذلك فإن الكثير من التفاصيل المعمارية المتعلقة بالإنشاء لا يمكن أن تم بدون عمل مساقط رأسية لها «**واجهة** ELEVATION **أو قطاع** SECTION» فيحتاج بناء الواجهة أو القبة أو المئذنة مثلاً إلى عمل رسومات لها حتى يتم بناؤها وفق هذا الرسم أو ذاك، ومما يؤكد أن الرسومات كانت تُعد مسبقاً ليعمل من خلالها الصناع على التنفيذ، أن **الأمير علم الدين الشجاعي** لما أنشأ **دار السلطنة بقلعة دمشق** سنة ٦٩٠هـ، ١٢٩٠م، فعجل الفراغ منها، واستحث العمال على سرعة نهوها، ففي الوقت الذي شرع فيه بحفر الأساس كان النجارون قد شرعوا في عمل السقوف والنجارة، وما كان هذا ليتم إلا بوجود رسم لدار السلطنة ورسومات لتفاصيلها، كذلك فإن ما نراه بمدخل **مدرسة السلطان حسن** الذي لم يستكمل نقش زخارفه التي رسمت على الأحجار على جانبي المدخل، يعتبر دليلاً مادياً على ما كان متبعاً من عمل رسومات مسبقة ينفذ من واقعها الصناع.

المقايسة

وكان المهندس المعماري يقدر تكاليف الإنشاء والتنفيذ للمبنى من خلال ما يعده له من تخطيطات ووفق أسعار مواد الإنشاء وأجور العمال، أي أنه كان يعد ما يسمى «**بالمقايسة**» حتى يكون صاحب المنشأة على

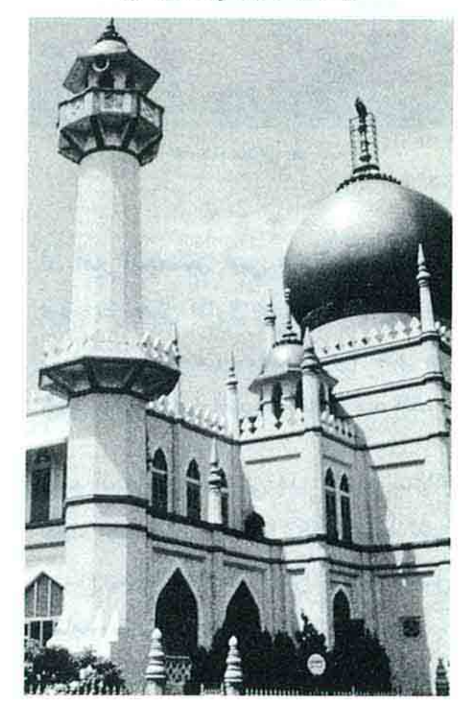


بينة من أمره، فعندما خطط **المهندس صالح بن نافع** للإخشيد بستانه المختار وقصراً بالروضة، استحسنه وسأله عن مقايسته، فقيل له: ثلاثون ألف دينار، فطلب تخفيض قيمتها وأذن له بالتنفيذ[١٩].

تقدير عمر البناء

ولم يقتصر دور المهندس الإسلامي على تخطيط وتنفيذ ما يستجد من مباني، ولكن كان يقوم بمعاينة القديم منها، وتقرير صلاحيته من عدمه، ولعل ما قام به **المهندس علي بن البواش** أروع أمثلة ذلك فقد عهد إليه **الإخشيد** سنة ٣٢٦هـ، ٩٣٧م، بمعاينة وفحص **كنيسة أبي شنوده بالفسطاط**

★ أحد المساجد في سنغافورة ★



ووضع تقريراً عنها بأنها تبقى خمسة عشر عاماً ثم يسقط موضع منها، ثم تقيم تمام الأربعين سنة وتسقط جميعها، وكان من أمرها ما قرره هذا المهندس[٢٠].

الإشراف الهندسي

ويدخل في إطار الترميم والإصلاح الذي قام به المهندس الإسلامي تعديل تخطيطات المباني القائمة، مثال ذلك ما قام به **المهندس أحمد بن عبد الله بن محمد** الذي «جاور بالمدينة نحو عامين بضبط بعض العمائر وكذلك ضبط بعض العمائر في غيرها ثم عاد إلى القاهرة»[٢١]. وقد كان يعين مهندس للحرم فيما أعتقد للقيام بهذا العمل، وممن شغلوا هذه الوظيفة **عبد الرحيم بن علي بن محمد بن عمر الزين الطولوني الشافعي مهندس الحرم** (ت ٨٩١هـ)[٢٢].

تخريج المهندسين

وأمام هذه الأهمية للمهندس ومع حركة الإنشاء والعمارة أنشئت المدارس لتخريج المهندسين، مثل المدرسة التي أنشأها نجم الدين اللبودي من أهل القرن ٦هـ، ١٢م[٢٣]. هذا بالإضافة إلى من كان يتعلم منهم على يد الأساتذة المختصين خارج المدارس، فمع تقدم العلم توافرت المؤلفات الهندسية التي ساعدت على الارتقاء بمستوى المهندس المعماري الإسلامي ومن بينها على سبيل المثال: المؤلفات في علم العقود الذي عرفه

شمس الدين محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن الأكفاني السنجاري المتوفى سنة ٧٤٩هـ، ١٣٤٨م، بأنه علم يعرف منه أوضاع الأبنية وكيفية شق الأنهار وتنقية القنى وسد الشقوق، وتنفيذ المساكن، ومنفعته عظيمة في عمارة المدن والقلاع والمنازل وفي الفلاحة وفيه كتاب **لابن الهيثم وكتاب الكرخي**[٢٤]. وهناك من الرسائل الصغيرة ما

تعرض بالدراسة للعناصر المعمارية كرسالة **البادهنج التي ألفها ابن رجب وغيرها.**

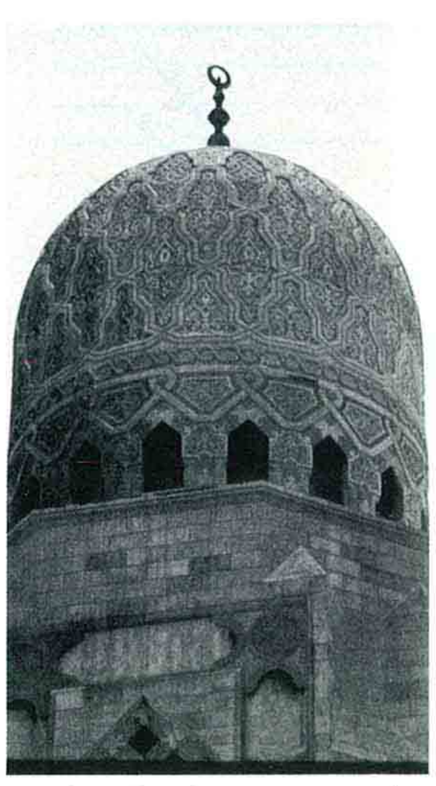
التزود بالخبرات

وكان المهندس الإسلامي يتجول في بلاد العالم الإسلامي يعمل هنا وهناك[٢٥]، ويستفيد من الخبرات، مثال ذلك **علم الدين تعاسيف** الذي عمل بمصر والشام والموصل وبنى أبراجاً **بحماة**، وطاحوناً على نهر العاصي للملك المظفر[٢٦]. وهناك من اشتهر من المهندسين بالبراعة في أنواع معينة من الأبنية مثال ذلك **جعفر القطاع** الذي «كانت له اليد الطولى في هندسة الدور وعمارتها»[٢٧].
ومن تخصص في عمل الجسور مثل **أبو بكر ابن البصيص البعلبكي** الذي عمر **جسر نهر الكلب** سنة ٧٤٤ هـ، ١٣٤٣ م، **وجسر نهر الدامور الجاري بين صيدا وبيروت**[٢٨]، **والمهندس قطلوبك بن سنقر** مهندس الري الذي عمر قناة بالقدس واستدعاء **الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مصر فعهد إليه بمشروع عمل قناة للماء من بركة الحبش لم تتم.**

عالمية الفن الإسلامي

وخلاصة الأمر أن المهندس المعماري الإسلامي وصل إلى مرتبة عالية، حتى أن أحد ملوك الروم لما تغلب على مرسية بنى للمهندس الرقوطي مدرسة «فكان يقرئ بها المسلمين واليهود والنصارى جميع ما يرغبون بألسنتهم، ثم استقدمه ثاني الملوك من **بني نصر**، وأشاد بذكره وأخذ عنه الجم الغفير، وكان يعده لمن يقدر عليه من أصحاب الفنون فيجاريهم فيغلبهم غالباً، ولم يزل على ذلك إلى أن مات»[٢٩].

كذلك فإن ما وضعه المهندس الإسلامي من نظريات هندسية يشهد له بالفخر والتقدير[٣٠]، وكان لابتكارات المعماريين منهم



★ القباب من إحدى خصائص العمارة الإسلامية المميزة ★

في مجال العمارة في التخطيط والإنشاء فيما لم يسبقه إليه غيرهم مثل رائع على مكانة المهندس المعماري[٣١]، بل حسبهم فضلاً أن أهل **مقاطعة بالنسية بالأندلس** ما زل معولهم إلى اليوم في أنهارهم على ما وضعه المهندسون الإسلاميون من نظام محكم لتوزيع الماء حتى قال بعضهم: **«لولا ما أقامه لنا العرب من القناطر والجسور لمتنا وماتت أراضينا ظمأ»**[٣٢].

الهوامش

(١) أحمد تيمور، أعلام المهندسين في الإسلام، ص ١١.

(٢) المهندس: أصلها مهندز. وهي كلمة غير عربية لأنه لا يجتمع في العربية الزاي بعد الدال، وعربت إلى مهندس للتخفيف والتحلية (راجع أحمد تيمور، أعلام المهندسين في الإسلام، ص ١٠٤). والمهندس هو المشتغل بالهندسة (ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٤١). وهي علم المباني وبنائها واختلافها والأراضي ومساحتها، وشق الأنهار وتنقية القنى وإقامة الجسور وغير ذلك (حسن الباشا: الوظائف والألقاب على الآثار، جـ ٣، ص ١١٥٧). وقد يطلق على المهندس أحياناً لفظ المعمار، فقد استخدمت كلمة المعمار بدلالتين إحداهما البناء أو المهندس، والأخرى من أشرف على العمارة أو تولى أمرها (راجع حسن الباشا، الوظائف والألقاب، جـ ٣، ص ١١١١). ومن هذا التعريف يتضح أنه كان هناك المعمار الإسلامي بمعنى ARCHITECT وليس كما يطلق البعض MASTER BUILDER (د. عرفان سامي، نظرية الوظيفة في العمارة، ص ٢٢، هامش ١).

(٣) القلقشندي. صبح الأعشى، جـ ٤، ص ٦٦٧.

(٤) اليعقوبي. البلدان، ص ٢٤١، أحمد تيمور: أعلام المهندسين في الإسلام، ص ١٤ ـ ١٦.

(٥) الطبري. جـ ٩، ص ٢٦١، حسن عبد الوهاب: الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية، ص ٧٨.

(٦) المقريزي. خطط، جـ ٢، ص ٣٠٠.

(٧) حسن عبد الوهاب. الرسومات الهندسية، ص ٨١، عن الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية.

(٨) المرجع نفسه، ص ٨١ـ ٨٢، عن الصفدي: نكت الهميان، ص ١٢٣.

(٩) عبد اللطيف البغدادي في مصر، ص ٥٢.

(١٠) حسن عبد الوهاب. الرسومات الهندسية، ص ٨١، عن مناقب بغداد، ص ١٥، واللمعات البرقية، ص ١٨.

(١١) المقريزي. خطط، جـ ٢، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(١٢) حسن عبد الوهاب. الرسومات الهندسية، ص ٨١، عن تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص ٢٨٧.

(١٣) الجهشاري. الوزراء والكتاب، ص ١٢٣، حسن عبد الوهاب الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية، ص ٨١.

(١٤) الجبرتي. عجائب الآثار، جـ ٣، ص ١٧٥.

(١٥) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار، جـ ٢، ص ١٧٩.

(١٦) حسن عبد الوهاب. الرسومات الهندسية، ص ٨٥ ـ ٨٦.

(١٧) حسن عبد الوهاب، المرجع نفسه، ص ٨٢ ـ ٨٦.

(١٨) حسن عبد الوهاب، الرسومات الهندسية، ص ٨٣.

(١٩) المقريزي، جـ ٢، ص ١٨١.

(٢٠) المقريزي، خطط، جـ ٢، ص ١٨١.

(٢١) السخاوي. الضوء، جـ ١، ص ٣٧٦، أحمد تيمور أعلام المهندسين في الإسلام، ص ٦٣.

(٢٢) أحمد تيمور: أعلام المهندسين في الإسلام، ص ٦٣.

(٢٣) مجلة المجمع العلمي بدمشق، مجلد ٦، ص ١١.

(٢٤) حسن عبد الوهاب. الرسومات الهندسية، ص ٧٧، عن إرشاد القاصد في أسمى المقاصد، ص ٨١ ـ ٨٢.

(٢٥) أحمد تيمور: أعلام المهندسين، ص ٢٦ ـ ٤٩.

(٢٦) المرجع نفسه، ص ٤٦ ـ ٥٠.

(٢٧) المرجع نفسه، ص ٤٨ ـ ٤٩.

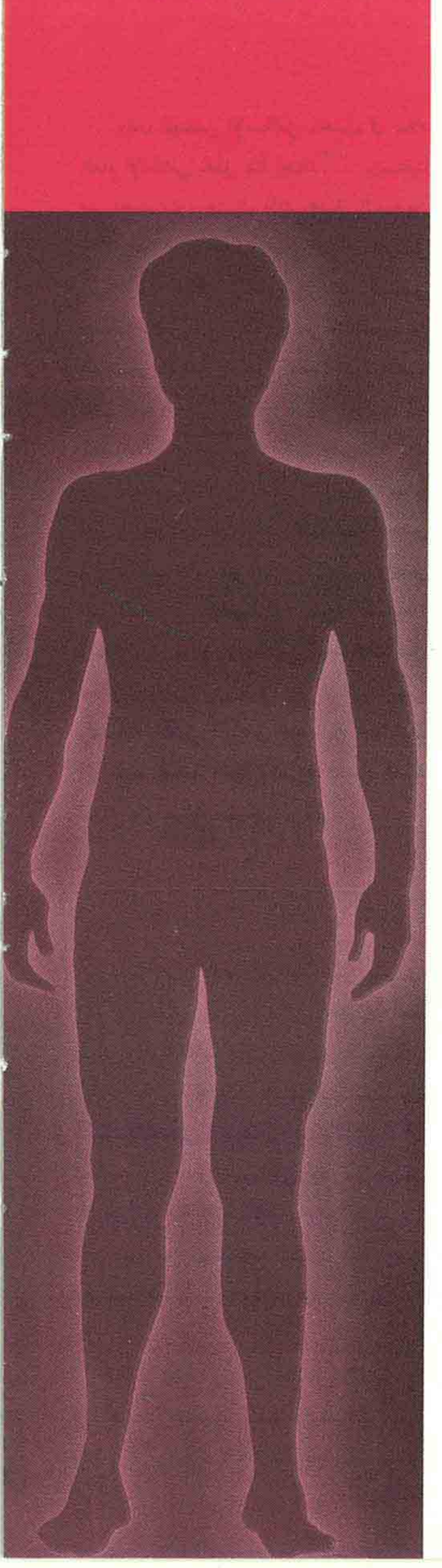
(٢٨) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص ١٠٨، حسن عبد الوهاب. الرسومات الهندسية، ص ٧٩.

(٢٩) أحمد تيمور: أعلام المهندسين في الإسلام، ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٣٠) المرجع نفسه، ص ٢٣ ـ ٥٣.

(٣١) المرجع نفسه، ص ١١.

(٣٢) أحمد تيمور: أعلام المهندسين في الإسلام، ص ١٢.



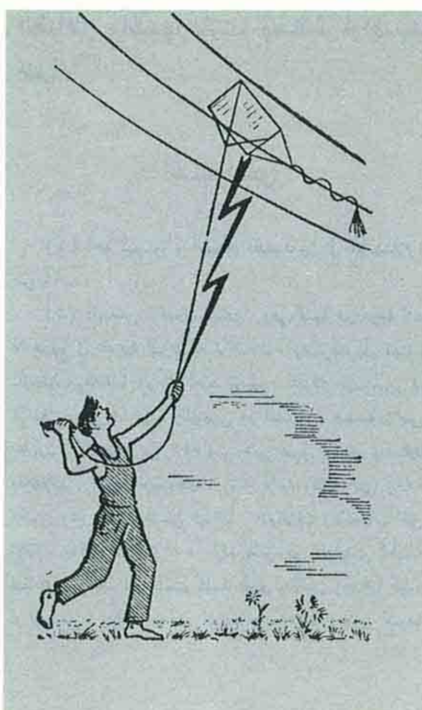


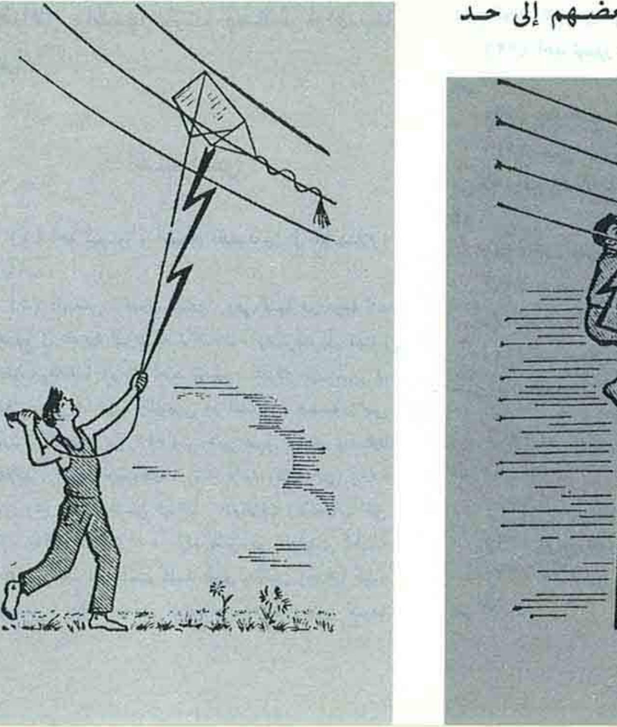
الكهرباء ..خطر يهدد البشرية !!

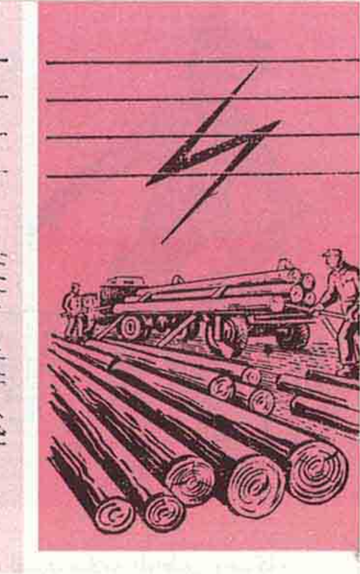
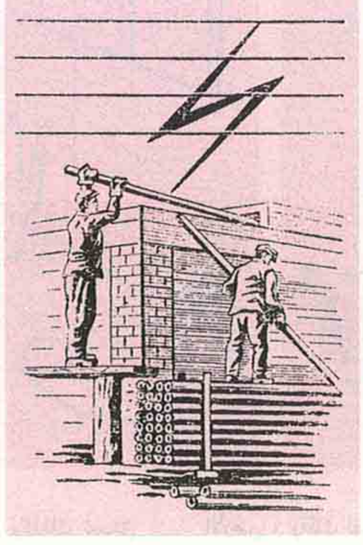
بقلم : د. مظفر صلاح الدين شعبان

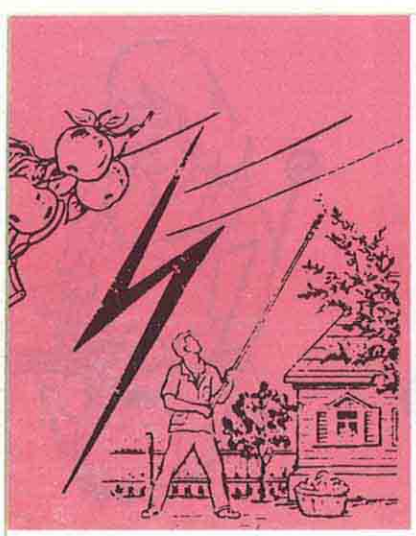
لقد أصبحت الكهرباء جزءً لا يتجزأ من حياة الإنسان المعاصر ، إذ قامت بتغيير شروط الحياة والعمل . ويندر أن نجد قطاعاً من قطاعات الحياة لم تدخله الكهرباء ، وتعمل فيه تطويراً أو تغييراً . وقد مضى بعضهم إلى حد القول إن استهلاك الفرد من الكهرباء مقياس لرفاهيته أو مستوى معاشه .

ولعل الكهرباء التي اكتشفت في القرن الماضي ، تمثل أفضل أشكال الطاقة المعروفة







حتى الآن ، نظراً لسهولة توليدها ونقلها وتوزيعها واستثمارها . لذلك فقد انتشر توليد الطاقة الكهربائية ، وعم استخدامها بسرعة هائلة في جميع أنحاء العالم .

إن الكهرباء على الرغم من محاسنها الكثيرة «**سلاح ذو حدين**» ، إذ إن استعمالها في الصناعة والبيوت مصحوب بحوادث مؤسفة تصيب الأرواح والممتلكات .

في الصناعة ، يتعامل مع الكهرباء أناس مدربون ، فنيون ، اختصاصيون ، يعلمون قوانينها ويدركون مخاطرها . أما في البيوت ، فالأمر مختلف تماماً .

لقد ازداد عدد الأجهزة الكهربائية المنزلية في العقود الأخيرة بشكل ملحوظ ، وأصبحت تستهلك أكثر من ٢٠ بالمائة من الكهرباء المولدة في العالم . **ومن البديهي أن نقول إن معظم ضحايا الكهرباء هم من ربات البيوت ، أو من عامة الناس الذين يأمنون الكهرباء ، فينسون أنها خطر قاعد لهم بالمرصاد .**

ونود هنا أن نطلق صيحة تحذير وتنبيه أن «**احذروا ... الكهرباء**» .

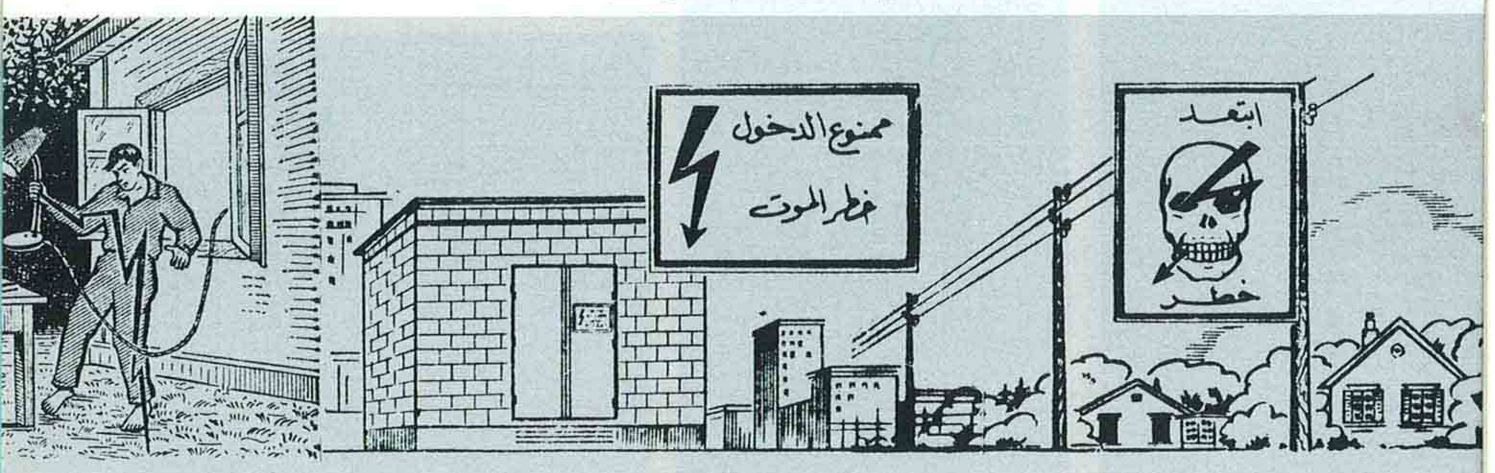
التيار الكهربائي في جسم الإنسان

يؤدي مرور التيار الكهربائي خلال جسم الإنسان إلى إصابات ذات طبيعة مختلفة : **الصدمة الكهربائية ـ الحروق ـ العلامات الكهربائية أو الندبات .**

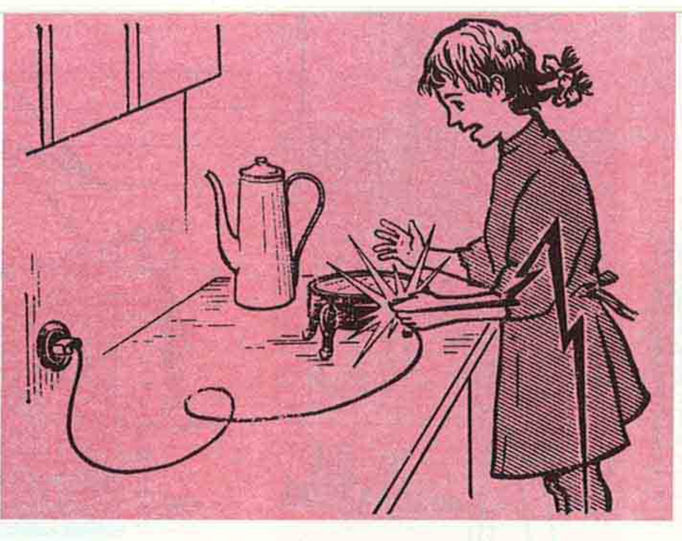
يقصد بـ «**الصدمة الكهربائية**» الإصابة بالتيار الكهربائي التي تؤدي إلى حدوث هزة عنيفة نتيجة تأثير مهيج قوي هو التيار الكهربائي . ويختلف أثر الهزة من حالة إلى أخرى . ففي الحالات الصعبة يرافق الهزة **اختلال في دوران الدم والتنفس** ، وقد يحدث **رجفان القلب** ، أي عوضاً عن أن تضرب عضلات القلب بشكل رتيب (بمعدل ضربة في الثانية مثلاً) تنشأ حركات عشوائية لأليافه المختلفة ، وهذا يوقف العمل المنتظم للقلب ، فيتوقف جريان الدم ، وقد تحدث الوفاة . تنشأ الصدمة الكهربائية في معظم الحالات عند جهود تقل عن ١٠٠٠ فولت . وهذه هي التي تعنينا هنا بالدرجة الأولى .

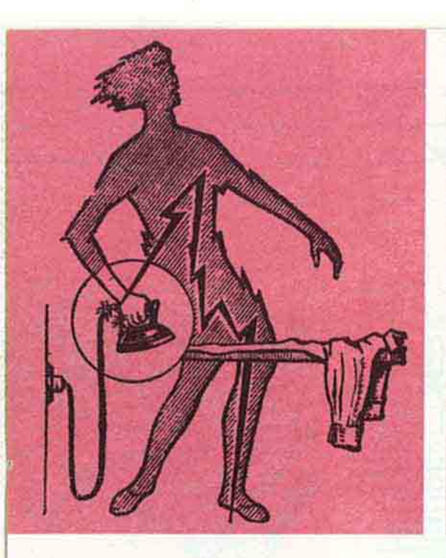
يبلغ جهد الشبكة الكهربائية في منازلنا الحالية إما ١٢٧ أو ٢٢٠ فولت . والشبكات هذه يطلق عليها اسم «**شبكات الجهد المنخفض**» ، وتعتبر ـ خطأ ـ غير خطرة . إلا أن الخبرة تبين أن معظم حوادث الإصابة بالتيار الكهربائي تحدث من هذه الشبكات .

ومن منطلقات تحقيق أمان السكان ، عمدت بعض الدول إلى تحديد جهد الكهرباء ضمن المنازل بـ (١١٠) فولت (**الولايات المتحدة الأميركية**) وبـ (١٠٠) فولت (**اليابان**) بينما ثبتت معظم دول أوروبا الغربية الجهد ٢٢٠ فولت . ومن الواضح أن الجهد









الأول أكثر أماناً ، بينما الجهد الثاني أكثر اقتصاداً .

وبغض النظر عن الجهد المستعمل ، يعتبر جهل الناس بأمور الأمان الكهربائي من أهم الأسباب المؤدية إلى حوادث الكهرباء . وعليه لا بد من التعرف على هذه القواعد والتقيد بها بدقة ، ليس فقط في البيوت ، وإنما في الشارع ، وفي الحديقة أيضاً .

في المقالة الحالية ، سنورد بعض أهم هذه القواعد التي نقدمها بشكل سهل ومبسط ، لعلها تفيد في زيادة استيعابنا لمزايا الكهرباء – التي أصبحت أبرز مظاهر الحضارة المعاصرة – وتساعد في اتقاء شرها .

الأمن الكهربائي في الشارع والحديقة

أ – كثيراً ما يصاب الأطفال نتيجة تماسهم مع نواقل الكهرباء . ولتجنب ذلك يجب منع الأطفال من الصعود إلى سطوح المنازل حيث توجد أسلاك الكهرباء ، وكذلك تسلق أعمدة الكهرباء . كما أن اللعب تحت الخطوط الهوائية مع ما يتبع ذلك من إرسال الطائرات الورقية ، أو إشعال النيران ، أو قذف الأنابيب المعدنية نحو خطوط الكهرباء المكشوفة وكسر المصابيح والعوازل ، كل هذه من الأمور التي لا تحمد عقباها .

ب – يمنع منعاً باتاً فتح أبواب لوحات التوزيع الكهربائية والاقتراب من المحولات ، والتسلل إلى مراكز التحويل . . إذ لا يسمح بالتعامل مع هذه الأشياء إلا للاختصاصيين المدربين . ولا بد كذلك من وضع لوحات إنذار واضحة تحذر المواطنين من الاقتراب خطر الموت .

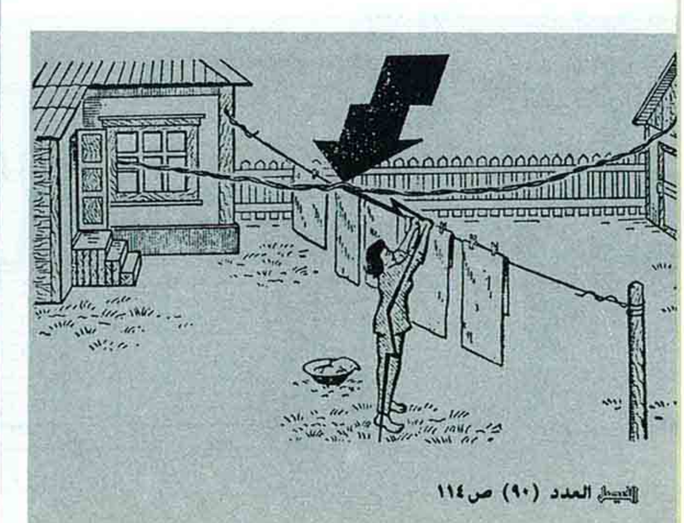
ج – تنفذ خطوط الكهرباء عادة على ارتفاع لا يقل عن ٦ – ٨ أمتار عن سطح الأرض ، وذلك لضمان سلامة المواطنين وحركة المواصلات تحتها . **ولكن قد ينشأ خطر الإصابة ، عندما تقل المسافة الفاصلة بين خط الكهرباء والإنسان ، كأن تبدأ الإنشاءات أو أعمال البناء تحتها .**

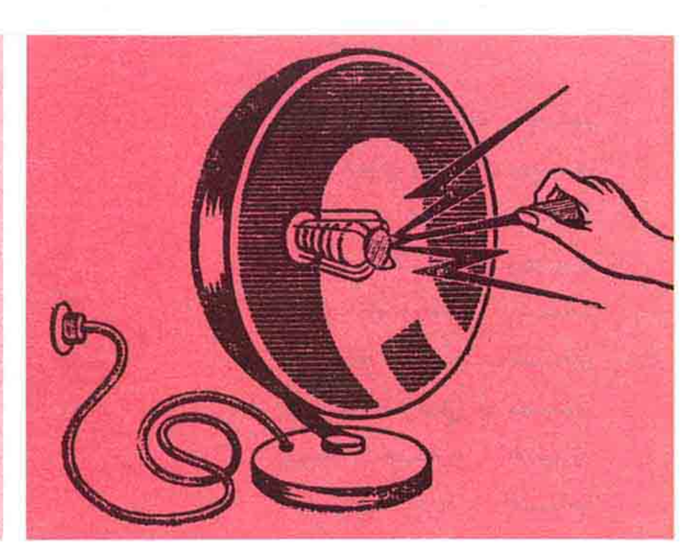
د – في العراء ، حيث يقف الإنسان على الأرض ، وهي جسم ناقل للكهرباء ، فإن أي تماس يحدث بينه وبين سلك كهربائي مكشوف سيؤدي إلى حدوث الإصابة .

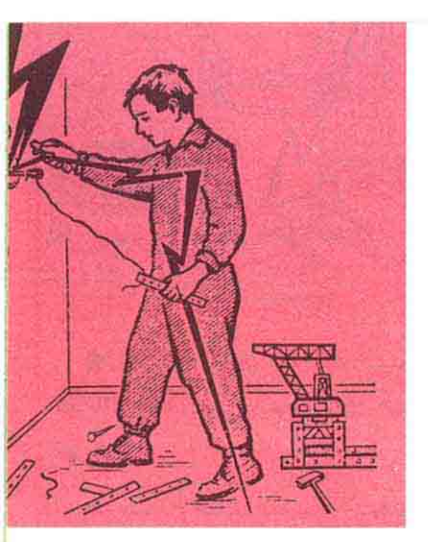
هـ – من الضروري أن تعرف أن الأجهزة الكهربائية المنزلية (كالمكواة والأفران) وكذلك الأجهزة المنقولة (كمصابيح الطاولة) مخصصة للعمل ضمن المنزل فقط. **إن استعمال هذه**











الأجهزة وهي موصلة إلى الشبكة في العراء قد يشكل مصدراً للخطر، نظراً لأن الأرض ناقل للكهرباء.

و ـ تعمد الكثيرات من ربات البيوت إلى استعمال أسلاك معدنية لنشر غسيلهن. ولا يجوز عمل ذلك نظراً لأن هذه الأسلاك قد تمس ـ عرضاً ـ خطوطاً كهربائية، وتصبح فجأة ذات جهد كهربائي. وعليه فإن تماساً كهربائياً يعرض ربة البيت إلى خطر حقيقي.

مخاطر الكهرباء في المنازل

إن الاستعمال الصحيح للكهرباء في المنزل، وفي الأماكن الجافة، وفي الأماكن ذات الأرضية الخشبية يجنب حوادث الإصابة بالتيار الكهربائي. إلا أن عدم التقيد بإرشادات الأمان قد يؤدي إلى حوادث مؤسفة. **وفيما يلي نورد المواقف الأساسية التي يجب التقيد بها لتجنب وقوع الإصابة بالتيار:**

أ ـ يجب أن تكون عناصر الحماية من الدارات القصيرة (القواطع، الفواصم) في حالة سليمة دوماً. فاستبدال الفواصم الأصلية ـ ولو بشكل مؤقت ـ بأدوات معدنية مختلفة قد يسبب الحوادث المؤسفة، ومن بينها الحرائق.

ب ـ إن الشرط الأساسي للاستعمال المأمون للطاقة الكهربائية في المنازل هو المحافظة على عوازل الأجهزة، وعوازل النواقل في حالة سليمة. لذا من الضروري مراقبة العازلية بشكل مستمر والتأكد من سلامتها، وخصوصاً النواقل الموصلة للكهرباء إلى التليفزيون، والثلاجة وغيرهما. كذلك من الضروري تغطية المآخذ الكهربائية وجعلها في منأى عن الأطفال.

ج ـ لتجنب انهيار العازلية لا يسمح بـ:

- **طلاء النواقل والأسلاك.**
- **وضع النواقل والأسلاك على أنابيب الماء والغاز.**
- **تعليق أي شيء ـ ولو كان مصباحاً كهربائياً ـ على الأسلاك.**
- **إمساك خط الكهرباء، أو سحب شريط الكهرباء من المأخذ، إلا من (الفيش) نفسه.**

د ـ تمدد أسلاك الكهرباء في البيوت الحديثة ضمن مجار تحت الزريقة الخارجية، **لذا فإن ثقب الحائط أو تثبيت المسامير فيه قد يصيب أشرطة الكهرباء، وقد يؤدي إلى مرور التيار في جسم الإنسان في بعض الأحوال.**

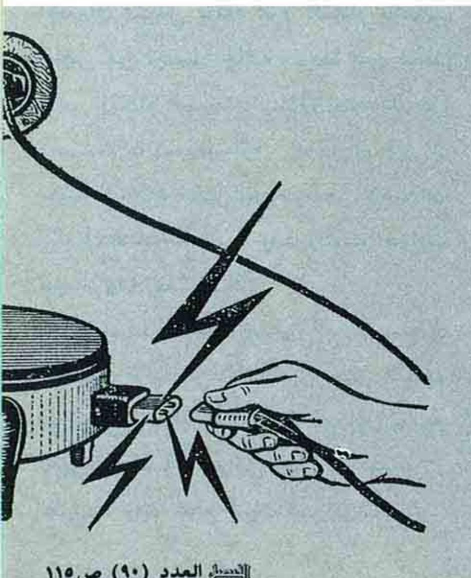
هـ ـ يجب تنظيف جهاز الإنارة والمصابيح، وهي مطفأة، وبواسطة قطعة قماش جافة. ومن الخطر تنظيفها وهي مضاءة أو باستعمال قطعة قماش مبللة.

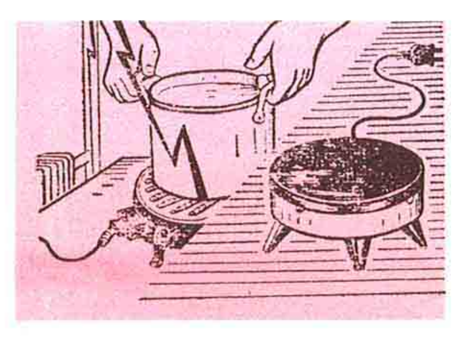
و ـ من الخطر جداً، إصلاح الأجهزة الكهربائية والمصابيح والمدافئ وغيرها، وهي موصلة إلى منبع التيار الكهربائي. ولهذا الغرض لا بد من فصل الجهاز عن شبكة الكهرباء، أو فتح القاطع.

ز ـ عند استعمال المصابيح والأجهزة الكهربائية المتنقلة، قد تختل عازلية الأسلاك الكهربائية ضمن الجهاز. وإذا حدث تماس بين الإنسان وغطاء الآلة المعدني، فإن تياراً كهربائياً خطراً سيمر في جسم الإنسان، إذا كان واقفاً على الأرض، أو مستنداً على الجدار، أو ممسكاً بتمديدات المياه أو التدفئة المركزية.

ح ـ قد ينشأ خطر الإصابة بالتيار الكهربائي في الحالات التالية:

- عند استعمال الأجهزة الكهربائية ذات العازلية المختلة، أو السخانات الكهربائية ذات الفتيل المكشوف.





● عند ملء أباريق الماء ذات السخانات الكهربائية بالماء وهي موصولة إلى الشبكة الكهربائية .

● عند الإخلال بترتيب الوصل إلى الشبكة ، والتصرف الصحيح هو أن نصل شريط الكهرباء إلى الجهاز الكهربائي أولا ، ثم نصله إلى المأخذ .

ط ـ يتعرض الأولاد ـ وهم لا يفهمون مخاطر الكهرباء ـ إلى حروق خطيرة نتيجة تماسهم مع الأجهزة الكهربائية الموصولة إلى الشبكة . لذلك لا بد من استبعاد أي احتمال ـ ولو كان طفيفاً ـ لوصول الأولاد إلى الأجهزة أو المآخذ الكهربائية .

ي ـ يجب الانتباه ، بشكل خاص ، إلى استعمال الطاقة الكهربائية في الأماكن الرطبة ، والأماكن ذات الأرضية الأسمنتية أو الحجرية التي تعتبر نواقل جيدة للتيار الكهربائي ، نظراً لأن مخاطر الإصابة تزداد فيها بشكل كبير . لذلك لا يسمح بوضع مأخذ للتيار في الحمامات .

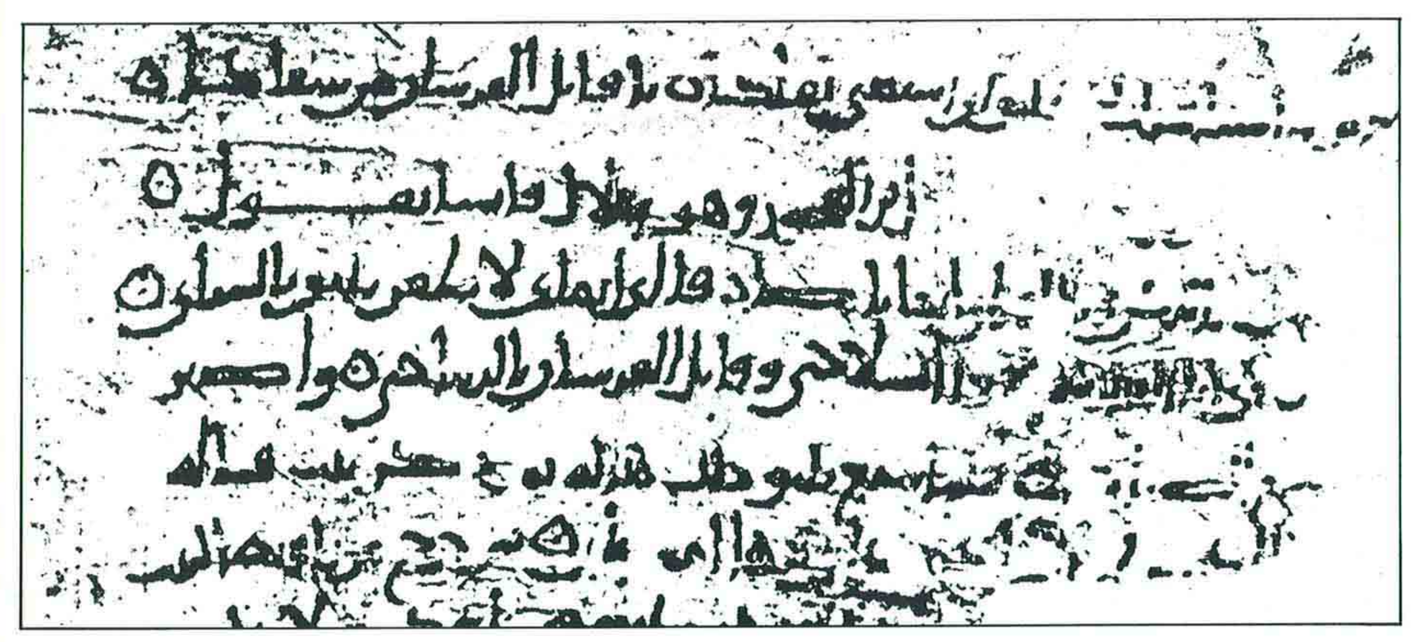
ويزيد حدة هذه المخاطر أن جسم الإنسان المبلل بالماء يمرر التيار بشكل أسهل من الجسم الجاف . وهذا يمس بشكل خاص ربات البيوت اللاتي يعتمدن على الغسالات الكهربائية ، إذ إن أي خلل في عازلية الأسلاك الكهربائية يعرضهن لإصابات قاتلة في غالب الأحيان . وقد وقعت حوادث مميتة عديدة بهذا الشكل .

وتبقى لنا كلمة أخيرة ... لاستكمال الموضوع ، لا بد من الإشارة إلى بعض القواعد التي ينصح باتباعها لدى رؤية المصابين بالتيار الكهربائي ، لمساعدتهم قبل وصول الإسعاف أو الطبيب ، وهذا مجاله حديث آخر إن شاء الله .

جيل الغد

شعر : سعد البواردي

أقوى من النيران والحديد
دمي الذي يضج في وريدي
النار في حصادها رمادٌ
تذرو به الرياح في وجودي
والنار في رمادها مواتٌ
لا يمنح العطا لمستفيد
إني هنا وصرختي في مهدي
ترنيمة صخرية النشيد
لا ترضع الذل .. وأقداحه
تهشمت .. بقبضتي قيودي
إني هنا رضعت ثديي إباً
رضعته في مهرجان عيدي
نمت على قطراته لحمتي
وأينعت في حقله ورودي
أمسي هنا .. إن به صفحة
جديدة .. مشبوبة الوقود
أقوى من الأهوال والوعيد
أتيت محموماً إلى خلودي



★ كتابة بخط نسخي قديم كتبت على ورق البردي تعود إلى أواخر القرن الثالث الهجري ★

ورق الكتابة عند العرب

إعداد: أحمد سعيد رزق

لم يكن العرب قد بلغوا مبلغاً كبيراً في تجويدهم للخط العربي في أوائل نهضتهم الإسلامية ، ولذلك فإنهم لم يهتموا بالمواد التي استعملوها في الكتابة كما اهتموا بها بعد تطور الخط.. فقد كانوا يستعملون من المواد ما هو متوفر لديهم دون أن يحملوا أنفسهم مشقة جلبها أو عناء إحضارها من الشعوب المجاورة .

ومن خلال دراسة مواد الكتابة عند العرب يتبين لنا أنهم قد استعملوا أنواعاً عديدة من المواد للكتابة عليها ومنها :

(١) الأدم والجلد المدبوغ : وكانت هي مادة الكتابة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والأزمنة السالفة ، وكانوا يستعملون الجلد بعد أن يصبغونه عدة مرات باللون الأحمر بدلا من استعمال الجلد الأحمر .

(٢) العسيب : وهو المعروف بالقحوف ، وهو جريد النخل حيث كانوا يكشطون عنه الخوص ويكتبون في الطرف العريض منه الذي يكون طوله حوالي ٤٠ ــ ٥٠ سم ، وعرضه ٥ ــ ٧ سم . وعليه كان يكتب القرآن الكريم . قال زيد بن ثابت : «عندما جمعت القرآن جعلت أتتبعه من العسيب واللخاف» .

وكانت الكتابة على العسيب شائعة عند العرب نظراً لتوفره بكثرة في البيئة الصحراوية .

(٣) اللخاف : (بكسر اللام) وهي حجارة بيضاء مسطحة ورقيقة ، وكانت تستعمل أيضاً لكتابة المذكرات القصيرة ، ويحتمل أنها كانت من حجارة الجص ، إذ إنه لم يكتشف نموذج منها بعد .

(٤) الكرانيف : (جمع كرنافة) وهي الأصول التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف .

(٥) عظام الجمال والمواشي : وخاصة الأضلاع والأكتاف العريضة .

(٦) كسر الخزف والشقف : وكانت تستعمل في المذكرات القصيرة .

(٧) الألواح الخشبية : من المحتمل أنها كانت تستعمل للكتابة ، ولو أنه لا يوجد لدينا نص قطعي يمكن أن ينبئ عن ذلك . وقد ذكر القرآن الألواح في عدة أماكن ، ويحتمل أن يراد بها ألواح الطين .

(٨) الرق : وهو نوع رقيق من الجلد

ورق الكتابة عند العرب



★ كتابة بخط أندلسي على منسوجات أندلسية (الطراز الغرناطي) ★

المدبوغ ، وكانت الكتابة فيه معروفة عند العرب . وقد أجمع الصحابة رأيهم على كتابة القرآن فيه لجمعه بين الرقة والمتانة وطول البقاء .

(٩) الأقمشة : وأشهرها نسيج مصري كان يسمى (القباطي) وعليه كتبت (نسجاً) **المعلقات السبع** قبل الإسلام (وقيل على **الحرير الهندي**) ، أما بعد الإسلام فقد زينت المنسوجات الأموية والعباسية والفاطمية وغيرها بالخط الكوفي والنسخي .

(١٠) المهارق : وهي صحف بيضاء من القماش أصلها فارسي .

(١١) البردي : وهو نبات مصري كان ينمو على **ضفاف النيل** يبلغ طوله في بعض الأحيان مترين ، والورق منه يصنع من ساق النبات ، حيث تقسم الساق إلى شرائح طولية ثم ترص عليها شرائح أخرى أفقية (بشكل معاكس) وتضغط بشيء ثقيل فيساعد ذلك المادة الصمغية الموجودة في النبات على الالتصاق . ويمكن صنع صحائف طويلة منها قد يصل طولها إلى أكثر من عشرين متراً وعرضها ربع المتر .

وكانت أوراق البردي تستعمل في مصر ، كما استعملها العرب في الكتابة طوال العصر الأموي ، وفي الفترة الأولى من العصر العباسي . وكانت هذه الأوراق على شكل لفائف ، ومن هنا كان شكل الكتاب ، إذ لم يتحول الكتاب العربي من اللفافة إلى الشكل الدفتري ، إلا في زمن أبي العباس السفاح .

بالإضافة إلى ما تقدم من مواد الكتابة ، فقد كان العرب نادراً ما يكتبون على نسيج الحرير المجلوب من الهند ، وما كانوا يحرصون على اقتنائه واقتناء الرق الفارسي إلا إذا أتاهم عفواً في عارض تجارة أو غنيمة أو غارة .

الورق

من المعروف أن الذي اخترع الورق هو الصيني **(تساي لون)** في أول القرن الثاني الميلادي ، وقد صنعه من الحشيش والكلا . وقد حافظ **الصينيون** على أسرار صناعته حتى القرن السابع الميلادي ، حيث تعلم العرب هذه الصناعة عن طريق أسرى من الصينيين أثناء الحملة التي بعثها زياد بن صالح حاكم سمرقند عام ١٣٤ هـ = ٧٥١ م ، وشاع استعماله منذ ذلك الحين .

إذن : لم يكن الورق موجوداً في **الأقطار العربية حتى نهاية الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . فلما ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتبات والمراسلات ، أشار الفضل بن يحيى البرمكي في خلافة الرشيد ، باتخاذ الورق الصيني . ولم ينتشر الورق بشكل كبير إلا في أوائل القرن الرابع الهجري . ويقال إن أول من كتب من العرب في الورق هو الحجاج بن يوسف الثقفي .**

ويذهب المرحوم حفني بك ناصيف في كتابه (حياة اللغة العربية أو تاريخ الأدب) إلى أن **معاوية بن ابي سفيان** هو الذي أمر باستعمال الورق في ديوان الإنشاء تمييزاً له عن

★ كتابة على الرق بالخط الكوفي من كتاب سيبويه في القرن الرابع الهجري ★

باقي دواوين الدولة ، واستمر العمل على ذلك في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية ، إلى أن جاء الرشيد فأمر باستعمال الورق في سائر دواوين الدولة لما رآه من قبول الجلد للمحو والإثبات والتزوير . ونحن نستطيع أن نوفق بين هذه الآراء بقولنا إن الورق وصل إلى العرب في العصر الأموي ، ولكنهم لم يعرفوا صناعته وأسرارها إلا في أوائل العصر العباسي ، أو أنه لم يعم انتشاره إلا في عصر الرشيد . . وهكذا فليس في هذه الروايات شيء من التعارض أو التناقض .

واشتغل العرب في عصر **الرشيد** بصنع الورق والاتجار به ، وهجر الناس استعمال الجلود ، وعمَّ الورق بالكتابة في دار الخلافة وغيرها من بلاد الإسلام .

والمعامل الأولى التي أنشئت لصنع الورق في بلاد العرب كانت في (سمرقند) في أوائل القرن الثامن ، وفي بغداد عاصمة الدولة الإسلامية عام ١٧٩ هـ = ٧٩٥ م ، أيام مجدها الشامخ وعزها العظيم ، حيث بناه الفضل بن يحيى البرمكي ، ثم وصلت صناعة الورق إلى الشام وفلسطين ومصر ، ثم إلى القيروان ، ثم إلى الأندلس بعد أن اجتازت المغرب العربي . وفي القرن العاشر وصلت هذه الصناعة إلى أوروبا وغيرها من البلدان وكان للعرب الفضل الاول في ذلك .



★ كتابة على عظم ترقوة يعود تاريخها للقرنين الثاني والثالث الهجريين ★

★ كتابة منقوطة ، بعض النقط بالخط النسخي في القرن التاسع الهجري ★

وكان حجم الورق في أول أمره غير حجمه الآن ، وكانت الورقة الكبيرة التي لم يقطع منها شيء تسمى الطومار ، وكان المعروف من الطومار في الدولة العباسية والدولة الفاطمية خمسة أنواع : وهي الطومار البغدادي ، والطومار الحموي والشامي والمصري والمغربي ، وكان أكبرها الطومار البغدادي ويليه الحموي ، وأصغرها الطومار المغربي .

وقد أنشئت في مصر معامل للورق المتخذ من الخرق البالية في أيام **الدولة الطولونية** ، واشتهر في دولة المماليك **الورق المنصوري** ، ثم انقطع تصنيع الورق بمصر إلى أن جاء **محمد علي باشا** فأنشأ معملاً للورق ، وبقي إلى نهاية حكم **إسماعيل باشا** حيث عفت آثاره .

وكان الورق في بدء الأمر يستخرج من الحشيش والكلأ والقطن ، ثم تفننت الأمم في ذلك حتى استخرج من الأعشاب البحرية والبرية ، ومن الخرق القديمة وغيرها .

أنواع الورق وتحضيره

يذكر **ابن النديم** في كتابه (الفهرست) (القرن الرابع الهجري) سبعة أنواع من الورق ، ولكن هذه الأنواع تزايدت بسرعة منذ أن قامت صناعة الورق في المدن العربية الإسلامية الكبيرة ، وأنشئت معامله في مختلف البلاد .

وكانوا يهيئون الورق للكتابة بعمليات كثيرة أهمها : التلميع والصقل والتسطير :

(١) الصقل : وذلك بوضع الورقة على مرمرة ناعمة ويدلك وجهها بقطعة من المحار ثم تقلب لصقل وجهها الثاني ، وينبغي أن يكون الصقل بطيئاً كيلا تحمى الورقة من الدلك وتجف ، وبذلك تكون سهلة الكسر إضافة لصعوبة الكتابة عليها ، كذلك فإن الصقل يزيد الورقة تماسكاً ولمعاناً .

(٢) تسطير الورقة : ويتم ذلك بأخذ ورقة سميكة غير الورقة المراد تسطيرها وتقسم إلى أقسام متساوية ومتوازية ثم تحزم تلك الخطوط المتوازية بخيوط تنطبق على هذه الخطوط ، ثم

ورق الكتابة عند العرب

★ لفائف (طوامير) من ورق البردي كتبت بخط عربي قديم وجدت في «تل ادفون سنة ٩٢٣ ـ ٩٢٤ ـ ٩٢٥ بالقاهرة» ★





★ لوحة من الرخام كتب عليها جزء من رسالة، وجدت في آثار خربية المفجر ★

يضع المسطر الورقة المراد تسطيرها على وجه الورقة ذات الخطوط المتوازية ويبدأ بالضغط على سطح الورقة بمسطرة عاجية، وبهذه الطريقة تطبع تقسيمات الخيوط على الورقة المراد تسطيرها، وبذلك تصبح الورقة مسطرة يكتب عليها من الوجهين. ولا شك أن من مساوئ هذه الطريقة ضعف الورقة المسطرة.

(٣) التلميع: هناك بعض المواد التي تضيف لوناً للورقة أو تزيد من لمعانها ونعومتها منها:

(أ) الحناء: وتمسح الورقة بماء الحنة الصافي كي تكتسب لوناً مائلاً إلى الحمرة، ثم يتم الصقل والتسطير (أي إن هذه العملية تتم قبل الصقل والتسطير).

(ب) صفار البيض: تمسح الورقة بصفار البيض المخلوط بمسحوق أبيض مع الماء، و٢٠٪ من الصمغ العربي لتكتسب لوناً أصفر وتصبح ناعمة بعد صقلها.

أما إذا أريد أن تكون الورقة أكثر قوة ولمعاناً فيقوم حينئذ الكاتب بتشميعها (بعد الصقل) وذلك بأن يدحرج الشمعة على الورقة مرات عديدة. ولا يزال بعض خطاطينا حتى اليوم يستعملون هذه الطرق في تهيئة أوراق الكتابة، ومن كبار الخطاطين الذين كانوا يستعملونها الخطاط هاشم البغدادي رحمه الله (توفي عام ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م).

ومن الجدير بالذكر أن التلميع يكون قبل عمليتي الصقل والتسطير، ولكننا أخرنا التكلم عن التلميع لأن الكاتب يستغني عنه أحياناً وبذلك تكون تهيئة الورقة مقتصرة على الصقل والتسطير.

الوراقون

الورّاق هو ذلك الشخص الذي يشتغل بالورق والكتابة وصناعة الكتب والنسخ وبيع **المخطوطات** إلى غير ما هنالك من أعمال تتعلق بالورق. وأقرب مثال معاصر في زماننا يشابه صنعة الوراق الناشرون ودور النشر. وكما لدور النشر اليوم أهمية كبيرة في نشر الثقافة، فكذلك كان للوراقين أهمية لا تقل عن تلك الأهمية في نشر الثقافة الإسلامية وخاصة في العصر الذهبي للدولة العباسية.

وقد قامت أسواق بكاملها اختصت بهذه الصناعة وأطلق عليها **(أسواق الوراقين)**، وقد بلغ عدد حوانيت الوراقين في إحدى ضواحي بغداد أكثر من مائة حانوت في القرن الثالث الهجري.

وربما كانت دكان الوراق (دار النشر بتعبيرنا) ملتقى أدبياً وفكرياً لعلماء وأدباء يجرون فيها مناقشاتهم ومناظراتهم.

ولعل من أهم شروط النسّاخ عندهم أن يكون خطه جيداً وصحيحاً وواضحاً، وهذا ما ينعكس على أجور النسخ التي تحسب غالباً على أساس عدد الأوراق، وكانت أجرة نسخ كل ورقة درهماً واحداً تقريباً في تلك العصور.



المراجع والمصادر

(١) تاريخ الخط وآدابه: محمد طاهر الكردي.

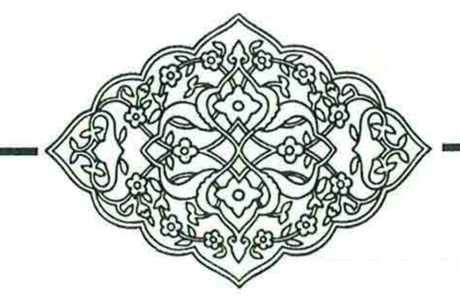
(٢) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق: سهيلة ياسين الجبوري.

(٣) حياة اللغة العربية: حفني ناصيف بك.

(٤) مجلة الفيصل العدد (٣٥).

(٥) مصور الخط العربي: ناجي زين الدين.

(٦) الكتابة والكتاب: علي الشهيدي.



التضمينات السيكولوجية في نظرية النحو التحويلي

بقلم: محيي الدين عثمان محسب

لقد ظل مصطلح Psychology of Language يستخدم في الدراسات السيكولوجية باعتباره أحد فروع علم النفس حتى أوائل الخمسينات من هذا القرن ؛ حيث ظهر بعد ذلك مصطلح Psycholinguistics معلناً عن ظهور علم مستقل يجمع بين معطيات علم النفس وإنجازات علم اللغة في إطار نظري وتجريبي . وتقول السيدة «جوديث جرين» : «إن ظهور علم النفس اللغوي Psycholinguistics يمثل تحولا حقيقياً عن التناولات السابقة للسلوك اللغوي»[١] .


★ تشومسكي ★

ولعل من أهم التناولات الرئيسة التي تشير إليها السيدة **جرين** ، هو تناول السلوك اللغوي في إطار **النظرية السلوكية القائمة على مبدأ : المثير/ الاستجابة** Stimulus/ response ، والتي كانت تعتبر الحدث اللغوي مجرد «واقعة مادية» يمكن إخضاعها ـ كسائر الوقائع ـ للتفسير في ضوء فكرة **الارتباط الشرطي بين المثير والاستجابة** . ولقد وصل السلوكيون إلى القول إن «**الاستجابة اللغوية تتصل مباشرة بالمنبِّه دون أي حاجة لتدخل متغيرات مثل : المعنى أو الأفكار أو القواعد النحوية**»[٢] ، ومعنى ذلك أنهم يستبعدون كل العوامل النفسية أو الفلسفية من دراسة الظاهرة اللغوية ، وكأنهم ينطلقون من نظرية «**جون لوك**» فيلسوف القرن السابع عشر الإنجليزي الذي استخلص «أن العقل الإنساني منذ الميلاد صفحة بيضاء Tabula rasa ينطبع عليها التعلم والخبرة»[٣] .

والحقيقة أن ظهور **النحو التوليدي التحويلي**[٤] Transformational-Generative Grammar على يد **تشومسكي** كان ـ بحق ـ ثورة ضد هذا الاتجاه السلوكي في تحليل العملية اللغوية[٥] . وعلى الرغم من أن التحويليين يعتبرون أن نظريتهم ما هي إلا تطوير للأفكار التي أوحى بها **بلومفيلد**[٦] ـ ذلك العالم اللغوي الأمريكي الذي أرسى المبادئ السلوكية في النظرية اللغوية ـ إلا أن ثمة اختلافاً جوهرياً يكمن في أن بلومفيلد يفسر السلوك اللغوي في «ضوء فكرة الارتباط الشرطي» ، أو بعبارة «**سكينر**» : تحكم الدافع Stimulus Control ، في حين أن تشومسكي يفسره في ضوء **فكرة الدافع الحر المتجدد**[٧] «Stimulus free and innovative» .

ومن هنا يرى تشومسكي أن ما وصل إليه السلوكيون ـ من خلال ما اصطنعوه من مناهج



التضمينات السيكولوجية في نظرية النحو التحويلي

وصفية discriptive أو تصنيفية Taxonomic أو توزيعية distributional ـ ليس إلا وصفاً مادياً خالصاً للوقائع اللغوية ، ومن ثم فهم لم يقدموا تفسيراً لهذه الوقائع ، في حين أننا « إذا أردنا أن نفهم اللغة الإنسانية والقدرات السيكولوجية التي تعتمد عليها هذه اللغة ؛ فلا بد ـ أولا ـ أن نعرف : ما اللغة ؟ لا أن نسأل عن كيفيتها أو الأغراض التي تستعمل فيها »[٨] .

جوانب سلوكية

وسنحاول فيما يلي أن نبين بعض الجوانب السيكولوجية التي طرحتها نظرية النحو التحويلي[٩] .

يقول تشومسكي في كتابه « **اللغة والعقل** » : « إن أكبر إسهام يمكن أن تقدمه دراسة اللغة هو أن فهم اللغة يمكن أن يمدنا بطبيعة العمليات العقلية والبُنى التي تشكلها »[١٠] . وهكذا ينطلق تشومسكي في سبيل إرساء مبادئ أساسية يقدمها الدرس اللغوي في مجال علم النفس الإنساني . بل إن هذا الدرس اللغوي ـ في رأي تشومسكي ـ سيظل أمراً جوهرياً في دراسة الطبيعة الإنسانية والقدرات الإنسانية ، وذلك لأمر بسيط وهو أن جميع الأناسي الأسوياء يكتسبون اللغة ، في حين أن اكتساب حتى مجرد أبسط مبادئها أمر يفوق تماماً قدرات أذكى القردة[١١] .

ومن ثم يتتبع تشومسكي التجارب التي أجراها بعض العلماء حول أنواع من اتصال الحيوانات والطيور تشبه ـ بقدر ضئيل جداً ـ الاتصال اللغوي الإنساني ، وهو يخلص من ذلك إلى أن هذه الاتصالات الحيوانية لا ترقى ـ في أفضل حالاتها ـ إلا إلى مستوى **الاتصال الإشاري** Gestural الذي يستخدمه الإنسان أحياناً[١٢] ، ولذلك لا يمكن مقارنتها بالاتصال اللغوي الذي يقوم على قدرات تجريدية فريدة ومتميزة . وهنا يضع تشومسكي أحد العناصر الأساسية في نظريته اللغوية وهو أن **اللغة ظاهرة إنسانية فريدة لا يمتلكها إلا الإنسان** ، ومن ثم فهي ـ بهذا الاعتبار ـ تمتلك مجموعة من العناصر الكلية Universal التي توجد في كل لغات الشعوب المختلفة .

الكفاءة .. والأداء

ويفرق تشومسكي بين جانبين أساسيين في الظاهرة اللغوية هما : **الكفاءة** Comptence **والأداء** Performance . ويمكن القول ـ إجمالا ـ إن تشومسكي يقصد من المصطلح الأول : **أن لدى كل من المتكلم والمخاطب معرفة حدسية بلغتها ، وهذه المعرفة تعطيهما القدرة على إخراج عدد لا متناه من الجمل النحوية من خلال عدد محدود من القواعد**[١٣] ، كما يمكن القول إنه يقصد من المصطلح الثاني : الاستخدام الفعلي للغة في المواقف الحية بما يمكن تسميته بأنه « التحقيق العيني للكفاءة اللغوية »[١٤] .

ويأخذ تشومسكي على نظرية علم النفس السلوكية أنها لا تمتلك مفهوماً يوازي مفهوم الكفاءة بمعناه الذي حدد في النحو التحويلي ، فلقد قصرت النظرية السلوكية نفسها داخل مفهوم ضيق ، وبالتأكيد غير دقيق ، وهو نسق الارتباطات الشرطية بين المثير والاستجابة . أما **نظرية النحو التوليدي** فلا يمكن وصفها بذلك ، « إذ إن من المهم فيها أنها تضيف إلى مفهومي « السلوك » و « التعلم » مفهوم « الكفاءة » الذي يقع خارج إطار الحدود التصورية لنظرية علم النفس السلوكي »[١٥] . ولعل هذه الإضافة تمثل ـ كما يؤكد تشومسكي ـ أهم إسهام مستقبلي تقدمه دراسة اللغة لعلم النفس العام ولمجال الذكاء الإنساني . إننا ـ لكي نقدم وصفاً دقيقاً للسلوك ـ ينبغي علينا ـ أولا ـ أن نحدد العوامل والخصائص والمبادئ العقلية التي تتحكم في هذا السلوك . وفي حالة تطبيق هذا المبدأ العام على دراسة السلوك اللغوي فإن صياغة النحو التوليدي ـ وهو يمثل دراسة قوانين الكفاءة اللغوية ـ ينبغي أن تتقدم عنصر الملاحظة في الاستعمال اللغوي[١٦] .

علم النفس اللغوي

ويحدد تشومسكي مهمات **علم النفس** بالنسبة للدرس اللغوي في الوقت الراهن بقوله إنها تنقسم إلى عدة مهمات فرعية : أولها : اكتشاف المخطط الفطري الذي يميز جوهر اللغة الإنسانية ، وهذه المهمة تنطوي تحت أحد فروع علم النفس الإنساني وهو الفرع المسمى بـ « **اللغويات** » !! . أما المهمة الثانية فهي الدراسة المستفيضة للطبيعة الفعلية للإثارة Stimulation وللتفاعل العضوي / البيئي الذي يعطي الآلية المعرفية الفطرية قدرة العمل . والمأمول من هذه الدراسة هو أن تكشف عن تعاقب مراحل النضج ، ثم تؤدي في النهاية إلى نحو توليدي كامل . أما المهمة الثالثة فهي تحديد السبل لإقامة فرضية عن نحو اللغة التوليدي تكون « متسقة » مع معطيات العقل . ولعل الجانب الإبداعي في الاستعمال اللغوي يؤكد أن العقل يلعب دوراً إيجابياً في عمليتي « الإدراك » و « التعلم » ، وفي طبيعة اكتساب المعرفة عموماً .

ويشير تشومسكي إلى أن الدراسة التجريبية للعموميات اللغوية قد أدت إلى صياغة « فروض » معقولة تماماً حول الاختلاف الممكن بين اللغات الإنسانية ، وهي فروض تسهم في محاولة تطوير نظرية اكتساب المعرفة التي تعطي النشاط العقلي

الجوهري مكانته الواجبة . ومن ثم فإن دراسة اللغة ينبغي ـ كما يؤكد تشومسكي ـ أن تحتل المركز المحوري في علم النفس العام(١٧) .

ولقد لاقت هذه الأفكار تطبيقات واسعة في مجال علم النفس اللغوي ، ووضعت العديد من الدراسات في سبيل تقويمها تجريبياً ، وأصبحت قضايا : « الكفاءة الفطرية » ، و « وانعكاسها في الأداء » ، و « الاكتساب اللغوي » ، و « لغة الطفل » ، و « الأسس البيولوجية للكفاءة اللغوية » ، و « ميكانزمات العقل العاملة في الكلام واللغة » ، و « تعلم اللغة الأجنبية » ـ من القضايا الأساسية التي يعالجها الآن علم النفس اللغوي . والحقيقة أن نتائج هذه الدراسات جاءت ـ في بعض الأحيان ـ متعارضة مع فرضيات تشومسكي ، ومع ذلك فإن روّاد علم النفس اللغوي يحسون بأن نظريات تشومسكي قد فتحت أمامهم مجالات للدرس ما كانوا ليرتادوها لولا هذه النظريات .

الهوامش والتعليقات

(١) J. Greene: Psycholinguistics. p. 13. Penguin Books, 1972.

(٢) Gbid.

(٣) علم النفس الإنساني ، إعداد : فرانك ت . سيفرين ، ترجمة : د . طلعت منصور وآخرون ، ص ٨٧ . الأنجلو المصرية ١٩٧٨ م .

(٤) لقد استعار تشومسكي مصطلح Generative من الرياضيات ؛ وهو لا يعني « تولد الجمل » بالمعنى الحرفي ؛ بل يعني نوعاً من التنبؤ بالأشكال التي ستأخذها الجمل ـ عند صدورها ـ في اللغة ، وكذلك معرفة التتابعات غير النحوية باعتبارها أشكالا منحرفة deviant . وأما مصطلح Transformational فهو يعني تغيير التركيب اللغوي أو إعادة ترتيبه بطرق مختلفة مثل : تحويل المبني للمعلوم إلى مبني للمجهول ، والجملة المنفية إلى جملة مثبتة ، والخبرية إلى استفهامية . . . إلخ . انظر :

R.H. Robins: General linguistics. p. 277. Longman f.f. 1964.

(٥) يلاحظ هنا ما يلي :

١ ـ لا بد أن يؤخذ مصطلح « نحو » ، Grammar » في النظرية التحويلية بمعناه الواسع ؛ فهو يعني كل قواعد اللغة الصوتية والتركيبية والدلالية . انظر : Palmar, Frank: Grammar. p. 185, A Pelican Original., 1971.

٢ ـ ومما يجدر ذكره هنا أنه في السنة نفسها التي صدر فيها كتاب تشومسكي (البنيات التركيبية Syntactic Structures) ـ أي سنة ١٩٥٧ م ـ حاملاً نظريته الجديدة ؛ صدر كتاب آخر لعالم النفس ب . ف . سكينر B. F. Skinner بعنوان (السلوك اللغوي Verbal behavior) ، وهو يمثل قمة ما وصلت إليه نظرية المثير/ الاستجابة من إحكام . انظر : مقدمة Anne Treisman لكتاب جوديث جرين المشار إليه من قبل . وكذلك انظر : « علم النفس » للدكتور فاخر عاقل ، ص ٥٧٦ ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، بيروت ، سنة ١٩٧٧ م .

٣ ـ كذلك يلاحظ أن نظرية تشومسكي نفسها لا يمكن فصلها عن ذلك التيار المضاد للمدرسة السلوكية في علم النفس ؛ وهو التيار الذي يطلق عليه « علم النفس الإنساني » ، ويوصف بأنه (القوة الثالثة The third force) بين السلوكية والتحليل النفسي ، وهو يرتكز على فلسفة أساسها الحاجة إلى دراسة الجوانب الإيجابية الخلاقة في الإنسان لا باعتباره مريضاً ـ كما في التحليل النفسي ـ أو سلبياً منفعلاً ـ كما في السلوكية ـ . انظر لمزيد من التفصيل كتاب (علم النفس الإنساني) المشار إليه سابقاً .

(٦) انظر : R.H. Robins, ap. cit., p. 288.

(٧) انظر : J. Green, ap. cit., p. 192.

(٨) Noam Chomsky, Language and mind, p. 70. Har. B. J, Gnc. 1972.

(٩) للمزيد من التفصيل عن هذه النظرية يمكن الرجوع في الدراسات العربية إلى ذلك الفصل الممتاز الذي أورده الدكتور عبده الراجحي في كتابه (النحو العربي والدرس الحديث) ، دار نشر الثقافة ، ١٩٧٧ م .

(١٠) Chomsky, ap. cit., p. 66.

(١١) Gbid., p. 66.

(١٢) Gbid., p. 67.

(١٣) الحقيقة أن لمصطلح « الكفاءة » ـ عند تشومسكي ـ تعريفين :

١ ـ التعريف الأضعف ـ أو المحايد neutral كما تطلق عليه السيدة جرين ـ وهو أن النحو ينبغي أن يقدم أفضل « وصف » ممكن للاستعمال اللغوي ، وهذا يستلزم ـ حسب مصطلحات تشومسكي ـ نسقاً من القواعد التي يمكنها التنبؤ (أو توليد) بكل الجمل الممكنة في اللغة ، وكذلك يستلزم عمليات الوصف التركيبي التي تتطابق مع إدراكات المتكلمين الفطرية للعلاقات النحوية . والتضمين السيكولوجي في هذا التعريف هو أن أي مخطط سيكولوجي عن سلوك مستعمل اللغة ينبغي أن يتكافأ مع هذا الوصف للاستعمال اللغوي .

٢ ـ التعريف الأقوى : هو أن قواعد النحو مركوزة في دماغ المتكلم ، وهي تعطي أساس فهمه للعلاقات اللغوية . ويمثل هذا التعريف خطوة من وصف مكونات الاستعمال اللغوي لدى المتكلم إلى فرضية عن كيفية فعالياته عندما يستخدم اللغة .

ويمثل تطور هذين التعريفين في نظرية تشومسكي اللغوية حركته من الكفاية الوصفية discriptive adequacy في النظريات النحوية إلى الكفاية التفسيرية explanatory adequacy التي تقول إن على النظرية اللغوية أن تكون قادرة على تفسير قدرة المتكلم على تطوير نسق محدود من القواعد النحوية التي تولد كل الجمل الممكنة والجديدة واللامتناهية .

انظر : J. Green, ap. cit., pp. 95-96.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك تعريفات أخرى لمصطلح « الكفاءة » تضيف عناصر أخرى إلى تعريف تشومسكي ، منها مثلاً : تعريف Campell و Wales ومؤداه أنها « قابلية إصدار أو فهم الكلام الذي ليس بالضرورة أن يكون نحوياً ، ولكنه ـ وهذا هو الأكثر أهمية ـ يكون ملائماً للسياق الذي يقال فيه » .

انظر بحثهما « دراسة الاكتساب اللغوي » في : J. Lyons: New Horizons in linguistics. p. Benguin Baaks, 1970.

كما أن بعض علماء الاجتماع اللغوي قد وجهوا نقداً قاسياً لمفهوم « الكفاءة » عند تشومسكي ؛ على أساس أنه يغفل العوامل الثقافية والاجتماعية في تكوين الكفاءة اللغوية [وأحياناً أكثر من كفاءة] . انظر مثلاً : بحث « هايمس » D.H. Hymes : « في الكفاءة الاتصالية » : on Communicative Comptence » في :

J. B. Pride & Janet Halmes. (eds): Sociolinguistics. penguin Education, 1972.

(١٤) انظر : « مشكلة البنية » ، للدكتور زكريا إبراهيم ، ص ٧٣ .

(١٥) Chomsky, ap. cit., p. 72.

(١٦) Gbid, p. 73.

(١٧) Gbid, p. 99.





(إلى عبقرية أمَّةٍ تجمَّعَت في فرد ....!

إلى الشهيد: المرحوم جلالة «الفيصل» الذي علَّم المسلمين، كيف تنطلق رؤية الحياة والوجود من ذلك المنطلق:

«الصلاة في المسجد الأقصى.. في القدس العربية المحررة..!»

إلى «الفيصل»: رمز الوحدة الإسلامية.. والوطن الإسلامي الكبير..!)

مَوْطني سابحٌ مع النجم يَسْري
نَهْرَ ضَوْءٍ مُجَنَّحَ الشُّطْآنِ

مَوْطني يُبْدِعُ الزَّمَانَ اخضراراً
وربيعاً مُمَوْسَقَ الألوانِ..!

مَوْطني أرضُهُ حدائقُ ضَوْءٍ
وطُيُورٌ مَسْحُورَةُ الألحانِ..!

مَوْطني أفْقُهُ بحارُ صَفاءٍ
وينابيعُ فرحةٍ وأمانِ..!

مَوْطني.. حَيْثُما المآذنُ تسري
بنداءِ التوحيدِ والإيمانِ..!

كلكُمْ إخوةٌ فلا جِنْسَ يَعْلُو
فوقَ جِنْسٍ بالزَّيْفِ والبُهْتانِ

رَايَةُ اللهِ وحَّدَتْكُمْ جميعاً
إنْ تكونوا مُوَزَّعِي الأوطانِ..!

عربيٌّ وأعجميٌّ سَوَاءٌ
أبْيَضُ اللَّونِ أسْوَدٌ سِيَّانِ

لا «لِفِرْعَوْنَ» أنتمي حين أُعْزَى
أوْ «لِفينيقَ» أوْ «أشورٍ» و«مَاني»

لا «لِكِسْرَى» و«قَيْصَرٍ» لا لأغْلى
ما بَنَاهُ العبيدُ مِنْ أوْثانِ..!!

نَسَبي حين أنتمي: إسلامٌ
وَحَّدَ الكونَ مِنْ قديمِ الزمانِ

وَطَنُ الحُرِّ: ليس أرْضاً وماءً
أوْ بُيُوتاً رفيعةَ البُنْيَانِ

حيث تَسْمُو مَبَادِئٌ... حيث تَعْلُو
رايةُ اللهِ.. هذه أوطاني..!

* * *

مَوْطني: حيثُ «خالِدٌ» يَتَوالى
نصْرُهُ تحتَ رايةِ الفُرْقانِ..!

حيث «عَمْرُو بنُ العاص» في مصرَ يَطْوي
بهُدَى اللهِ دَوْلَةَ الرُّومانِ

حيث يَسْري في القُدْسِ صَوْتٌ فيَمْضي
نحْوَهُ الشعبُ مُرْهَفَ الآذانِ

كان صَوْتَ «الفاروقِ» وهْوَ يُصَلّي
خاشِعاً في مواكِبِ الرُّهْبانِ..!

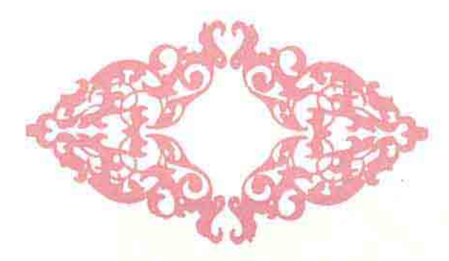
أسْلَمَ «القُدْسَ» يَوْمَها عَرَبِيّاً
مُسْلِمَ القَلْبِ.. يَعْرُبِيَّ اللسانِ

لِبَني المسْلِمِينَ أسْلَمَ قُدْساً
لِحُمَاةِ الإسلامِ والقُرْآنِ..!

كُلُّهُمْ.. كُلُّهُمْ.. سَيُسْأَلُ يوماً
كَيْفَ أسْلَمْتَ دُرَّةَ الأوطانِ؟

أيْنَ كُنْتُمْ يا ألفَ مِلْيُونَ يوماً
وحِمى القُدْسِ في يدِ الشيطانِ؟

مَنْ لأرضِ «الإسْراءِ» والمسْجِدِ الأقـ
ـصى.. وأرْضِ الأبطالِ والفرسانِ؟



شعر: د. سعد دعبيس

قِبْلةُ المسلمين تبْكي بَنيها
حاصرَتهَا مَخالِبُ الذؤبَانِ..!
صارت الآن أدْمعاً ونحيباً
ومَلاذاً لِلْبُومِ والغِرْبانِ..!

★ ★ ★

وَطنُ الحُرّ.. ليْسَ أرْضاً وماءً
أوْ بُيُوتاً رفيعةَ البُنْيَانِ
حيث تسْمُو مَبَادِئٌ، حيث تعْلو
رايةُ اللهِ.. هذه أوطاني..!
حيث يَغْدُو الإنسانُ حَقْلَ اخضرار
يَرْتوي مِنْ مَنَابعِ الإيمانِ..!
حيث يُمسي أفقاً ويُصْبح أفقاً
مِنْهُ تسْري الشمُوسُ للأكْوانِ
ويَصيرُ الوجودُ نهْرَ ضياءٍ
نابعٍ مِنْ مَشاعِرِ الإنسانِ
كُل ما فيه دعوة لإخاءٍ
كُل ما فيه خافِقِ الوجدانِ..!
حيث تغْدُو «الله أكبَرُ» بَعْثاً
لضحايا الظلامِ والطغيانِ..!
وانتماءً لِمَنْ يعيشون صَرْعَى
لاغترابٍ.. مَوْتى بلا أكْفَانِ..!
وانطلاقاً لعالم مِنْ ضياءٍ
وإخاءٍ ورَحْمةٍ وحَنَانِ..!
لِنِداء الثوّار في كل أرض
حُوصِرَت بالقيود والقضبَانِ..!
حيث يَغْدُو «الصِّدِّيق» صِنْوَ «بلال»
حيث تمحى فوارق الألوانِ
حيث تسْمو مَبَادئ، حيث تعلو
راية اللهِ.. هذه أوطاني..!



★ الملك المسلم فيصل يرحمه الله ★



بقلم: محمود محمد سالم

يحدثنا التاريخ في مجالات الحضارة والمدنية أن الإسكندرية لعبت دوراً هاماً في التاريخ القديم ، وكانت لها المكانة المرموقة والمركز الممتاز كأعظم مدينة على شواطئ البحر المتوسط ، وأصبحت مركزاً عظيماً للعلم والثقافة والآداب الإغريقية . وهكذا حافظت الإسكندرية بمكتبتها وأكاديميتها على ما أنتجه العقل اليوناني من آداب وعلوم . ومن ثم فليس غريباً أن يحدثنا التاريخ أن مكتبة الإسكندرية كانت من أعظم المكتبات في العالم القديم دون جدال .

ففي الحي الملكي وهو حي البروكيوم (Bruchium) بالإسكندرية في ذلك الوقت ، ولدت المكتبة الكبرى **مكتبة البروكيوم التي أنشأها بطليموس الأول** الذي كان يسمى أحياناً بطليموس المنقذ أو بطليموس سوطر (Soter) (٣٢٣ ـ ٣٠٩) ق . م ، والذي حكم مصر عقب وفاة **الإسكندر الأكبر** عام ٣٢٣ ق . م . كانت المكتبة ملحقة بأكاديمية العلوم الشهيرة التي كانت معروفة باسم الميوسيون (Mousaion) والتي كانت معهداً للعلوم والمعارف الإنسانية كالطب والرياضة والفلك والجغرافيا وغيرها من الآداب والفنون . وازدهرت الأكاديمية والمكتبة حين أراد بطليموس أن ينقل إلى مصر الثقافة الهيلينية فجمع العلماء والأدباء والفلاسفة . ولهذا كان تاريخ المكتبة متصلاً اتصالا وثيقاً بتاريخ الأكاديمية لأن أغراضهما كانت واحدة فقد كان الهدف هو نشر الحضارة الإغريقية والثقافة اليونانية للقضاء على الحضارة المصرية القديمة فقد كانت نظرة اليونان إلى الشعوب الأخرى نظرة المتحضرين إلى المتخلفين .

لهذا اهتم بطليموس سوطر أو بطليموس الأول بالميوسيون والمكتبة رغبة منه في أن يجعل من مصر مناراً ساطعاً للعلوم والفنون والثقافة ، وكان يدعو إلى الإسكندرية كثيراً من شعراء الإغريق وأدبائهم وفلاسفتهم وفنانيهم ، كما قام أيضاً بجمع الكتب التي كانت في المعابد المصرية وجعلها نواة وبداية للمكتبة ، كما جمع المخطوطات من **أثينا ورودس** . وكانت المكتبة تضم من **أوراق البردي** Papyrus ما يقرب من ٤٠٠,٠٠٠ لفافة مختلفة ، وحوالي ٩٠٠,٠٠٠ لفافة مفردة لمصنف واحد ومؤلف واحد . وأكثر من ذلك رتب لها الموظفين والناسخين وأغدق عليهم الرواتب وشملهم بالعطف والرعاية . **وبهذا الأسلوب كانت المكتبة أشبه شيء بمكتبة المتحف البريطاني الآن في أهميتها وكثرة ما فيها من كتب** . ففي المكتبة كان الفلاسفة والعلماء والجغرافيون والمؤرخون وعلماء الرياضيات يطلعون ويدرسون ثم يقومون بالتدريس للطلبة ، وكان من بين هؤلاء **أقليدس** العالم الرياضي الشهير الذي أسند إليه كرسي علم الهندسة والإشراف على تدريسها ، فجمع الحقائق الهندسية المعروفة حينذاك .

وبإنشاء هذه المكتبة الهائلة بنى بطليموس لنفسه مجداً سيظل مشرقاً في أروع صفحات التاريخ . وكانت تلك المكتبة تجمع بين ما نسميه الآن مكتبة الدولة ودار نشر الدولة حيث

يجري العمل على أسلوب لم يعرف الناس بعد مثله في ذلك الوقت . وأتاحت الظروف لهذه المكتبة أن تتجه اتجاهاً تاماً إلى الناحية الموسوعية ، فلو أحضر أي شخص غريب إلى مصر كتاباً غير معروف ، كان لزاماً عليه أن يقدمه إلى المكتبة ليقوم بنسخه الناسخون بالمكتبة ثم يضاف إلى مجموعة الكتب بالمكتبة . وكانت هناك مجموعة كبيرة من النساخ تستخدم بصفة مستمرة في كتابة نسخ من جميع الكتب ذات الشهرة والأهمية الواسعة وكان للمكتبة ما لمطبعة الجامعة في عصرنا الحاضر ، فقد كانت تستحضر الكتب من الخارج كما كانت مهمتها أيضاً بيع الكتب وتنظيم ما يتجمع من الكتب وترتيبها وكتابة الفهارس لها .

كل هذه الأعمال الفنية والإدارية كانت تتم بغاية الدقة والنظام تحت إشراف **كاليماخوس أو قليماخوس رئيس المكتبة** في عهد بطليموس الثاني وبطليموس الثالث .

ولا بد أن نعرف أن الكتب لم تكن في تلك الأيام تتكون من صفحات بل كانت ملفوفة كاللفائف الموسيقية عند لاعبي البيانو في عصرنا هذا . وكان لزاماً على القارئ الذي يريد أن يرجع إلى نقطة بعينها أن يلف الكتاب إلى الخلف أو إلى الأمام بصعوبة . وكانت هذه الطريقة تساعد على أن تبلى الكتب وتزيد من الملل عند القراء . ومما هو جدير بالذكر أنه في تلك الأكاديمية وفي المكتبة تعلمت أيضاً الفتاة الجميلة الذكية **كليوباتره** التي كانت من نسل بطليموس الأول والتي أصبحت ملكة مصر فيما بعد ، والتي تناولها المؤرخون بالبحث وأضفوا على حياتها كثيراً من الخيال الرائع ، **تعلمت كليوباتره في الأكاديمية والمكتبة الحكمة والأدب الإغريقي وأتقنت عدة لغات بما فيها لغة مصر القديمة .**

وقد زاد رصيد المكتبة زيادة كبيرة حتى أن **بطليموس الثاني** (٣٠٩ ـ ٢٤٦) ق . م ، اضطر عام ٢٥٠ ق . م ، أن يؤسس مكتبة ثانية في معبد السرابيوم (Serapeiom) بعد أن اشترى جزءً من مكتبة أرسطاطاليس . وقد جمع لها كتباً متعددة من جميع الأقطار وجمع لها ما لا يقل عن ٥٠,٠٠٠ من المخطوطات وأندرها حتى بلغ رصيد المكتبة ١٠٠,٠٠٠ من المجلدات عند وفاته ، وقد طلب بطليموس الثاني من **مانيتون (Manethon) الكاهن المصري** الذي عاش في **مدينة سمنود** بمحافظة الغربية الآن ، طلب بطليموس الثاني منه أن يضع كتاباً في تاريخ مصر وديانتها منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق . م ، باللغة اليونانية . كتبه مانيتون وأهداه إلى بطليموس الثاني . كما كلف بطليموس الثاني العلماء في مدينة أثينا وفي مدينة رودس أن يرسلوا إلى مكتبة الإسكندرية مؤلفات مشاهير الكتّاب في ذلك العصر . ذكر مانيتون المؤرخ المصري السمنودي تقسيم التاريخ إلى ٣٠ أسرة وكان له الفضل في تزويد المكتبة بمؤلفاته الدينية ولكن كان جزاء الكهنة المصريين خاصة بعدما بدأت معتقداتهم ومؤلفاتهم تظهر على مؤلفات اليونان أن قلم بطليموس الثاني أظفارهم .

ويقول قليماقوس إن عدد لفائف البردي بمكتبة السرابيوم بلغ في عهده ٤٢,٨٠٠ لفافة . كما بلغ عدد اللفائف البردية في قصر الملك بطليموس الثاني نصف مليون لفافة بردية .

وهكذا بلغت المكتبة أزهى عصورها وأعظمها في عهد بطليموس الثاني (٣٠٩ ـ ٢٤٦) ق . م ، وبطليموس الثالث (٢٤٦ ـ ٢٢١) ق . م .

مكان المكتبة

احتلت المكتبة مكاناً ممتازاً إذ كانت المكتبة تشغل الجزء الشرقي من مجموعة الأبنية التي كانت تعرف بالمتحف ، الذي قال عنه **سترابو** إنه كان بجوار قصور الملك العظيمة التي أقيمت على ربع مساحة المدينة ، وكان لمبنى المكتبة بهو عظيم في الوسط ومن حوله أعمدة مصفوفة تحيط به ، وأبنية لها قباب وكانت هذه الأبنية تتصل بمبنى مدرسة الطب والتشريح والجراحة ومدرسة الرياضيات والفلك ومدرسة القانون والفلسفة وكان يتصل بالبناء بستان كبير وحديقة لعلم النبات كما كان هناك مرصد أيضاً . **ويرجح المؤرخون أن المكتبة كانت تشغل المنطقة التي يشغلها في أيامنا هذه شارع المسلة والنبي دانيال وطريق ٢٣ يوليو (تموز) بالإسكندرية .**

أمين المكتبة

كان الملوك وأباطرة الرومان يصدرون مراسيمهم لتعيين الأمين وكان الأمين في الوقت نفسه عضواً عاملاً في الأكاديمية ، ولم تكن مهمته ميسورة فكان عليه أن يتعرف على المخطوطات القديمة ليعرف منها الأصيل والدخيل . والمعروف أن المشرفين على المكتبة كانوا علماء وباحثين يوالون أبحاثهم في الأكاديمية والمكتبة معاً ، وقد أدوا للحضارة خدمات جليلة ستظل غرة في جبين المكتبات .

أول أمين للمكتبة

كان **زينودوتس** فيلسوفاً وناقداً . أشرف على تربية أولاد بطليموس الأول ، وكان أول أمين لمكتبة الإسكندرية وقد قام بنشر أشعار **هومر** بعد أن جمع مخطوطات كثيرة وقام بمقارنتها إمعاناً في الدقة وكان ذلك حوالي عام ٢٧٤ ق . م .

من أمنائها البارزين

من أمنائها البارزين **كليماخوس أو قليماقوس** (٣٠٥ ـ ٢٤٠) ق . م . ولد في برقة وهاجر إلى الإسكندرية . درس في أثينا وبدأ حياته معلماً . أدار مكتبة الإسكندرية في عهد بطليموس الثاني وبطليموس الثالث . كان شاعراً وعالماً . وقد نبغ في كتابة الشعر التراجيدي . له أكثر من ٨٠ مؤلفاً . أهم مؤلفاته الفهرس العام الذي وضعه في ١٢٠ مجلداً . ويعتبر هذا الفهرس نواة لتاريخ عام للآداب اليونانية ، وهو أول فهرس منظم وضع في التاريخ ، وقد سجل فيه أسماء المؤلفين المعروفين في جميع فروع الأدب ، وجعل تقسيمه وتصنيفه وفقاً لنوع المؤلف وشهرته مثل التراجيديين والكوميديين والمشرعين . . وكان هذا الفهرس أداة مفيدة لعلماء الأكاديمية الذين زادوا عليه على مر السنين وقد زاد عليه تلميذه أرسطفانيس البيزنطي . ومن المفيد أن نعرف أن كليماخوس كان يعطي حكمه على قيمة الكتاب وعلى مؤلفه الحقيقي . ولكن لسوء الحظ فقدت الإنسانية هذا الفهرس مع حريق المكتبة ، وضاع أيضاً مؤلفه الذي وضعه عن الأكاديمية وتاريخها ، ففقدنا بذلك أصدق مصدر عن المكتبة والأكاديمية .

وجاء بعده **أبولونيوس الرودسي** الذي ولد حوالي ٢٩٥ ق . م . ولد في الإسكندرية ، وسمي الرودسي لأنه بعد أن طرد من منصب أمين المكتبة هاجر إلى رودس واستقر فيها إلى أن مات . ويرجح أنه تولى منصب أمين المكتبة منذ حوالي ٢٦٠ ق . م ، حتى ارتقاء بطليموس الثالث العرش ٢٤٦ ق . م ، وقد كان أبولونيوس مربياً لبطليموس الثالث . . وكان شاعراً من الطراز الأول في عصره وكان أحد تلاميذ كليماقوس البارزين .

وبعده جاء **إراطوتينس** Eratustenes الذي ولد في برقة حوالي ٢٧٦ ق . م ، ومات عام ١٩٦ ق . م . درس في الإسكندرية على كليماقوس ولوسانياس ثم تابع دراسته في أثينا حتى حوالي ٢٤٦ ق . م ، عندما استدعاه بطليموس الثالث ليخلف أبولونيوس الرودسي في منصب أمين المكتبة الكبرى في الإسكندرية وكان مربياً لبطليموس الرابع ، ويعد اراطوتينس بحق أفلاطون الثاني ، فقد نبغ في كل المعارف الإنسانية ، فكتب في قواعد اللغة والهندسة والفلسفة والجغرافيا والرياضة ، وكتب عن حياة الإسكندر الأكبر ، ورسم خريطة للعالم في عصره ، ونشر أطلساً جديداً للبلدان ، وكتب عن الكوميديا القديمة ، وألف في الفلك كما نقح وأضاف إلى ما كتبه المؤرخون من قبله عن تاريخ مصر القديم . وهو **أول عالم جغرافي درس مجرى النيل بشيء من الدقة . وصف النيل وصفاً جيداً إلى ملتقى النيل الأبيض والنيل الأزرق ، وأشار إلى أن هناك بحيرات ينبع منها النهر** . وتنسب إليه

أول طريقة علمية لقياس محيط الأرض بين أسوان والإسكندرية باختراعه ما يسمى (**غربال إراطوتينس**) لمعرفة الأعداد الأساسية . توصل إلى تقدير حجم الأرض ، إذ عرف أن الشمس في يوم معلوم من أيام السنة تكون فوق الرأس تماماً في أسوان ، ووجد أن أشعة الشمس تسقط في الإسكندرية في نفس اليوم مائلة على العمود بزاوية ٦,٥ درجة . ولما كانت الإسكندرية تقع على بعد ٤٥٠ ميلاً شمال أسوان فإن محيط الأرض عبارة عن

$$\frac{٤٥٠ \times ٣٦٠}{٦,٥}$$

أي نحو ٣٥,٠٠٠ ميل تقريباً . وفقد بصره في أواخر أيامه .

وبعده جاء **أبولونيوس الإسكندري** (حوالي ٢٦٢ ـ ١٩٠) ق . م . إنه عالم فلكي رياضي . قضى مدة طويلة في الإسكندرية يدرس الرياضة على خلفاء إقليدس . تبحر في الهندسة حتى عرف (بالهندسي الأكبر) وأصدر عدة مؤلفات أشهرها كتاب من ثمانية أجزاء عن (المخروطيات) ، لم يصل إلينا من هذه الأجزاء إلا أربعة بالإغريقية وثلاثة بالعربية ، ورسالته في المخروطيات نقلها إلى العربية هلال بن هلال الحمصي وثابت بن قرة وهي مخطوط في أكسفور ، وله رسالة أخرى في قطع الخطوط ، شرحها ثابت بن قرة ، وله رسالة في النسبة للحدود ورسالة في الدوائر المماسة .

ثم جاء بعد ذلك **أرسطفانيس البيزنطي** (حوالي ٢٥٧ ـ ١٨٠) ق . م ، وهو عالم يوناني . استقر في الإسكندرية . أصبح كبير الأمناء في مكتبة المتحف عام ٩٥ ق . م . نشر مؤلفات مشاهير الكتّاب في عصره ومنهم هومر وبندار والكاتب الروائي أرسطفانيس . جمع قوائم بالكلمات والتعبيرات الأجنبية النادرة . كان من تلاميذ زيندوتس وكليماقوس . نقح ما قام به زيندوتس من نقد لأشعار هومر . كما أضاف إلى الفهرس الذي وضعه كليماقوس .

وفي عهد بطليموس الرابع وبطليموس الخامس كان أرسطونيم أميناً للمكتبة وكان شاعراً كوميدياً فذاً .

وفي عهد بطليموس السادس شغل منصب أمين المكتبة **أرستارقس أو أرسطرخس** (حوالي ٢٠٠ ـ ١٤٣) ق . م ، وقد درس على أرسطفانيس البيزنطي وهو فلكي يوناني بمدرسة الإسكندرية ومن أوائل واضعي نظرية حركة الأرض حول الشمس ودورانها حول محور مائل على مستوى دائرة البروج مما يسبب فصول السنة والليل والنهار ، ولم يبق من مؤلفاته سوى أحجام وأبعاد الشمس والقمر ، ولكن بعض

نظرياته عرفت عن طريق **أرشميدس وكوبرنيكس** . ومعروف أيضاً أنه لغوي وناقد ، وقام بنشر كتب هومر وبندار **وسوفوكليس** وغيرهم ، وعمله الخالد هو تعليقاته على **أشعار هومر** . وهو أول من رتب الإلياذه والأوديسة في ٢٤ كتاباً . له ٨٠٠ مؤلف وكان مربياً لبطليموس الخامس .

ويلاحظ أنه بعد بطليموس الثالث سارت مصر في طريق الاضمحلال في شتى المجالات وانعكست هذه الأوضاع على علماء الأكاديمية والمكتبة . ولكن عندما جاء بطليموس السابع إلى الحكم اهتم بالمكتبة مرة أخرى وعمل على جمع المخطوطات بكل الطرق ومن جميع الجهات . وفي عهده بدأ استعمال الرق بدل البردي في الكتابة .

ولكن في عام ١٤٥ ق . م ، قامت ثورة ضد بطليموس السابع ففر إلى قبرص وتولى ابنه العرش ولكنه عاد بعد ذلك وقتل ابنه وقمع الثورة وأمر جنوده بنهب الإسكندرية وقد هدموا جزءً كبيراً من المعهد والمكتبة .

وفي عام ٤٨ ق . م ، وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية على إثر السلوك العدائي الذي أظهره لروما بطليموس الثالث عشر لأنه نفى أخته **كليوباتره** وانفرد بالملك دون أن يستشير روما التي كانت حينذاك أشبه بوصية على عرش مصر ، كما تسبب بطليموس الثالث عشر في قتل بومبي Pompey الذي كان قد لجأ إلى مصر بعد هزيمته فى فرساليا . وقام بطليموس الثالث عشر بمقاومة **يوليوس قيصر** ولكنه أصيب أخيراً بهزيمة منكرة وعادت كليوباتره إلى العرش بعد أن مات أخوها غرقاً .

قصة الحريق

قامت الإسكندرية بثورة ضد **يوليوس قيصر** انتصاراً لبطليموس الثالث عشر وحاصر الثوار يوليوس قيصر بقيادة أخيلاس . ولما كان يوليس قيصر محصوراً في حي البروكيوم حاول أن يتخلص من هذا الحصار فأشعل النار في الأسطول المصري الذي كان قوامه ٧٣ سفينة ، وامتدت ألسنة اللهب إلى دار صناعة السفن وما جاورها من المباني وانهزم بطليموس آخر الأمر وأعاد يوليوس قيصر كليوباتره إلى العرش ، وقد ذكر المؤرخ بلوتارخ أن المكتبة كانت من ضمن هذه المباني ، وكانت تعرف هذه المكتبة الأم بمكتبة المتحف أو مكتبة الأكاديمية أو مكتبة البروكيوم . وبهذه الطريقة ضاع رصيد هذه المكتبة التي كانت غنية بكنوز العلم .

وقد أغفل المؤرخون الرومان ذكر هذه الحقيقة عن عمد وقصد إلى أن ذكرها **الفيلسوف سنيكا** بعد ذلك بمائة عام تقريباً .

ويقال إن رصيد هذه المكتبة كان قد بلغ من ٥٠٠,٠٠٠ إلى ٧٠٠,٠٠٠ من المجلدات عند إحراقها ، ويقول بلوتارخ إن ما التهمته النيران في ذلك الحادث بلغ ٤٠٠,٠٠٠ من المجلدات . وبذلك فقدت الحضارة تراثاً لا يمكن تعويضه .

وقد علمت كليوباتره بما أصاب المكتبة من دمار فامتلأت نفسها بالحسرة والألم لأنها كانت تعتز بها اعتزازاً عميقاً .

بعد ذلك رأى **مارك أنطونيو القائد الروماني** الذي خلف قيصر أن يعوض مصر عن هذه الخسارة العلمية ، فأهدى كليوباتره عام ٤٠ ق . م ، ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ من المجلدات كما يقول **المؤرخ بلوتارخ** .

وقد أودعت هذه المجلدات في معبد **القيصرية أو القيصرون** Caesareum وهو معبد شيدته كليوباتره تخليداً لذكرى مارك أنطونيو ، وكان أنطونيو قد أحضر هذه الكتب من مكتبات ملوك برجامون Pergamon بآسيا الصغرى التي كانت في ذلك الوقت جزءً من الإمبراطورية الهلينية ، وحافظت على استقلالها إلى أن دخلت تحت حكم الرومان عام ١٣٣ ق . م . وكان أمينفيس الثاني (١٩٧ ـ ١٥٨) ق . م ، من ملوك برجامون هو الذي أسس هذه المكتبة واستمرت ما يقرب من قرن ونصف إلى أن أهديت إلى كليوباتره .

وبعد أن وضعت هذه المجموعة من الكتب في معبد القيصرون ، كان يتردد على المعبد بعض العلماء من أشهرهم سترابون .

وفي عام ٢٩٦ م ، أمر **دقلديانوس** بحرق كتب الكيمياء بالإسكندرية ، لأن الإغريق الموجودين بالإسكندرية نحوا بالكيمياء ناحية مادية لأنهم كرسوا جهودهم لإتقان عمليات تزييف وتقليد العملة ، وجعلوا غرضهم الأسمى تحويل المعادن الدنيئة إلى ذهب أو فضة . وهذه الفكرة كانت تسيطر على عقول المشتغلين بصناعة الكيمياء المعروفة في ذلك الحين .

ويحدثنا التاريخ في بعض صفحاته أن معبد القيصرون ومكتبته قد دمرا في أثناء الحوادث التي وقعت عام ٣٦٦م ، بسبب الثورات الدينية ، وهدم معبد القيصرون وضاعت مكتبته .

أما **مكتبة السرابيوم** وهي المكتبة الصغرى فقد انتقلت بعض كتبها إلى القسطنطينية وكانت هذه المكتبة في حجرات متصلة ببناء المعبد الذي أحرق بسبب الصراع العنيد بين الوثنية وبين المسيحية .

وفي عام ٣٨٩م ، شب حريق في المعبد وأكلت النار ما تبقى من الكتب في المكتبة .

وبلغ هذا الصراع بين الوثنية والمسيحية ذروته في عهد **تيودوسيوس** عام ٣٩١م ، على يد المسيحيين بقيادة **الأسقف تيوفيلوس** Theophilus ، لأن هذا المعبد وهو معبد

مكتبة الإسكندرية

السرابيوم كان من أكبر معاقل الوثنية لمحاربة النصارى ، قام تيوفيلوس بهدم هذا المعبد . وبذلك لم يتبق من مكتبة الإسكندرية شيء بل ضاع كيانها الأصلي ولم يعد لمكتبة السرابيوم وجود بعد عام ٣٩١ م .

ويقول **أروزيس الكاتب المسيحي** إن مظهر رفوفها الفارغة كان لا يزال بعد ذلك بعشرين عاماً مما يثير شجون العلماء وقد أينعت المكتبة المسيحية إلى حد محدود ولكن فقط بكتبها الدينية والمسيحية واليهودية التي أقرها المسيحيون ، وكذلك الكتب اللغوية . . وكان أكثر الكتب متعلقاً بالخلاف بين البيزنطيين والأقباط على طبيعة المسيح ومشيئته . . وكان البيزنطيون يستبعدون بكثرة من رفوف المكتبة كتب مخالفيهم في العقيدة نكاية فيهم .

ولما جاء **الفتح العربي** وانتزع البلاد من أيدي البيزنطيين ، رحل البيزنطيون عن الإسكندرية وأخذوا معهم من كتب المكتبة ما كان عزيزاً عليهم أو كانوا به معجبين وبوجه خاص كتب العلم الحقيقي . جاء الفتح العربي عام ٦٣٩ م ، بعد حصار دام ١٤ شهراً استولى **عمرو بن العاص** على الإسكندرية ولم يجد العرب في المكتبة سوى الكتب التافهة وكتب المهاترات الدينية وكانت مكتوبة باليونانية ويكرهها الأقباط لما عانوه من تعنت وظلم البيزنطيين .

أما أن يقال إن عمرو بن العاص هو الذي أحرق المكتبة بأمر من عمر ابن الخطاب فأمر مدسوس عليهما حيث لم يقل بهذا القول إلا عبد اللطيف البغدادي بعد عام ٦٢٨ هـ ـ ١٢٣١ م ، في كتابه (الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر) .

وقال بهذا الرأي أيضاً **ابن القفطي** بعد عام ٦٤٦ هـ ـ ١٢٤٨ م ، في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) ، ومن أصحاب هذا الرأي كذلك **القس أبو الفرج الملطي** بعد عام ٦٨٥ هـ ـ ١٢٧٧ م ، في كتابه (مختصر الدول) . . كل هؤلاء جاءوا بعد حادث الحريق بمئات السنين ، وينضم إليهم في هذا الاتهام **جرجي زيدان** في العصر الحديث .

ولكن المؤرخين المنصفين يرون عكس هذا الرأي . فهذا **جوستاف لوبون** يقول : إن المكتبة كانت غير موجودة عند الفتح العربي ، إذ كانت قد أحرقت عام ٤٨ ق . م ، عند مجيء يوليوس قيصر إلى الإسكندرية .

ويقول **جيبون** في كتابه (تدهور وسقوط الدولة الرومانية) : إن المكتبة ـ أي مكتبة السرابيوم ـ قد أحرقت في عهد تيودوسيوس عام ٣٩١ م ، على يد المسيحيين بقيادة رئيسهم تيوفيلوس .

ويقول **بطلر** في كتابه (فتح العرب لمصر) : إن يوليوس قيصر كان محصوراً عام ٤٨ ق . م ، في حي البروكيوم يحيط به المصريون من كل جانب وعليهم قائدهم أخيلاس فأمر يوليوس قيصر بإحراق السفن التي كانت في الميناء فامتدت النار إلى المكتبة فأحرقتها وأفنتها . . ويقصد بطلر بالمكتبة مكتبة المتحف وهي المكتبة الأم . . وقد أثبت ذلك أيضاً المؤرخ بلوتارخ .

ويدل على صدق هذا القول أن أحد الرحالة الرومان واسمه أورازيوس زار مصر في أوائل القرن الخامس الميلادي وكتب عنها عام ٤١٦ م ، وذكر أنه لم يجد سوى رفوف خالية من الكتب في هذه المكتبة .

هذا بالإضافة إلى أن الكتّاب في القرنين السابقين للفتح العربي لم يذكروا شيئاً عن وجود مكتبة عامة في الإسكندرية ، وكذلك **حنا النقيوس** الذي عاش في القرن السابع الميلادي لم يشر بشيء إلى المكتبة ولا إلى إحراقها مع أنه كتب عن الفتح العربي بشيء كثير من التفصيل .

ومن كل هذا نستطيع أن نقول إن عمرو بن العاص لم يحرق مكتبة الإسكندرية ، وإن اتهامه بهذا محض افتراء عليه وعلى العرب ولا يبعد أن يكون عبد اللطيف البغدادي وابن القفطي وأبو الفرج المالطي قد أخذوا جميعاً هذه الأخبار الملفقة عن مصدر واحد يعادي العرب خصوصاً وأنهم جميعاً عاشوا في القرن السابع الهجري .

ونستطيع أن نقول أيضاً إن الروايتين اللتين ذكرهما ابن القطفي وأبو الفرج تكادان تكونان رواية واحدة لاشتراكهما في كثير من العبارات والتراكيب .

وكذلك القول إن العرب هم الذين أحرقوا المكتبة بدعوى أن في القرآن الكريم ما يغني عنها ، هذا القول فيه اعتداء صارخ على الحقيقة ولا يتفق مع ما أظهره العرب من ميل صادق إلى الاشتغال بالعلوم وحرص شديد على جمع الكتب وترجمتها ، وهذا يتنافى مع إبادة مصادر العلم وإتلاف كنوزه .

وإنه لمن **التجني** على العرب بعد كل ذلك أن ينسب إليهم حرق مكتبة الإسكندرية فالحقائق التاريخية التي ذكرناها تنزههم عن مثل هذه النقائص .

المراجع

(١) تاريخ الإسكندرية ، محمد عواد وآخرون ، محافظة الإسكندرية ١٩٦٣ م .

(٢) تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ، نجيب بدوي ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٢ م .

(٣) مكتبة الإسكندرية في العالم القديم ، محمد أحمد حسين ، القاهرة ١٩٤٣ م .

الثعبان

بقلم:
يوسف الشاروني



تصايح الأطفال وهم يرفعون رؤوسهم نحو رأس النخلة الطويلة.

«ثعبان. خذ بالك من الثعبان يا عم محمد».

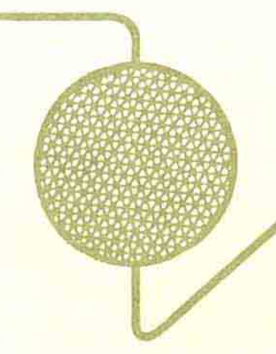
وكان عم محمد قد تسلق نخلة **الشيخ سعداوي** ليقطع جريدها الخارجي القديم ويلقحها بحبوب ذكر النخل كما يفعل كل موسم مع عشرات النخيل.

كان قد ترك مركوبه أسفل النخلة – كما يفعل دائماً – وربط حبلاً حول وسطه وحول النخلة، ثم أطمأن إلى متانته وإلى عقدته حتى لا ينفلت أو ينقطع كما

حدث أكثر من مرة كان آخرها في العام الماضي مع جاره **حسب الله** الذي وقع من أعلى

النخلة فلم يضع منطقاً وظل فاقداً وعيه حتى مات بعد ثلاثة أيام، وقيل إنه لو ظل حياً لعاش مشلولا.

ثم جعل **عم محمد** من بقايا الجريد القديم على ساق النخلة كلابات يتعلق بها الحبل وسلالم تتشبث بها قدماه. ويبدو أن ما سببه وجوده من حركة في



أعلى النخلة ، قد أزعج ثعباناً كان قد جذبه إلى هذا المكان عش يمام لا بد أن به صغاره أو بيضه ، ولا بد أن الثعبان كان قد التهم ما بالعش ، وكان الآن نائماً أو راقداً مطمئناً إلى أن يهضهم ما التهم . فلما أيقظته الحركة أطل برأسه على جموع الصبية الذين تحلقوا أسفل النخلة ، فانتابهم مزيج الخوف والنشوة ، بعضهم تسمر مكانه وبعضهم طار إلى القرية يذيع النبأ ويطلب النجدة . وسرعان ما أصبح عم محمد أشهر اسم في القرية ، فتسابق الكبار والصغار والرجال والنساء يشهدون عم محمد وهو يتأرجح بين الموت والحياة . والنسوة اللاتي كن يخبزن في بيت **بسطاوي** تركن العجين وهرولن إلى حوش النخل ، والشيخ سعداوي نفسه صاحب النخلة الذي كان مريضاً لا يستطيع الحركة دبت فيه الحيوية وخرج يعدو كطفل صغير حتى لا يفوته المشهد المثير .

وهكذا وجدت قريتنا الصغيرة حدثاً يخرج بها عن إيقاع حياتها الرتيب ، ويجد فيه الرجال مادة سمرهم لمدة ليال طويلة .

وعندما أخرج الثعبان لسانه الطويل الرفيع كأنه يتحدى أهل القرية زاط العيال رعباً وفرحاً .

أما عم محمد فقد سكنت حركته كأنما شل ، ربما حتى لا ينبه الثعبان إلى وجوده برغم الصيحات التي كانت تنصحه بأن يضرب جسمه ببلطته فيقسمه نصفين ، ويهوي النصف الذي فيه الرأس إلى الأرض .

وأخيراً أقبل شيخ خفرائنا يهوب حاملاً بندقيته ، وفي حركة بطولية تكسب الجماهير وترهبهم معاً ، صوَّب بندقيته نحو الثعبان . وأشفق بعض



الموسوسين أن تصيب الرصاصة عم محمد بدلا من أن تصيب الثعبان ، أو ألا تصيب الثعبان في مقتل فيكون الضحية عم محمد . غير أن شيخ خفرائنا لم يخب ظن الذين يثقون في مهارته في التصويب ، فقد أطلق عياراً نارياً واحداً بعده اختفت رأس الثعبان ، وشوهد بقية الجسد وهو يتدلى كالحبل وإن ظل يتلوى بعض الوقت حتى همد ، بينما ظل نصفه الأعلى منحشراً بين سعف النخل .

وصفق الأطفال وزاطوا من جديد وقد انفثأ خوفهم على عم محمد ، وطأطأوا رؤوسهم يبحثون في الأرض عن رأس الأفعى ، ويتسابقون فيمن يعلن فوزه في العثور عليها قبل غيره . ولكن مضت الدقائق دون جدوى ، وقد عاد الخوف يتملك الجميع أن تكون في الرأس بقية من حياة فتلدغ من يقربها . بينما شوهد عم محمد وهو يهبط النخلة مسرعاً دون أن يتم مهمته ، فلعل الصدمة قد شلت قواه وما يزال أثرها عليه حتى بعد انفراجها .

ولامست قدماه الحافيتان الأرض وسط تهاليل الأطفال وزغاريد زوجته وابنته ، وأصوات تهيب به أن يضع قدميه في مركوبه لئلا تكون رأس الأفعى هنا أو هناك فتؤذيه .

وضع عم محمد قدمه اليمنى في فردة مركوبه الأيمن ، وما إن هم بوضع قدمه اليسرى في فردة مركوبه الأيسر حتى سحبها وهو يصيح « **قتلني الثعبان** » . ولم ندرك أول الأمر ماذا حدث ، غير أننا رأيناه يشير داخل مركوبه . وأدرك البعض خطورة ما حدث ، فانقسموا فريقين :

فريق انهال بالشوم والعصي على المركوب حتى سحقوا الرأس ــ وفردة المركوب أيضاً ــ تماماً ، وفريق يحاول إنقاذ عم محمد أو نقله إلى الوحدة الطبية أو استدعاء طبيبها ، وقد انقلبت الزغاريد إلى عويل . غير أنه سرعان ما تمدد بجوار مركوبه بلا حراك .

وتساءل أكثر من صوت معلقاً سراً وعلناً « **سبحان الله ، لماذا إذن نجا وهو فوق النخلة ؟** » ، وأجابه صوت إمام جامع قريتنا « **لم يكن عمره وقتئذ قد انتهى ، كانت ما تزال به بقية** » .

قصة قصيرة للأطفال :

الدخيل

بقلم : نزار نجار

● استيقظ الغراب الأسود من نومه .. قفز في الهواء ، ثم صفّق بجناحيه وطار .

قال محدّثاً نفسه :

– سأذهب اليوم إلى الحديقة الكبيرة التي تقع في طرف المدينة هناك .. يقولون إنّ فيها طيوراً وعصافير تقيم فيها !! إنني أحبّ أن أرى تلك الطيور ؛ كيف تصادق الناس وتتفاهم معهم .. !

وصل الغراب إلى الحديقة ، فوقعت عينه على جمع كبير من الناس ، وقد ازدحموا يتفرّجون على طاووس جميل ملوّن .. صاح الغراب :

– يا للعجب ، ولماذا كل هذا الاهتمام !!

كان الأطفال الصغار يتدافعون وهم يمدّون رؤوسهم الصغيرة ليشاهدوا ذيل الطاووس الملوّن بألوان تخطف الأبصار .

وتعجّب الغراب الأسود أكثر ، حين أبصر الفتيات الصغيرات وهنّ يقدّمن له **الجوز الأبيض** ، فأخذه الغيظ ، وتملكت نفسه الكآبة ، **وشعر بحقد عظيم !!**

....

قال الغراب في صوت مبحوح :

– ولماذا لا أكون مثل هذا الطاووس ؟ إنه ليس أجمل مني بكثير .. نعم .. نعم سوف أكون مثله ، وربما أفضل منه ، وسأنال إعجاب الأطفال الصغار دون استثناء .

سيتحدث عني الناس في كل مكان ، ربما عرضوا صورتي في التليفزيون ! ربما سجّلوا صوتي في الإذاعة ! سيتراكض الصحفيون يطلبون أن أدلي لهم بحديث عن عالم الطيور وتفوقي في كل ميدان ، وسوف يتناقل الناس صوري المطبوعة الملونة ، يزيّنون بها جدران بيوتهم ، أو واجهات مخازنهم ، سأكون نجماً لامعاً .. ألمع من نجوم الرياضة ، وسأصير مشهوراً محبوباً !! .

....

نتف الغراب ريشه الأسود بمنقاره ، ثم أحضر الكثير من ريش الطواويس وأخذ يلصقه بجسمه .

....

ابتسم الغراب حين رأى صورته في المرآة ، كان راضياً عن نفسه تمام الرضا ، فمشى نحو الحديقة معجباً مختالا .

....

في الصباح ، جاء الأطفال الصغار إلى الحديقة الجميلة ، يمتعون أنفسهم بمنظر الطيور والطواويس .. **كان الغراب واقفاً يتمايل بجسمه فخوراً سعيداً** ، وحين شاهده الصغار قوّسوا حواجبهم من الدهشة ، وتعجبوا من ريشه المنفوش ذي الألوان المتنافرة ؛ **أي طائر هذا !؟!**

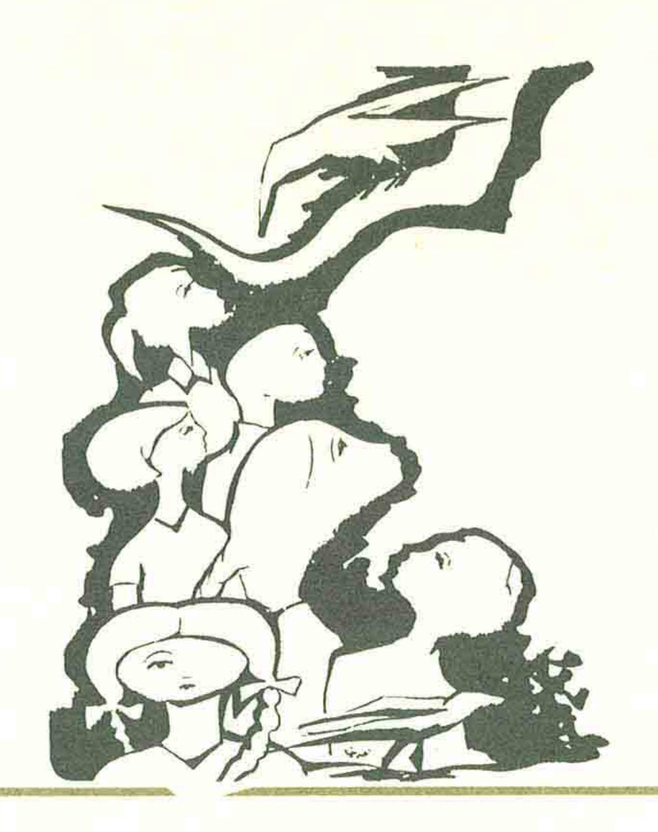
أما الفتيات ، فقد ضحكن كثيراً حتى دمعت عيونهن .

وابتعد الجميع عنه ساخرين ! .

....

وعلى غير انتظار ، اندفعت الطيور الملونة نحوه ، نظرت إليه باستغراب ، ثم هجمت توسعه جذباً ونقراً ، حتى نتفت ريشه كلّه ، وصار جلده أحمر اللون مضحكاً .

ووجد الغراب نفسه وحيداً خارج الحديقة .. مطروداً !! .



عين العقل

بقلم: سعيد سالم

غداً يصل «**خميس الفينو**» فأقول للفقر وداعاً. وداعاً أيها الرفيق المخلص الذي الح في إخلاصه فلم يشأ مفارقتي أبداً. حين يصل الأستاذ سآخذه بالحضن، ومن خلال عناقنا الحار سوف نسترجع معاً ذكريات الحب والزمالة وعشرة البؤس والحرمان. سوف يسألني هل تذكر يا **مرقص** كذا وكذا وكذا فأقول نعم، وكأن العشرين عاماً قد انكمشت من عمر الزمان فاستحالت إلى لحظة واحدة. وسوف أسأله: **هل تذكر يا أستاذ خميس؟**.. حين كنت أهم معك بالعبور من طريق المشاة فيوقفني الضوء الأحمر بعد عبورك مباشرة.. حين أقبض أول راتب في حياتي فينشله مني لص.. حين أتزوج فأكتشف أن زوجتي كارثة.. وحين أنجب فهي فتاة تفوق أمها غباءً وصفاقة.

وحين جلست أغني على العود في أول حفل متواضع أشترك في إحيائه، كنت أحلم بالجنيه الذي سأتقاضاه فور الانتهاء من الحفل. يشاء حظي أن يكون «**السيد دوكا**» ضمن المدعوين. لم أكن أعلم أن قيامته ستقوم حين سمعني أغني «مغربي.. مستضحكاً في قرب ساق...».

قفز من مقعده في تأفف وضجر، وتهجم عليّ أمام الناس قائلاً:

— **قم يابن الـ... في حاجة اسمها مغربي؟**

لم أكن أعرف أنها «**مرّبي**». حرف واحد أضفته دون قصد بين حروف الكلمة، أثار غضب «**السيد دوكا**»، فأضحك مني الحاضرين وأضاع عليّ الجنيه. لكني لن أنسى أبداً أن «**السيد دوكا**»، كان صاحب الفضل في تعارفي **بخميس الفينو** منذ ذلك اليوم.

سيقول لي «**نعم أذكر يا مرقص**». لن يقول لي يا «**أستاذ**» أو يا «**أفندي**» فأين أنا الآن منه؟. لكنه حين يعود فسوف يصحبني معه إلى أمريكا. حلمي. حياتي الباقية ومستقبلي المأمول. هكذا وعدني في رسالته الأخيرة. سأكون سكرتيراً لأعماله.. مساعداً لفرقته.. أو حتى عازفاً احتياطياً بها.. ولن أعود. المهم أن يفي بوعده، وأبداً لن أعود مهما حاول أحد إثنائي عن عزمي.

* * *

جلس **خميس الفينو** في ثقة واعتداد تفوح منه رائحة الرفاهية. كان ممسكاً بعوده الفضي المتلألئ. بين أصابعه ريشة مزركشة. يرتدي حلة متموجة الألوان مزدانة بوردة حمراء على الصدر. إلى جواره جلس **مرقص أفندي** كالتلميذ الوديع بوجه عظيم الانبهار. حولهما جلست الفرقة الموسيقية تتدرب على عزف أغنية من تأليف وتلحين وغناء الأستاذ. الأغنية ريفية. ارتجلها **خميس الفينو** في لحظة تجل عابرة. تقول الأغنية في أحد مقاطعها:

«**عوج الطاقية شمال يا ليل يا عين... وقال لي كم موّال يا ليل يا عين**».

كلام فارغ. مرة عوج الطاقية شمالاً ومرة عوجها يميناً. عبث. يعوض الله على الفن. كلمات تافهة يرقص على ألحانها رواد الملاهي الأمريكية ويصفقون إعجاباً ونشوة. محظوظ أنت يا **خميس**، وأنا لا أحسدك أبداً، فالحق يقال إنك أصيل لم تنسني على الأقل بخطاباتك. **شقيقي يعمل بالكويت**. لا يرسل لي خطاباً واحداً كل عام، وإن أرسل فإنما بدافع من البحث عن مصلحة أو لقضاء أمر يهمه فيكلفني بالقيام به.. ومع هذا فإنه كلما يأتي في إجازة يدعي الفقر والإفلاس. أراه عجوزاً في السبعين وهو لم يتعد الأربعين. وأنت أنت **يا خميس**. متعك الله بموفور الصحة. خمسون عاماً وأراك شاباً في الثلاثين.

لكن، لماذا أصر الفقر على صحبتي وهجرك يا رفيق الشباب؟. ألسنا من طينة واحدة؟. إيه.. إنها مشكلة أزلية معلقة لا حل لها.

منذ عشرين عاماً هاجر **خميس**. هرب فجأة على باخرة إلى **الهند**. لم يحمل معه سوى عوده. تزوج من هندية أصبح يسميها «**ماي وايف**» بعد أن أجاد الإنجليزية. يبدو أنها كانت — على عكس زوجتي — وجه السعد وفأل الخير. سافر بها إلى أميريكا واستقر هناك بعد أن كوّن ثروة عظيمة.

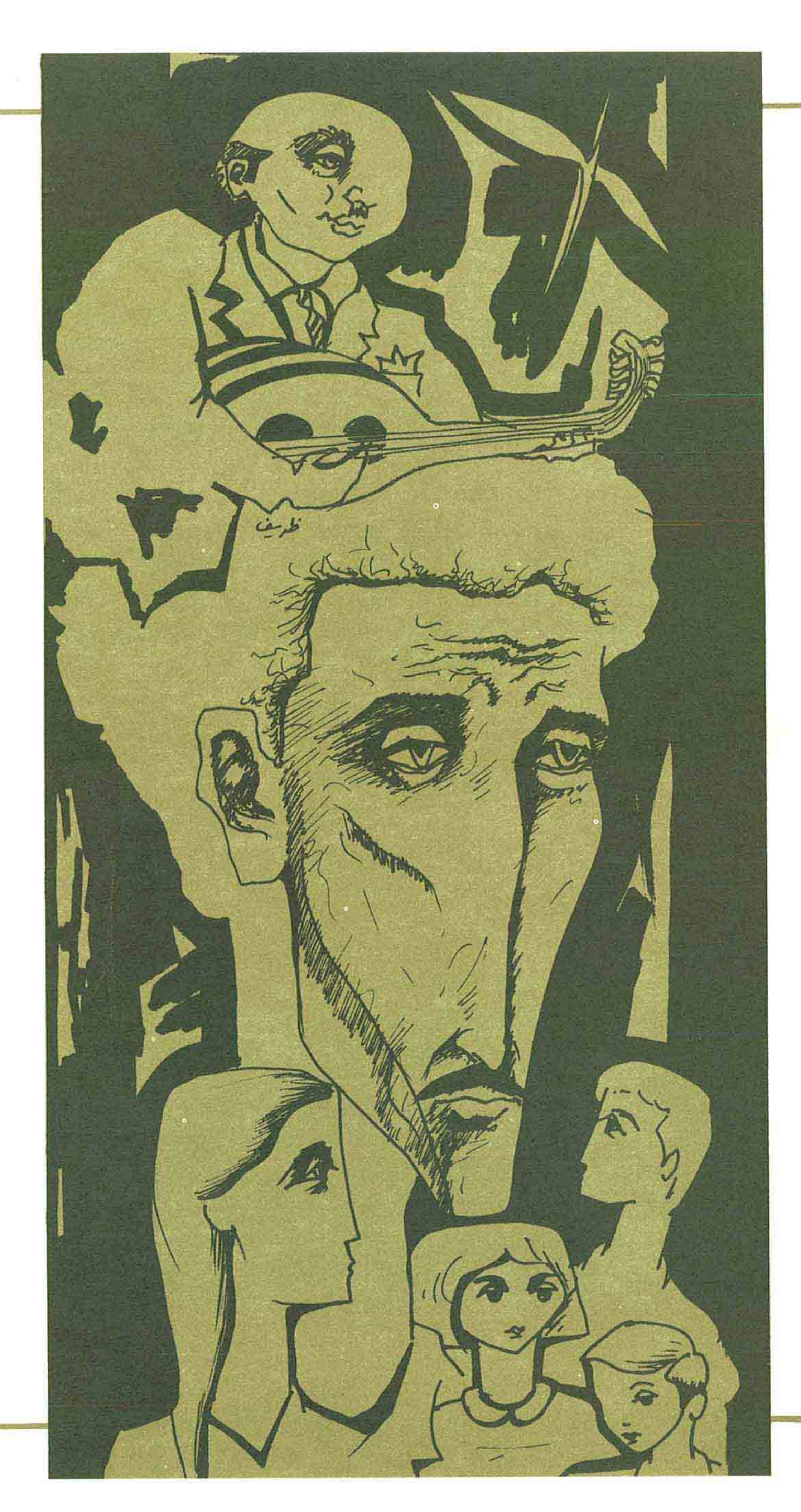
* * *

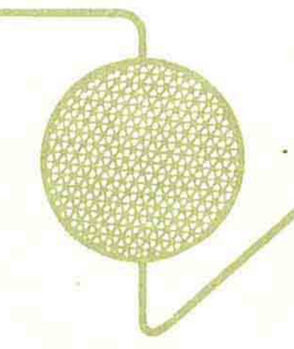
أنفق **الفينو** على الفرقة بسخاء. في النهاية حصل على شريط تسجيلي قال إنه عظيم. أعده ليطبع في **بيروت** على أسطوانات وشرائط تدر عليه ربحاً

وفيراً . وكان **مرقص أفندي** قد جمع أفراد الفرقة من مشارق **الإسكندرية** ومغاربها ، حيث أبدى الجميع ترحيبهم بالعمل مع **الأستاذ خميس** . الرجل الذي ينتظره النجاح دائماً . كان **مرقص أفندي** ينظر إليهم بزهو وكبرياء ، فهو الوحيد الذي يجلس بالقرب من الأستاذ ، وهو الذي جلب لهم خيراً لم يكن في الحسبان . وقبل أن ينصرفوا في اليوم الأخير قبّلوا الأستاذ وتمنوا له التوفيق فأجزل لهم العطاء بأكثر مما كانوا يحلمون . أما مرقص أفندي فقد أمضى بقية السهرة في فندق **« سيسل »** – لأول وآخرة مرة في حياته – حيث كان ينزل الأستاذ وزوجته ، ثم قصد إلى بيته وهو في قمة السعادة بعد أن اتفقا على كل شيء .

وقف أمام الباب متردداً . كان على يقين من أن السعادة هاربة منه لا محالة بمجرد أن تطأ قدمه أرض شقته . تلصص بأذنه على ما يدور بالداخل . سمع دبيب الحياة ما زال مستمراً . نزل على الفور . ذهب يتمشى على البحر . قرر ألا يعود إلا بعد أن ينام هذا الدبيب .

★ ★ ★





اليوم يوم الخلاص . لم أعد قادراً على تصور وجودي غداً بالإسكندرية . اليوم آخر عهدي بمدينتي الحبيبة التي كرهتها . لا ، لم أكرهها ، بل كرهت نفسي بها . قد أعود إليها يوماً ما . لو امتد بي العمر أعود لأحبها من جديد . في الواحدة صباحاً أكون على باب الفندق . ينتظرني الأستاذ وزوجته والحظ الباسم لأول مرة . معه كل أوراقي . نتجه بالتاكسي إلى القطار . لقد تعهد خميس بكل شيء . لم يشأ أن يكلفني عناء إجراءات السفر . قام نيابة عني بكل شيء . قال لي :

– ما عليك يا صديقي مرقص إلا أن تحضر في تمام الساعة الواحدة .

الساعة الآن الواحدة إلا الثلث . موعد آخر ترام . غافلني الوقت . سوف ألحق به على أية حال . سددت كل ديوني . ما أجمل هواء الإسكندرية حين يملأ صدري من شباك الترام العلوي العتيق . كم سأفتقده . وداعاً يا سيدي بشر . وداعاً أيتها المساكن الشعبية التي طالما تمنيت أن تنشق الأرض لتبتلعك بمن عليك دفعة واحدة . تركت لهم بالمنزل كل ما تبقى معي من مال لما الداعي للاحتفاظ به ؟ . آه . لقد طال توقف الترام . **محطة رشدي** . انقطع التيار . يا رب سترك الذي لا ينقطع . لا بد أن يعود هذا التيار حتى أصل في الموعد المحدد . باقي من الزمن ربع ساعة . آخر ترام .. **تفكر في تاكسي ؟؟ .. من أين يا حضرة ؟** . لكن لا مفر . تشجع يا مرقص وخذ تاكسياً والحساب على الأستاذ أمام باب الفندق في تمام الساعة الواحدة . **هل يعقل هذا ؟ . ألهذه الدرجة يصل بك الاستغلال وقلة الذوق ؟** .. أصل راكضاً ولا أضع نفسي في هذا الموقف .. « شيخ يجري من رشدي إلى **محطة الرمل** في ربع ساعة ؟ » . غير معقول بالطبع . الواحدة إلا سبع دقائق . لا مفر .

– أسرع يا « أسطى » من فضلك . أرجوك .

باقي دقيقتين . الحمد لله . الساعة الآن الواحدة بالضبط .

– انتظرني هنا قليلاً لو سمحت .

* * *

ابتلع جوف الليل أمان اليوم وحلم الغد ، وتقاطرت في مخيلته سنوات حياته تصفع السكون المظلم . كاد قلبه أن يتوقف عن الدق وقد ازداد لهاثه وجحظت عيناه كمن يطالع في الروح . وبكل ما يملك من إرادة طارد لحظة الأمل الأخيرة كما تطارد الحياة الموت وكما يطارد الموت الحياة . كان يريد أن يخفي هذه اللحظة في كهف عمره المقفر حتى يستأثر بها ولو لمرة واحدة . تقدم إلى باب الفندق .

– الأستاذ خميس .. خميس الفينو .

– غادر الفندق .

كارثة . الموت أرحم . لا شيء يعوضني عن لقاء الحظ في شمال العالم .

– إلى محطة القطار يا « أسطى » .

أيعقل أن تفعلها يا خميس وتنسى أيام الجبنة القريش والطعمية والفول الرومي ؟ . لا يمكن . لا بد أنني أهذي .

– إلى الفندق مرة أخرى من فضلك .

والعداد يعد .. يعد .. يعد .

– قلنا لك إنه غادر الفندق بصحبة زوجته .

– متى غادره بالضبط ؟ .

– حوالي الواحدة بعد الظهر .

– بعد الظهر ؟؟؟ .

– نعم .

– ألم يترك أوراقاً أو رسالة لأحد ؟ .

– إطلاقاً .

ساذج أنت **يا مرقص** . لكن .. خيراً فعلت يا **فينو** مع شيخ قارب على الستين .

وعاد **مرقص أفندي** إلى التاكسي متجمد الروح والجسد وقد تحجر كيانه في عينين لا ترمشان . لم يكن قادراً على إدراك كنه مشاعره في تلك اللحظة ، فلا هي الحزن ولا هي الفرحة ، وإنما شيء آخر يجهله تماماً . قوة خفية جذبته بلا وعي إلى باب التاكسي .

فتحه بهدوء . جلس بآلية على المقعد الخلفي . لم يشعر بالزمن وقد فقد مدلوله تماماً . قال بلهجة أسطورية :

– إلى سيدي بشر يا « أسطى » .. ناحية المساكن الشعبية .

* * *



الخبز

بقلم :
فولفجانج بورشرت
ترجمة :
حمدي الداوودي

استيقظت فجأة . كانت الساعة الثانية والنصف صباحاً . أطرقت وهي تفكر .. **لماذا استيقظت .. ؟** آه .. لقد اصطدم شخص ما بكرسي في المطبخ . وجهت سمعها إلى المطبخ . الكون غلبه السكون والليل هادئ .. صامت . وعندما تحسست بيدها الطبق الموجود بجوارها وجدته خالياً . ومما جعل الجو أكثر سكوناً كونها قد قطعت النفس . نهضت وتحسست طريقها إلى المطبخ عبر المنزل المظلم . وفي المطبخ التقيا معاً . كانت الساعة الثانية والنصف صباحاً . رأت شيئاً أبيض اللون على صواني المطبخ . أضاءت النور . ووقفا وجهاً لوجه بملابس النوم .. ليلاً . في حوالي الثانية والنصف .

في المطبخ ..

كان طبق الخبز موضوعاً على طاولة المطبخ . رأت أنه قطع الخبز بنفسه قطعاً صغيرة ، . فالسكين لا يزال بجوار الطبق وكسرات الخبز فوق مفرش الطاولة .. وهي قد نظفت المفرش من الفضلات في المساء قبل أن تذهب إلى السرير . هي تفعل ذلك كل مساء . والآن ترى كسرات الخبز فوق مفرش الطاولة ، والسكين موضوعاً بجوارها . شعرت بالبرودة تتسرب من بلاط الحجرة إلى بدنها في بطء . نظرت بعيداً عن الطبق ..

ـ اعتقدت أن شيئاً ربما كان هنا !!

قال وهو يتلفت حوله وينظر إلى المطبخ :

ـ وأنا أيضاً قد سمعت ذلك الشيء .

أجابت .. وحينئذ اكتشفت أنه يبدو عجوزاً في الليل .. وهو يرتدي قميص النوم .. عجوزاً كما كان . وقد كان في الثالثة والستين .. لكنه أحياناً كان يبدو شاباً .. في النهار ..

هي تبدو عجوزاً بالفعل .. فكر في نفسه .. « في قميص النوم تبدو عجوزاً نوعاً ما .. ربما كان الشعر سبباً في ذلك .. نعم .. إن هذا يحدث دائماً للنساء في الليل .. إن الشعر يجعلهن أكبر سناً .. هكذا » ..

ـ ربما كان عليك أن ترتدي حذاءك .. وقوفك حافية القدمين على أرض الحجرة الباردة .. ربما جعلك تشعرين بالبرد ..

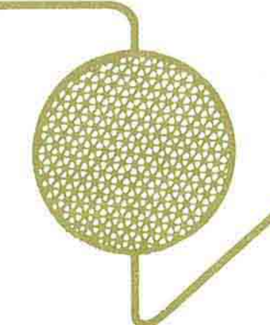
لم تنظر إليه . بل إنها لم تحاول أن ترمقه . فهي لا تستطيع أن تراه وهو يكذب . إنها لا تتحمل ذلك أبداً .. يكذب .. بعد تسع وثلاثين سنة من الزواج ..

ـ كنت أعتقد .. أن شيئاً ما ربما كان هنا .. شيئاً ما .. ربما ..

قالها للمرة الثانية وهو ينقل بصره في بلاهة من ركن إلى آخر .

ـ وأنا أيضاً سمعت شيئاً ما .. لكن الواقع .. إنه لا يوجد أي شيء بالمرة ..

أخذت الطبق من فوق



طاولة المطبخ ثم أزالت كسرات الخبز من فوق المفرش .

ـ كلا .. لم يكن هناك شيء بالمرة .. لم يكن هناك أي شيء ..

رددها مرات بلا وعي . أما هي فقد أتت لتساعده .

ـ هيا يا رجل إلى مخدعك .. سيصيبك البرد أكثر ... فأرض الحجرة باردة ..

اتجه ببصره إلى النافذة :

ـ نعم .. لا بد أن ذلك كان في الخارج ، لقد اعتقدت أنه ربما كان هنا ..

رفعت يدها إلى زر النور .. : **الآن علي أن أطفئ النور حتى لا أنظر الطبق** . قالت في نفسها .. **لن أسمح لعيني أن تنظر إلى الطبق .. هيا يا رجل أطفأت النور .. لقد كان ذلك في الخارج . إنه الميزاب يضرب الحائط بفعل الريح .. إنه الميزاب .. بكل تأكيد .. إن الريح تحركه دائماً ..**

تحسسا طريقهما معاً عبر الممر المظلم إلى حجرة النوم . أقدامهما العارية كان لها وقع غير منتظم كلما لامست أرض الحجرة .

ـ نعم .. الريح ، قال الرجل **إنها تعصف طول الليل ..**

وبعدما تمددا على السرير قالت :

ـ بكل تأكيد .. الريح تعصف طول الليل .. صوت الميزاب هو السبب ..

ـ نعم .. نعم .. لكنني اعتقدت أنه ربما كان الصوت في المطبخ .. لكنه الميزاب .. الميزاب بكل تأكيد .. قالها وهو نصف نائم .

لكنها لاحظت أن رنين صوته يختلف كثيراً .. عندما يكذب .

ـ الجو بارد . قالت وهي تتثاءب بصوت منخفض : **سأدخل بدني تحت الغطاء .. طابت ليلتك .**

ـ ليلتي . رددها في نفسه وأضاف : **الجو ليس بالبارد .. الجو جميل .. جميل نوعاً ما ..**

وخيم الصمت .. وبعد عدة دقائق سمعته « يمضغ » بهدوء وحذر . تعمدت أن تأخذ نفساً عميقاً وتخرج آخر حتى لا يلحظ أنها لا تزال يقظة .. ولم تنم بعد . كان مضغه الطعام منتظماً جداً مما جعلها لا تغط في النوم إلا بعد وقت طويل ..

وفي المساء التالي .. عندما رجع إلى البيت دفعت إليه بأربع شرائح من الخبز .. وهو قد اعتاد أن يأكل ثلاثاً فقط .

يمكنك أن تأكل الأربع ..

قالتها وذهبت بعيداً عن ضوء المصباح .

ـ أنا لست في حاجة إلى هذا الخبز .. كل أنت .. هذه واحدة زيادة .. أنا لا أستطيع تحمل هذا الخبز ..

رأت .. كيف ينحني على الطبق بشدة دون أن يلتفت أو حتى يرمق . في هذه اللحظة شعرت بأسف وأسى عميقين ..

ـ أو حقاً لا يمكنك أن تأكلي أكثر من قطعتين .. قطعتين فقط؟

قالها وهو منكباً على الطبق .

ـ حقاً .. فأنا أفقد شهيتي للخبز في المساء .. بل لا أطيقه بالمرة .. كل .. كل أنت يا رجل ..

ثم جلست إلى الطاولة .. جلست تحت ضوء المصباح .





فولفجانج بورشرت .. في سطور

● ولد في العشرين من مايو (أيار) ١٩٢١م ، في هامبورج بألمانيا .. ومات في العشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧م ، في بازل بسويسرا .

● أدين مرتين من جانب الفاشيين أثناء الحرب العالمية الثانية لمواقفه ضد سياستهم .. وأصيب في الحرب ، وسرح من الجيش فظل يعاني من المرض حتى مات .

● من أبرز أعماله مسرحيته « في الخارج أمام الباب » التي يصور فيها مأساة أحد العائدين من الحرب بعد سنوات الغياب عن البيت والزوجة ، وحياة جيل من الشباب دمرته الحرب وكان هو نفسه واحداً من هذا الجيل .

● من أعماله الأخرى : ديوان « القنديل والليل والنجوم » ١٩٤٦م ، ومجموعة قصص باسم « زهرة الهندباء البرية » ، ومجموعة قصص قصيرة باسم « في ذلك الثلاثاء » ١٩٤٧م .

● جاء أدب بورشرت في صورته النثرية والشعرية تعبيراً عن معايشة حية لتجربة الحرب وما تخلفه في النفوس من مرارة وألم ويأس ، كما جاء إدانة لدعاة الحرب .

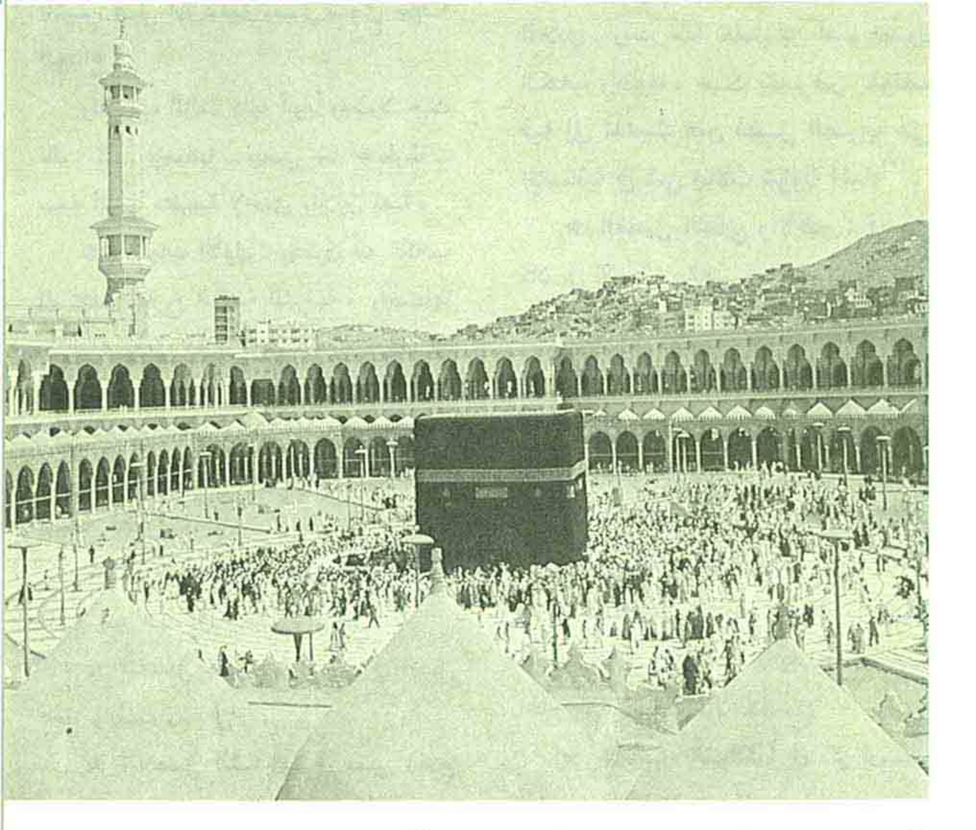


الدرر الفرائد في تاريخ الكعبة المشرفة

تأليف:
زين الدين عبد القادر البدر محمد الأنصاري

عرض وتقديم: أحمد المكينسي





يعتبر كتاب «الدرر الفرائد في تاريخ الكعبة المشرفة» من نفائس خزانة القرويين بمدينة فاس بالمغرب. ويكتسب هذا المؤلف الفريد أهميته من كونه يتناول تاريخ مكة المكرمة منذ نشأتها[1] إلى عصر المؤلف العلامة الجزيري ـ نسبة إلى شبه الجزيرة العربية ـ[2] زين الدين عبد القادر البدر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المولود عام ٩١١ هجرية والمتوفى عام ٩٧٩ هـ، وهو كتاب حبّسه على خزانة القرويين السلطان أحمد المنصور الذهبي أشهر ملوك الدولة السعدية بالمغرب[3]، وذلك عام ١٠٠١ هجرية كما تؤكد ذلك وثيقة التحبيس المنشورة في أول هذا الكتاب.

والكتاب مخطوط بخط اليد في كتابة جيدة، وله قيمة اجتماعية مطلقة تروي تفاصيل العهد الذي تم تأليفه فيه وذلك في القرن العاشر الهجري. وهو من المؤلفات النفيسة الموجودة بخزانة القرويين، وعنوانه الكامل «**الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**» ـ كما جاء في المخطوط الأصل ـ.

يقول المؤلف في بداية كتابه بعد البسملة والتصلية:

«إن أولى ما يتوج بذكره رؤوس الكتب

والدفاتر واصف أن يتوالى نشره لتعطير كل ناد غابر وأجدر أن يطرز ذكره لسان كل باد وحاضر، حمد من جعل ﴿ **الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد** ﴾ (سورة المائدة، الآية ٩٧).

وقد تحدث المؤلف فضلاً عن ذلك في ديباجته عن الأسباب التي دفعته إلى القيام بتأليف كتابه هذا قائلاً:

« التمس مني بعض الأعزاء أن أصنف كتاباً جامعاً لأمور الحاج والمنازل وكيفية الرحيل والنزول والإقامات والمناهل[٤]، ومن حج بالناس من الخلفاء والصحابة والأمراء والأعيان من ابتداء فرض الحج إلى هذا الأوان ».

ومعلوم أن الحج فُرض في السنة التاسعة من الهجرة المحمدية، ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم سوى حجة الوداع.

وقد رتب المؤلف كتابه أبواباً وفصولا حيث قال: « .. وجعلتها ــ ويعني بها المخطوطة ــ سبعة أبواب متضمنة لإحدى وثلاثين قصة ».

●● **الباب الأول:** ويتطرق فيه الكاتب إلى ابتداء تاريخ الكعبة المشرفة، وفضلها وشرفها، ومعنى الحج والعمرة وما يتعلق بالشروع في ذلك.

وقد قسم صاحبه هذا الباب إلى سبعة فصول:

★ **الفصل الأول:** يتحدث فيه عن تاريخ بدء البناء في الكعبة الشريفة.

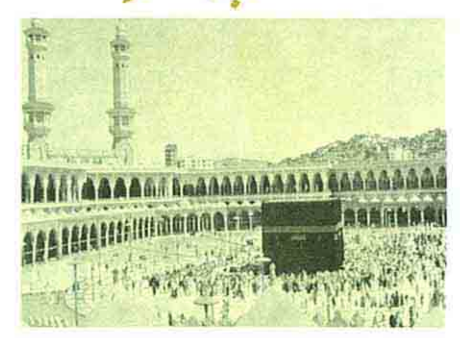
★ **الفصل الثاني:** فيما ورد في فضل الحج والعمرة.

★ **الفصل الثالث:** في معنى الحج والعمرة.

★ **الفصل الرابع:** في شرائط ــ شروط ــ وجوبها.

★ **الفصل الخامس:** فيما يجب ويستحب على من قصد الحج والعمرة وتبيان ذلك.

الدرر الفرائد في تاريخ الكعبة المشرفة



★ **الفصل السادس:** هو الفصل ما قبل الأخير في هذا الباب الأول، وقد خصص للحديث عن أخبار مكة المشرفة، ومن كان بها من قبائل العرب، ومن توارد عليها من سواهم إلى أن جاء الإسلام حوالي القرن السادس الميلادي. ويعتبر هذا الفصل من أهم فصول الكتاب وأطولها، حيث **يتعرض المؤلف فيه إلى الحديث عن فضل العرب على الإنسانية في شتى مجالات شؤون الحياة**[٥].

★ **الفصل السابع والأخير:** في من كان يلي الإجازة بالناس قبل النبوءة في تلك المشاعر العظام.

●● **الباب الثاني:** خصصه المؤلف للحديث عن إمرة الحاج، وينقسم إلى أربعة فصول، وهي كالتالي:

★ **الفصل الأول:** وهو بعنوان: كيف حجَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

★ **الفصل الثاني:** حول ذكر إمرة الحاج، والحال الذي يجب أن يكون عليه أمير الحاج من الصفات والأخلاق.

★ **الفصل الثالث:** في ذكر أرباب المناصب التابعة لإمرة الحاج.

★ **الفصل الرابع والأخير:** يشتمل على ذكر مجموعة من الفوائد المرتبطة بهذا الموضوع.

●● **الباب الثالث:** قسمه المؤلف إلى فصلين استعرض المؤلف فيه إمرة الحاج من زمن النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** إلى تاريخ تأليف الكتاب.

أما **الفصل الأول** منه فهو عن ذكر **فتح مكة المكرمة.**

والفصل الثاني عن من ولي إمرة الحاج وإيراد بعض الوقائع بمكة والطرقات.

●● **الباب الرابع:** نبذة عن ما يشتمل عليه ديوان إمرة الحاج، ويحتوي على فصول ثلاثة وهي على النحو الآتي:

★ **الفصل الأول:** عن تجهيز الحمول، وذكر ما جرت العادة بحمله من ذلك من طريق الطور[٦] أولا، ثم من السويس[٧] بحراً.

★ **الفصل الثاني:** ذكر الجمال وتفصيل محملها.

★ **الفصل الثالث والأخير:** في ذكر ما كانت عليه ولاية إمرة الحاج من الاعتبار والمهابة، واعتناء من تقدم من الملوك بشأنها.

●● **الباب الخامس:** يمكن اعتباره لب الكتاب لأنه يتطرق إلى موضوع شيق يتعلق بذكر المنازل والمناهل محلاً بمحل.

وينقسم هذا الباب إلى ثمانية فصول:

★ **الفصل الأول:** في بيان مسافة ما بين مكة المكرمة وغيرها المتواردة على الأسماع في ذلك الوقت[٨].

★ **الفصل الثاني:** في ذكر ما بين مكة المكرمة ومصر والشام[٩] من المراحل.

★ **الفصل الثالث:** يتعرض فيه إلى المنازل والديار وما دُفن من الأولياء الصالحين[١٠].

★ **الفصل الرابع:** وهو مخصص للكلام عن غزوة بدر[١١].

★ **الفصل الخامس:** ويشرح فيه الإحرام[١٢] وما يجب شرعاً من المناسك والمحظورات.

★ **الفصل السادس:** في ذكر مكة المشرفة وأسمائها وحال إمرتها ونسب صاحبها اليوم.

★ **الفصل السابع :** ما قبل الفصل الأخير في التعرض لأفعال الحج والمناسك وما يجب القيام به فيها .

★ **الفصل الثامن والأخير :** وهو عبارة عن خاتمة للباب الخامس .

●● **الباب السادس :** تطرق فيه المؤلف إلى المدينة المنورة[13] وهو في فصول ثلاثة ، وهي :

★ **الفصل الأول :** وهو عن فضلها ومشاهدها ، وهنا يستعرض المؤلف جملة من الأحاديث النبوية التي جاءت على لسان **الرسول صلى الله عليه وسلم** والرواة في فضل المدينة .

★ **الفصل الثاني :** عن فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص ، وفضل زيارة المدينة عموماً .

★ **الفصل الثالث :** في كيفية الزيارة .

خاتمة الكتاب

●● **الباب السابع :** يختم المؤلف كتابه بذكر بعض من حجَّ من الأعيان رجالا ونساء ، وهو عبارة عن أربعة فصول وهي :

★ **الفصل الأول :** في ذكر من حج من الصحابة والخلفاء الراشدين .

★ **الفصل الثاني :** في ذكر من حجَّ من الملوك .

★ **الفصل الثالث :** في ذكر من حجَّ من الوزراء وأكابر الأمراء والأعيان .

★ **الفصل الرابع والأخير في الكتاب :** في ذكر من حجَّ من النساء .

ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تناولت حياة الحجاج بدقة خلال القرن العاشر الهجري .

وقد ختم العلامة الأنصاري كتابه قائلاً : « ... إن الفراغ منه كان ظهر يوم الأحد المبارك الرابع لشهر رمضان من شهور سنة ٩٧٩ هـ ، وهو من تحبيس السلطان أحمد المنصور الذهبي سنة ١٠٠١ هجرية » .

وتبدو هذه النسخة الموجودة بخزانة القرويين ، التي كتبت بخط مغربي جيد وبعض التعليقات[14] « الجوانب » بخط مشرقي لأنها مستخرجة من نسخة المؤلف .

بقي أن نقول كذلك إن **خزانة القرويين**[15] بفاس تتوفر على عدة نفائس ومخطوطات تنتظر من رجال التراث والتاريخ والفكر العناية والدراسة والتحقيق .

الهوامش

(١) البلدة المقدسة العظمى عند المسلمين لاحتوائها البيت المعظم الحرام والكعبة الشريفة ومناسك الحج . مسقط رأس النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عاصمة الحجاز ، عريقة في القدم ، ولتوسطها جزيرة العرب كانت مركزاً تجارياً وثقافياً هاماً . تقع على ٨٠ كلم شرقي البحر الأحمر . هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم ثم فتحها . استولى عليها الأمويون فالعباسيون فملوك الطوائف . داهمها القرامطة عام ٣١٨ هـ ، الموافق ٩٣٠ م ، على غرة ونهبوا وقتلوا الحجاج وحملوا الحجر الأسود . احتلها العثمانيون عام ١٥١٧ م . أعلن أميرها الشريف حسين بن علي استقلال العرب فيها وذلك في شعبان عام ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٦ م . ضمها الملك الصالح عبد العزيز آل سعود إلى مملكته عام ١٩٢٤ م/ ١٣٤٤ هـ .

(٢) شبه الجزيرة العربية : تقع في جنوب غربي آسيا نحو ٣,٠٠٠,٠٠٠ كم^2 . سكانها حوالي ٢٦ مليوناً . يحدها **شمالا** ؛ العراق والمملكة الأردنية الهاشمية **وجنوبياً** ؛ المحيط الهندي وخليج عدن **وشرقاً** ؛ الخليج العربي وبحر عُمان ، **وغرباً** ؛ البحر الأحمر .

(٣) أحمد بن محمد الملقب « بالمنصور الذهبي » ، ولد عام ١٥٤٩ م ، سادس سلاطين السعديين بالمغرب (١٥٧٨ ــ ١٦٠٣ م) نودي به ملكاً على إثر معركة وادي المخازن . اشتهر بمواهبه السياسية . وطد علاقاته مع العرش البريطاني . احتل السودان . لقب « بالذهبي » لأنه كان يستورد الذهب بكثرة من بلاد تمبكتو ــ مالي حالياً ــ شيد بمراكش قصر البديع ، توفي بالطاعون . في عهده كان يصدر المغرب لأوروبا السكر .

(٤) المناهل : ج المنهل : المورد . الشرب : موضع الشرب على الطريق .

(٥) من علوم طبيعية ورياضية وكيميائية والفلك وجميع مظاهر الحضارة العربية والإسلامية مع ذكر من نبغوا فيها .

(٦) الطور : بلدة في سيناء جنوب غربي جبل موسى على خليج السويس تمر بها القوافل إلى دير القديسة كاترينا . وهناك « الطور » أو « طابور » أو « ثابور » أو « الطور » ؛ وهو جبل في فلسطين يكرمون فيه ذكر تجلي المسيح ، عنده حدثت معركة بين بونابرت والأتراك عام ١٧٩٩ م . وغالباً ما يقصد المؤلف المكان الأول في مخطوطته .

(٧) السويس : الآن محافظة في جمهورية مصر العربية . عاصمتها ؛ مدينة السويس ، وهي ميناء على خليج السويس وثالث المرافئ المصرية في الأهمية . عُرفت قديماً بـ « كلسما » ودعاها العرب « القلزم » . تأسست في نحو القرن العاشر الميلادي ، وازدهرت بعد فتح القناة . بها مصافي للنفط ومعامل للأسمدة .

وهناك « قناة السويس » التي تصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط بين بور سعيد ومدينة السويس المذكورة . حفرها المهندس الفرنسي « فردينان دي ليسبس » بين ١٨٥٩ ــ ١٨٦٩ م ، بأمر الخديوي سعيد باشا . فتحت للملاحة عام ١٨٦٩ م . أممتها الحكومة المصرية عام ١٩٥٦ م . طولها ١٦٨ كم ، أقصى عرضها ١٥٠ م ، وعمقها يبلغ ١٢ م . تجتاز عدة بحيرات طبيعية ، أهمها بحيرة المنزلة ، بحيرة التمساح ، البحيرات المرة .

(٨) أي في القرن العاشر الهجري .

(٩) مصر والشام من بلدان ذلك العصر ، وكان يراد بها سابقاً « سورية » على العموم . كانت تقسم إلى سبعة أجناد على أيام العرب : فلسطين والأردن ودمشق وقنسرين ــ وهي قرية في سورية تعرف « باسكي حلب » ــ والعواصم والثغور . أما اليوم فيطلق هذا الاسم على دمشق العاصمة .

(١٠) الأولياء الصالحين : الرجال الصالحين ، وقد اهتم بهم المؤلف وعددهم ، وذكر مدافنهم وقبورهم .

(١١) قرية إلى الجنوب الغربي من المدينة ، حدثت فيها الموقعة بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وبين المشركين من قريش . انتصر فيها المسلمون وتوطد سلطانهم وذلك عام ٦٢٤ ميلادية . للمزيد انظر مقالنا عن هذه الغزوة في أحد أعداد مجلة « **الفيصل** » .

(١٢) الإحرام : نية الدخول في النسك الذي يريده صاحبه ، وينعقد بالنية . فلا يصير محرماً بالتجرد أو التلبية من غير نية الدخول في النسك لحديث عمر رضي الله عنه : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .

(١٣) المدينة المنورة : وهي (يثرب) قديماً ، مدينة في الحجاز شمالي المملكة العربية السعودية ، محاطة بالجبال إلا من الجنوب حيث تمتد واحة مخصبة ، سكانها الأقدمون من العمالقة . هاجر إليها النبي عليه الصلاة والسلام عام ٦٢٢ م ، عاصمة الخلافة بعد وفاته عام ١٠ هـ/ ٦٣٢ م ، على عهود أبي بكر وعمر وعثمان . حازها العثمانيون عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م . أعلن الملك حسين شريف مكة استقلال الحجاز سنة ١٩١٦ م ، ضمت إلى المملكة السعودية عام ١٩٢٤ م ، هي ثانية البلاد المقدسة ــ بعد مكة ــ الإسلامية ، وفيها ثاني الحرمين وقبر النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٤) التعليقات : وهي ما كان يسمى « بالحواشي » في الكتابة المغربية أي الكتابة في جوانب الصفحات وهوامشها لتفسير وشرح المعاني .

(١٥) جامعة في فاس بالمغرب يرتقي بناؤها إلى القرن الثاني عشر للميلاد ، مشهورة بأبوابها الأربعة عشر . أسستها فاطمة الفهرية من تونس وذلك من مالها الخاص .

المراجع والمصادر

(١) فهرسة جامعة القرويين .

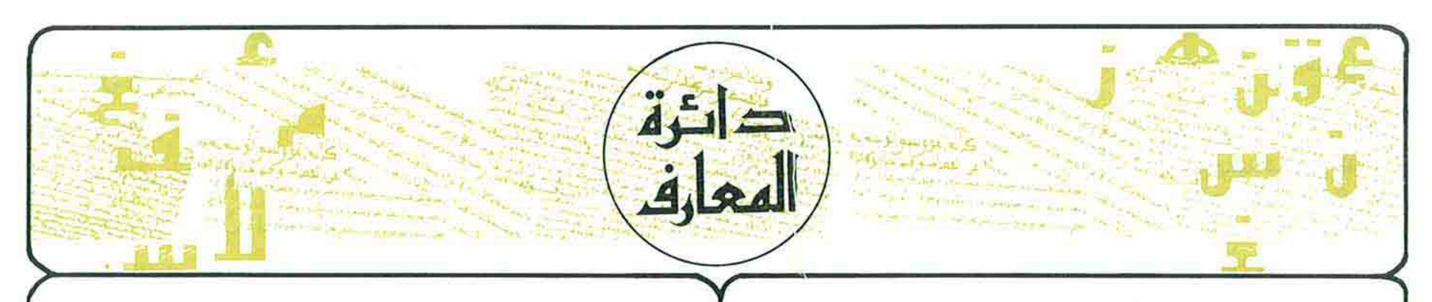
(٢) المخطوطة المصدر : « الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » .

(٣) الكتاب : « الدرر الفرائد في تاريخ الكعبة المشرفة » .

(٤) الوصايا العشر .

(٥) منجد الأعلام (الطبعة السابعة) (١٩٧٣ م) .

(٦) دائرة المعارف المغربية .



البحار والأنهار



الأمازون ، نهر :

أطول أنهار العالم بعد نهر النيل ، طوله (٣,٩١٥ ميلاً) ، له منبعان رئيسيان **بجبال الأنديز** في بيرو مارانيون وأوكايالي ، يخترق **البرازيل** إلى **المحيط الأطلنطي** ، ويحمل من المياه أكثر مما يحمل أي نهر آخر في العالم ، أهم روافده الشمالية : نجرو ، ونابو ، وبوتومايو ، وكاكوتيا ، وأوجايورا ، ولاورا ، واكسنجو ، وتحت اكسنجو تبدأ **الدلتا** ويتفرع النهر الرئيسي ، فيحصر جزيرة مارجو ويحمل الفرع الجنوبي اسم **بارا** . والنهر بطيء الانحدار ، توجد فيه أوسع الغابات الاستوائية في العالم .



البلطي ، البحر :

ذراع من المحيط الأطلنطي ، يمتد في شمال أوروبا ، ويحيط به : **السويد وفنلندا ، والاتحاد السوفييتي** ، بما في ذلك الدول البلطية ، **وبولندا وألمانيا والدانمارك** ، مساحته (٤١٤٤٠٠ كم ٢) وبه جزر عديدة ، يصله ببحر الشمال ، الأورسند ، والبلت الأكبر ، والبلت الأصغر ، ثم **قناة كييل** ، وتصله بالبحر الأبيض ونهر الفولجا قناتان أخريان ، **ومن أهم موانئه** : كوبنهاجن ، وشتين ، وجرينيه ، ودانزج ، ولننجراد ، وهلسنكي ، وستوكهولم .



تنجانيقا ، بحيرة :

بحيرة مساحتها (٣٣٠٢٠ كم٢) بشرق إفريقيا الوسطى ، في الأخدود الإفريقي العظيم ، تكون الحدود بين الكونغو وتنجانيقا ، طولها حوالي (٧٢٠ كم) ، وعرضها (٢٥ ــ ٨٠ كم) ، وعمقها حوالي (١٤١٠م) ، أعمق البحيرات العذبة في العالم بعد **بحيرة بيكال** ، كشفها **جون سبيك ، وريتشارد بيرتون** في عام ١٨٥٨م .



ثاسوس ، بحيرة :

بحيرة صغيرة ببحر إيجه **باليونان** ، مساحتها (٤٤٠ كم٢) ، توجد بها أشجار زيت الزيتون بوفرة ، وتقول الأساطير إن **ثاسوس بن بوسيدون كان أول من اكتشفها** وسميت باسمه . كانت تحت حكم الأثينيين ثم الفرس ، وفي القرنين الرابع عشر ، والخامس عشر للميلاد ، حكمها أهل جنوة والبندقية .



الجبل ، بحر :

جزء من النيل بين بحيرة ألبرت ونهر السوباط ، طوله حوالي (١٢٨٠ كم) ، يسمى **نيل ألبرت** حتى نيمولي على حدود **السودان** ، وهو بطيء الجريان ، صالح للملاحة ، من نيمولي حتى الرجاف ، حيث يصبح النهر عنيفاً ، تكثر به **الجنادل والشلالات** ، وأهمها شلالات فوله ، بعد الرجاف يعود النهر للاتساع ، وبطء الجريان ، ويدخل منطقة السدود المستوية السطح ، الكثيرة المنافع .



الأحمر ، البحر :

بحر ضيق نسبياً ، يمتد لمسافة (٢٤٠٠ كم) ، بين قارتي آسيا

وإفريقيا ، يحف بـه في الغـرب ، **مصر والسـودان وأريـتريا والصومال** ، وفي الشرق : **المملكة العربية السعودية ، واليمن** ، يتصل في الجنوب عن طريق **بوغاز المندب** ، بخليج عـدن والبحـر العربي ، يتفرع في الشمال إلى ذراعين ، هما خليج **العقبة** ، وخليج **السويس** ، وبينهما تقع **شبه جزيرة سيناء** . ظلت أهميته كطريق للملاحة الدولية محدودة ، حتى وصلته بالبحر الأبيض **قناة السويس** عام ١٨٦٩ م ، وأصبح جزءاً من أهم الطرق الملاحية في العالم . **من أهم موانئه** : السويس ، والقصير ، والغردقة ، وبورسودان ، ومصوع ، والعقبة ، وجدة ، والحديدة .



الأخضر ، النهر :

اسم لنهرين بالولايات المتحدة ، النهر الأول طوله (٥٩٥ كم) ينبع في وسط **ولاية كنتكي** ، ويتحد بنهر أوهايو قرب مدينة إيفانزفيل بولاية أنديانا ، والنهر الثاني طوله (١١٧٤ كم) ، وينبع في غرب ولاية ويومنج ويعتبر أكبر روافد نهر كولورادو ، وترفده بدوره عدة أنهار . وقد أقيمت عليه عدة مشروعات للري وتوليد الكهرباء .



دجلة ، نهر :

ينبع من المرتفعات الواقعة جنوب شرقي تركيا ، ويدخل الحدود العراقية بالقرب من قرية فيشخابور ، ويبلغ طول هذا القسم من النهر (٣٠٠ كم) يقع منها (٢٥٠ كم) في تركيا ، و (٥٠) مشتركة بين سورية وتركيا ، **وتصب خمسة روافد في نهر دجلة بعد دخوله الحدود العراقية** ، هي الخابور ، والزاب الكبير ، والزاب الصغير ، والعظيم ، وديالي ، ويلتقي نهر دجلة بنهر الفرات عند كرمة علي ، ويبلغ معدل كمية المياه التي تجري بنهر دجلة سنوياً حوالي (٤٤) مليار متر مكعب ، ويبلغ طوله حوالي (١٧١٨ كم) ، وهو صالح للملاحة من مصبه حتى بغداد .



ذيدرزي ، نهر :

نهر داخلي ، متفرع من بحر الشمال ، طوله حوالي (١٣٠ كم) ، يجري في **شرق هولندا** ، كان في الأصل بحيرة ، ثم اتصل بالبحر عقب فيضان عنيف وقع في القرن الثالث عشر الميلادي ، هذا ويقسم نهر ذيدرزي الآن **سد إيسلمير** إلى قسمين هما : إيسلمير جنوب السد ، ووادنزي في شماله .



الراين ، نهر :

نهر بأوروبا طوله حوالي (١٣١٠ كم) ينبع في **سويسرا** ، ويكون الحدود السويسرية الألمانية حتى **بازل** ، حيث ينحرف شمالا ويؤلف الحدود الفرنسية الألمانية ، ويمر بستراسبورج ، وبعد كارلسروه يمر في أراض ألمانية خالصة ، ويواصل جريانه شمالا حتى يدخل **هولندا** ، حيث ينقسم إلى فرعين هما : **الوال ، والراين الأدنى** . ويتفرع هذا الأخير بدوره إلى الديسل ، والليك ، والراين القديم . ويشتهر الجزء المحصور بين مانيتس وبون بجمال مناظره الطبيعية ، وكرومه الرائعة ، ومعالمه الأسطورية .



الزمبيزي ، نهر :

طوله حوالي (٢٦٦٠ كم) ، في جنوب وسط إفريقيا ، وفي جنوبها الشرقي ، منابعه بروديسيا الشمالية ، يجري شرقاً مكوناً الحدود بين روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ، ثم يدخل **موزمبيق** ، ويصب في **مضيق موزمبيق** ، بالمحيط الهندي ، **به شلالات فيكتوريا** .



السند ، نهر :

نهر طوله حوالي (٣٠٥٧ كم) ، ينبع في **الهملايا** بغربي التبت ، يجري في **كشمير** وباكستان الغربية ، حيث يتصل به نهر بنخباد ، ويصب في بحر العرب ، ازدهرت على ضفاف هذا النهر ، حضارة قديمة .



الشمال ، بحر :

جزء من **المحيط الأطلنطي** ، بين الجزر البريطانية ، وشمال غربي وسط

أوروبا ، طوله حوالي (٩٦٥ كم) ، ويبلغ أقصى عرضه (٦٤٣ كم) ، يحف بسواحل اسكتلندا ، وإنجلترا ، والنرويج ، والدانمارك ، وألمانيا ، وبلجيكا ، وسواحل فرنسا الشمالية ، يقل عرضه عند **مضيق دوفر** ، ويبلغ أقصى عمق له عند سواحل النرويج ، ويكون ضحلاً في عدة مناطق ، أكبرها عند **دوجر بانك** ، بين إنجلترا والدانمارك ، وهو من أشهر مراكز صيد الأسماك .



الصين ، بحر :

الجزء الغربي من المحيط الهادي ، تقسمه **فرموزا** إلى بحر الصين الشرقي ، وبحر الصين الجنوبي .



طبرية ، بحيرة :

شمال شرقي فلسطين ، على بحر الجليل ، بها عيون مائية ساخنة ، جرت عندها **موقعة حطين** التي انتصر فيها **صلاح الدين الأيوبي** على الجيوش الصليبية .



العرب ، بحر :

يشغل الجزء الشمالي الغربي من المحيط الهندي ، به شبه الجزيرة العربية ، والهند ، ذراعاه الرئيسيان هما **خليج عدن** ، **وخليج عمان** ، وامتداده الخليج العربي ، يصب في مياهه **نهر السند** ، وتطل عليه موانئ : **عدن** ، **والبصرة** ، **وبومباي** ، **وكراتشي** .



الغزال ، بحر :

مجموعة نهرية بجنوب جمهورية **السودان** ، تتكون من جملة الأنهار التي تنحدر من خط تقسيم المياه بين **الكونغو والنيل** ، وتجري في حوض مساحته (٥٢٦٠٠ كم٢) ويطلق الاسم بخاصة على المجرى الممتد من شرع الرق ، وحتى بحيرة نو ، **وأهم روافده** : الرهل ، والمريدي ، والجود ، وبحر العرب .



الفرات ، نهر :

أحد النهرين الرئيسيين اللذين يرويان أرض العراق ، ويستمد ماءه من منابع عديدة تقع شرقي تركيا ، في منطقة يزيد ارتفاعها على (٣٠٠٠ م) ، ويدخل نهر الفرات سورية بالقرب من جرابلس ، ويتجه نحو الجنوب الشرقي ، ويدخل حدود العراق بعد مروره بمدينة **البوكمال** بمسافة قصيرة ، ثم يلتقي بنهر دجلة عند كرمة علي ، فيكونان نهراً واسعاً هو **شط العرب** . وبذلك **يمر نهر الفرات بثلاث دول** هي تركيا والعراق وسورية ، ويبلغ طوله حوالي (٢٣٣٠ كم) منها (١٢٠٠ كم) في العراق ، و (٦٧٥ كم) في سورية ، و (٤٥٥ كم) في تركيا ، ويبلغ معدل كمية المياه التي تجري فيه سنوياً حوالي ٢٩ مليار متر مكعب تقريباً .



قزوين ، بحر :

بالاتحاد السوفييتي وإيران ، بين أوروبا وآسيا ، أكبر بحر داخلي في العالم ، ترتفع من ساحله الجنوبي (الإيراني) جبال البورز ، ومن ساحله الجنوبي الغربي جبال القوقاز ، تصب فيه أنهار الفولجا ، وأورال ، وكورا ، وترك . **أهم موانئه :** باكو واستراخان .



الكونغو ، نهر :

طوله حوالي (٤٨٢٧ كم) ، ثاني أنهار إفريقيا طولا بعد نهر النيل ، ويشمل جمهورية الكونغو ومعظم جنوب جمهورية إفريقيا الوسطى ، وشمال أنجولا ، يطلق على مجراه الأعلى اسم **لوالابا** ، ويكون حد جمهورية إفريقيا الوسطى ، ويتسع مكوناً **بحيرة ستانلي** ، ومن بعدها تبدأ شلالات ستانلي ، ويكون مصبه الخليجي حدود أنجولا .



لوار ، نهر :

نهران بفرنسا ، أحدهما لوار شمال وسط **فرنسا** ، وطوله (٣١٠ كم) ، ومنابعه جنوبي **شارتر** ، ويجري نحو الجنوب الغربي ليصب في

نهر سارت شمال أنجيه ، أما اللوار الآخر فطوله (١٠٠٠ كم) ، وهو أطول أنهار فرنسا ، وينبع من جبال سيفن ، ويجري نحو الشمال الغربي حتى **أورليان** ، ثم ينحرف إلى الجنوب الغربي ليصب في المحيط الأطلنطي ، عند سان نزير . تقع عليه أو بالقرب منه : بلوا ، وتور ، وأنجيه ، ونانت ، واديه منطقة زراعية خصيبة ، تشتهر ببساتينها وكرومها ، وقصورها وقلاعها التي ترتبط بتاريخ فرنسا .



المتوسط ، البحر :

أكبر بحر يتوسط ثلاث قارات هي أوروبا وآسيا وإفريقيا ، مساحته حوالي (٢٩٦٥٥٠٠ كم^٢) ، ويمتد حوالي (٣٧٠٠ كم) طولاً ، و (١٩٣٠ كم) عرضاً ، ويصل عمقه في بعض أجزائه إلى (٤٤١٢ م) ، يصله **مضيق جبل طارق** بالمحيط الأطلنطي ، ويتصل بالبحر الأسود بالدردنيل وبحر مرمرة والبوسفور ، كما يتصل بالبحر الأحمر بقناة السويس ، **تطل عليه دول عربية وأوروبية كثيرة** ، وتتناثر فيه عدة جزر هامة منها قبرص وكريت ورودس وصقلية ومالطة ، **نشأت على سواحله أهم الحضارات القديمة :** المصرية والإغريقية والرومانية والعربية والأوروبية .



النيل ، نهر :

من أطول أنهار العالم ، يبلغ طوله حوالي (٦٦٤٠ كم) ، ويخترق عدة بلاد من أقصى منابعه عند نهر كاجيرا ، الذي ينبع من الحدود بين تنجانيقا ورواندا ، بوروندي ، حتى مصبه في البحر المتوسط ، تبلغ مساحة حوضه نحو (٢,٩ مليون كم^٢) ، مشتملة على تنجانيقا وكينيا وأوغندا والكونغو والسودان وأثيوبيا ومصر ، له مجموعتان من المنابع : بحيرات الهضبة الاستوائية (فيكتوريا ، وألبرت ، وإدوارد) ومياه هضبة الحبشة . وتلتقي مياه المنبعين عند الخرطوم ، يحمل الأول **النيل الأبيض** ، والأخرى **النيل الأزرق** ، أهم روافده : بحر الغزال ، وبحر الزراف ، والسوباط والنيل الأزرق والعطبرة . ويظل النيل في معظم مجراه محافظاً على اتجاهه نحو الشمال ، حتى يصب في **البحر المتوسط** بدلتا واسعة ، تبدأ إلى الشمال من **القاهرة** بنحو (٢٢ كم) ، ويتفرع فيها النيل إلى فرعي **دمياط** شرقاً **ورشيد** غرباً .



هدسون ، نهر :

طوله حوالي (٥٠٧) كم ، ينشأ في شمال ولاية نيويورك بالولايات المتحدة ، ويتجه جنوباً فيصب في خليج نيويورك ، وهو من أهم الطرق المائية في العالم ، تصله قنوات صناعية بالبحيرات العظمى وبحيرة تشامبلان ونهر سانت لورنس ، يزداد عمقه عند المصب فيصل إلى (١٣٤٢ م) ، ويكون من مصبه حتى مسافة (٢٧ كم) إلى الشمال حداً فاصلاً بين ولايتي نيويورك ونيوجرسي ، وللنهر روافد كثيرة ، أهمها **نهر موهوك** ، وعلى الضفة الغربية وإلى الشمال من نيوجرسي تقع منطقة باليساد ذات الطبيعة الرائعة ، وفيها يصير هدسون من أجمل أنهار العالم .



وينبيج ، نهر :

يقع غربي أونتاريو ، جنوب شرقي مانيتوبا بكندا ، يخرج من الطرف الشمالي لبحيرة ووز ، ويجري حوالي (٣٢٠ كم) ، لكي يصب في بحيرة وينبيج التي تحمل اسم النهر ، والتي تبلغ مساحتها (٢٤٤٣٥ كم^٢) ، وطولها (٩٣٠ كم) ، وعرضها (٩٠ كم) ، جنوب وسط مانيتوبا بكندا .



اليابان ، بحر :

من أهم البحار الموجودة في العالم ، وهو ثالثها أهمية بعد البحر المتوسط ، وبحر الكاريبي ، إذ تبلغ مساحته بالأميال المربعة (٣٨٩,١٠٠) ومتوسط عمقه بالأقدام (٤,٤٢٩) ، وأكثر بقاعه عمقاً بالأقدام (١٢,٢٧٦) ، وهو عماد الثروة المائية باليابان ، إذ تتألف من عدة جزر بالقرب من الساحل الشرقي لقارة آسيا ، منها أربع جزر كبيرة ، هي : **هنتشو ، وشيكوكو ، وهوكايدو ، وكيوشو .**





العيادة النفسية والاجتماعية



زوجي يسهر خارج البيت

● القارئة (ع. س. فهمي من الجزائر) تقول إن زوجها أخذ ينصرف عنها، ويتركها وحيدة بين أربعة جدران وسط ضوضاء الأولاد ومتاعبهم. ولقد أخذت الوساوس تذهب بها كل مذهب، وتتخيل زوجها في أماكن غير طبيعية، مع أنها واثقة أنه إنسان مستقيم، وأنه يحبها بإخلاص.

●● يبدو أن زوجك قد فر من المنزل هارباً من حالة الضوضاء والشغب التي يجدها في المنزل، فلم يعد المنزل مكاناً مريحاً يسكن إليه، ولا تظني به الظنون، فلا بد أن أعصابه لم تعد تحتمل ضوضاء المنزل وضجيجه، إلى جانب انشغالك عنه. وعليك بتهيئة جو سعيد وهادئ ومريح له. وباستطاعتك أن تجعلي بيتك أجمل مكان يسهر فيه زوجك ويجد فيه راحته واستقراره، وعليك أن تكوني مستعدة لاستقباله، ولمشاركته وجدانياً في مشاكله، وأن تحسني الاستماع إليه وألا تكثري من الشكوى له والتبرم، وأن تبتسمي في وجهه وهو عائد متعب من عمله، ولا تزيدي من همومه بمطالبك الزائدة وعليك أن تحافظي على الهدوء والنظام في المنزل أثناء وجوده معك.

* * *

إنهم يودون قتلي

● (الأخ (ف. ت. ق. من السودان) يعاني من شعور غريب بأن زملاءه في العمل يدبرون لقتله، بالاشتراك مع رئيسه. ولقد جعله هذا الشعور المخيف ينقطع عن العمل خشية الاغتيال، ونجاح «المؤامرة» ضده، وذلك لأنه أبلغ عن المخالفات التي ارتكبها هذا الرئيس وأعوانه، فأحيل هو إلى التحقيق، وألصقت به عدة اتهامات، وعوقب عقاباً شديداً على أمور لم يرتكبها.

●● إذا كان شعورك بالاضطهاد قاصراً على زملاء العمل وحدهم، فإن الأمر سهل نسبياً. أما إذا كنت تعاني من الشعور بالاضطهاد بصورة عامة، أي من كل المجتمع ومن كافة الناس، فإن الأمر يحتاج إلى أن تسارع بعرض نفسك على طبيب اختصاصي في الأمراض النفسية والعقلية.. وحالتك قابلة للشفاء وخاصة أنها في بدايتها. ويمكن لأهل الخير أن يصلحوا ذات البين بينك وبين رئيسك وزملائك. وإذا لم يكن ذلك ممكناً فيمكن تغيير مكان عملك أثناء تلقي المعالجة من الطبيب المختص.. والله الموفق.

* * *

لا يحب مواصلة الدراسة

● القارئ (ع. ع. م.) من الرياض، يقول إنه في السنة الثالثة المتوسطة، وإن عمره يتجاوز السابعة عشرة.. ومشكلته تنحصر في ضعفه في مادة اللغة الإنجليزية بحيث فكر في ترك الدراسة لكن أباه لم يوافق وأصر على تكملة دراسته، وبسبب ذلك رسب في هذه المادة.

ويقول إنه لا يميل إلى الدراسة إطلاقاً لكن والده يصر على استمراره في الدراسة.. وهو يطلب منا أن نرشده إلى الحل الذي يقنع والده لإعفائه من الدراسة والسماح له بالعمل.

●● ضعفك يا عزيزي (ع. ع. م.) في الإنجليزية ناتج عن عدم رغبتك في مواصلة الدراسة... وعدم رغبتك في الدراسة جعلك ضعيفاً في مادة اللغة الإنجليزية.

وحقيقة الأمر أن بعض الشباب في سنك يضيق بالمسؤولية، ويتهرب منها بأسباب وهمية كضعفه في مادة من المواد، أو عدم رغبته في الدراسة.. وهو مجرد شعور عابر لو استجبت له لندمت مستقبلاً.. وعدم رغبتك في الدراسة هو نوع من الهرب أو الحيل الدفاعية، فلو

●● من أجل أن نزرع وردة في جفاف صحراء النفس .. ونرسم فجراً مشرقاً في مواجهة الظلمة والعتمة الداخلية والخارجية .. و نمد جسوراً من الآمال أمام النفوس المحبطة والمتشائمة والمعقدة اجتماعياً ونفسياً .

من أجل كل هذه الأهداف والمعاني الإنسانية النبيلة تطل مجلة « الفيصل » من خلال هذه النافذة « العيادة النفسية والاجتماعية » على قرائها أملاً في الإسهام بإيجاد الحلول الصادقة المخلصة لكل صاحب مشكلة نفسية أو اجتماعية والله الموفق .

تركت الدراسة فتأكد أنك سوف تترك أي عمل تقوم به في المستقبل ، وفي الأخير ستجد نفسك إنساناً فاشلاً لم يصلح للدراسة ، وبالتالي لم يفلح في العمل .

ووالدك بإصراره على مواصلتك الدراسة على حق لأنه يعرف دوافع شعورك كما يعرف مصلحتك .. ونخشى أن يكون لك أصدقاء فاشلون في دراستهم يزينون لك العمل وترك دراستك ، لهذا ننصحك بالابتعاد عنهم .

وتستطيع أن تقوي نفسك في مادة اللغة الإنجليزية في أحد المعاهد الليلية ، وسوف تجد نفسك مقبلاً على الدراسة بروح عالية .. وفشلك في هذه المادة لا يدل على ضعفك فيها .

إننا نتعشم أنك من الشباب الطموح الذي لا يستسلم للمشاعر العابرة ، والأحاسيس المؤقتة .. والحياة تتطلب شباباً أقوياء يتغلبون على ضعفهم ونزعاتهم العابرة ، ولا يتهيبون الصعاب .. وكما يقول الشاعر :

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

حاول بإصرار وعزيمة على النجاح ، وستجد نفسك إنساناً آخر يرضى عن نفسه ، ويرضى عنه مجتمعه .. والطريق أمامك طويل ، وستجد مجالات العمل الجيد المحترم مفتوحة أبوابها أمامك بعد الانتهاء من دراستك .. والله يوفقك .

* * *

قلق .. وأرق

● القارئ (ا. س. ا.) من الواسطي ـ بني سويف ـ مصر ، يقول إنه يعاني من الأرق ولا يستطيع أن ينام بواسطة العقاقير المنومة ، ويرجع ذلك لتفكيره الشديد الذي يلازمه عند النوم .. وهذا التفكير يدور حول أشياء يعجز عقله عن إدراكها فهو ما زال طالباً في الثانوية العامة ، ويقول إنه مسلم ومخلص لعمله ودينه .

ومن الأمور التي تشغل تفكيره : لماذا خلق الكون؟ وهل له نهاية؟ وكيف تكون النهاية؟ وغيرها من الأسئلة المحيرة التي حاول التخلص من التفكير فيها لكنه لم يفلح ، مع العلم بأنه يعشق علم الفلك .

●● الدين الإسلامي لا يمنع من التفكر والتأمل في ملكوت الله لتأكيد إيمان المسلم لأن تعاليم الإسلام لا تتعارض مع نواميس الكون .. وهي دعوة إلى العلم لا إلى القلق والوساوس .

ويبدو لنا من كلامك أن فيه شيء من المبالغة .. فإذا كنت لا تنام حتى بالحبوب المنومة فهذا يعني أنك لا تنام على الإطلاق ، وهذا ما لا نتصوره .. ويبدو لنا أن ما تعانيه أضغاث أحلام ، وأنك تنام نوماً ليس عميقاً .. ولم تذكر لنا شيئاً عن صحتك ، وهل أثر عدم نومك على حياتك الصحية أم لا ؟

إننا لا نود أن نذهب بعيداً بأسئلتنا .. وننصحك بالاتصال بأحد العلماء المسلمين والاستفسار منه عن كل ما يشغلك ، وستجد أنك لا تعاني مرضاً ، وأن الأمر لا يتعدى كونه أضغاث أحلام .

وقلقك لا شك أنه ناشئ عن عدم استطاعتك الإجابة على الأسئلة التي تشغل تفكيرك ، فإذا ما وجدت الإجابة من العالم المسلم فقد تجد شيئاً من الراحة النفسية .

ولا تنس أن الصلاة تريح الإنسان كثيراً ، وقراءة القرآن .. ومن الخير أن تجد أجوبة لأسئلتك بدلا من إشغال تفكيرك بأمور يعجز إدراكك عن فهمها نظراً لصغر سنك .. ونصيحتنا لك الاهتمام بدراستك ، وحين تصل إلى سن النضج الفكري والعلمي سوف تتغير نظرتك لكثير مما يشغل تفكيرك لأنك ستكون قادراً على الاطلاع وسؤال العلماء المختصين ، وبالتالي التوصل إلى الأجوبة السليمة لما يشغلك .. ولا ترهق نفسك في هذه السن المبكرة بقضايا ما زال الوقت مبكراً في معرفتها بالنسبة لسنك .



مناقشات

و تعليقات

الشعر الجاهلي

أولا أشكركم جميعاً على ما تبذلونه في سبيل جوهرتنا الثمينة جوهرة العلم والأدب ألا وهي **مجلة « الفيصل »**، وأقسم لكم إن عندي عدة أعداد لو يعطوني في العدد الواحد مئة ريال ما رضيت بذلك .

قرأت **العدد (٦٩)** ربيع الأول ١٤٠٣ هـ ، كانون الأول (ديسمبر) كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م ، من مجلة « **الفيصل** » ، ولي بعض الملاحظات على موضوع « **الشعر الجاهلي بين الزمان والمكان** » الذي كتبه **عُمر معيدي الهزاع** ، حمص / سورية في صفحة (١٤٨) مناقشات وتعليقات ، وكان في هذا الموضوع تحريف أولهما في مطلع **معلقة امرئ القيس** وفي البيت الثالث منها كتب يقول :

ترى بمر الأرام في عرصاتها ... وقيعانها كأنه خبء فلفل

وصحة البيت هو :

ترى بعر الآرام في عرصاتها ... وقيعانها كأنه حب فلفل

وقد أورد الكاتب أحد الأبيات على النحو التالي :

كيف المزار وقد تربع أهلها ... بعنيزتين وأهلنا بالفيلم

وصحة البيت :

كيف المزار وقد تربع أهلها ... بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

أرجو أن أكون بهذا التصحيح قد ساهمت في خدمة مجلتي التي أحبها . لكم تحياتي والسلام عليكم .

عبده علي أحمد محمد ـ الرياض



كتاب الأذكياء لابن الجوزي

طالعت تقديم كتاب « **الأذكياء** » للأستاذ **جابر محمد خليل** المنشور في زاوية « **في دائرة الضوء** » في العدد (٧٧) من **مجلة « الفيصل »** الغراء ، ويطيب لي أن أعقب على التقديم المشار إليه بالملاحظات التالية :

١ ـ يقول الأخ جابر : « هذا ولم يذكر المستشرق **كارل بروكلمان** في حديثه عن مؤلفات ابن الجوزي كتاب « الأذكياء » ولم ينوه مترجم النسخة العربية من « **دائرة المعارف الإسلامية** » إلى هذا السهو أو النسيان من المستشرق » . قلت : إن في ذلك الكلام ما يشعر المرء بأن الكاتب الكريم قد اقتصر على هذين المرجعين اللذين وضعا على أيدي المستشرقين لدى بحثه عن اسم الكتاب ، وفي تقديري إن في ذلك خطأ عظيم فإن العلماء الأعلام من العرب قد أشاروا إلى اسم الكتاب المذكور في مؤلفاتهم في معرض ترجماتهم لابن الجوزي ، ومن هنا فلا حجة لمن يعول في بحثه على مؤلفات المستشرقين دون سواها .

٢ ـ أشار الأخ جابر إلى أن الكتاب قد جرى طبعه في المطبعة الفاخرة بمصر سنة ١٢٧٧ ميلادية ، وهذا غير صحيح ، لأن الطبعة المشار إليها قد صدرت سنة ١٢٧٧ هجرية ، كما وأن الكتاب قد صدر فيما بعد في طبعات عدة في مصر وبيروت منها طبعة المطبعة الشرقية في بيروت سنة ١٣٠٤ هـ ، وقد صححها الأستاذ **قسطاكي الحمصي** ، وعنها صدرت طبعة المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ ، ثم صدر الكتاب في مصر أيضاً في طبعة محققة متقنة مفهرسة بتحقيق **الدكتور محمد مرسي الخولي** رحمه الله وذلك سنة ١٣٩٠ هـ ، وهي أفضل طبعة صدرت من هذا الكتاب القيم ، وكان يجدر بالأخ جابر أن يعرض على القراء هذه الطبعة من الكتاب الجديرة بالثناء والتقدير ، فقد جرت العادة في مثل هذا التقديم أن يقدم أفضل طبعات الكتاب وأحدثها .

أسأل الله عز وجل أخيراً أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يوفقنا إلى تقديم النافع من العمل للناس .

محمود الأرناؤوط
دمشق ـ سورية



القلوب الصناعية

أتقدم إليكم برسالتي هذه للإشارة إلى طريقة عرض مقال (**القلوب الصناعية .. بين الحلم والواقع**) ، المنشور في العدد (٧٩) من **مجلة « الفيصل »** بصفتي واحداً من الغيورين على المجلة ودورها المعروف في خدمة العلم من جهة ، وأحد كاتبي المقال المذكور من جهة أخرى .

وأول ما أود الإشارة إليه ، هو مبادرتكم الإيجابية في دمج مقالين

مناقشات و تعليقات

علميين يطرقان نفس الموضوع في مقال واحد ، وهذه سنة حميدة متبعة في الكثير من المجلات العالمية وخاصة العلمية منها . ولا يخفى ما لهذه الطريقة من أثر بالغ في مجال الوصول بالمعلومات المتعلقة بالموضوع المطروق إلى أعلى حد من التكامل ، وبحيث يحقق الفائدة المرجوة منه . كما لا يخفى على أحد ما تتضمنه هذه المهمة من صعوبات جمة بالنسبة لمن يكلف بأدائها ، إذ تتطلب بالدرجة الأولى دراسة المقالين المطروحين دراسة جيدة ، وتوحيد المصطلحات التي يستعملها الكاتبان ، وتجنب تكرار الأفكار المتشابهة ، وعنونة الفقرات من جديد بحيث تتلاءم مع النصوص الناتجة عن دمج المعلومات . كما يتطلب الأمر الكثير من الجهد في مجال ربط الأفكار ببعضها بشكل جيد حتى لا يحدث شيء من الانقطاع أو الخلل في طريقة العرض ، وكذلك مراعاة الاختيار المناسب للصور التوضيحية بما يتناسب مع الموضوع الجديد الناتج عن دمج المقالين .

وإذا كانت أهم هذه العناصر قد تحققت بنجاح في المقال المذكور ، إلا أن الأمر لم يخلُ من بعض الأخطاء الهامة التي أرى من واجبي الإشارة إليها . ونظراً لكثرة هذه الأخطاء فقد قمت بتصوير المقال .

وأول ما أود الإشارة إليه هو كثرة (**الأخطاء المطبعية**) وخاصة في المصطلحات الواردة باللغة الأجنبية ، كما تضمن الموضوع خطأً مطبعياً هاماً في أحد العناوين ، إذ ورد في العنوان المنشور في الصفحة (٩٣) (زرع القلوب الصناعية) والصواب هو (زرع القلوب الطبيعية) ، فجاء النص مختلفاً في المعنى عن العنوان . وأدى حذف إحدى الفقرات التي كتبها الأستاذ **عبد الرحمن حريتاني** إلى بقاء صورة (**الطبيب لويس توماس**) دون أن نجد أية إشارة إليه في النص .

كما وردت عبارات التعليق على الصور وهي تحمل الكثير من الأخطاء التعبيرية ، فمثلاً ورد تحت صورة (وليم فان بورن) أنه (صاحب أطول حياة في أميريكا) ، و (بارني كلارك في طريقه إلى غرفة العمليات رقم (٤) لعملية الزرع التاريخية) ، و (الخياطة تكون النمو الذي يسد الصمامات) . كما وردت بعض الأخطاء التعبيرية في النص نفسه مثل :

(وكان ابتكار أول قلب صناعي قابل للزرع ، قد صنع من أحد أنواع البلاستيك) ، و (وكان تقدير الحياة لهم لا يتجاوز مدة ستة شهور) ، و (ولم يكن بقدرته إدارة الدورة الدموية) ، و (ووهنت عزائم الأطباء بعد هذه النسب المنخفضة في بقاء المرضى على قيد الحياة) .

وأنا إذ أشير إلى هذه الأخطاء فإنني على ثقة بأنكم ستتقبلون ملاحظاتي بالموضوعية ورحابة الصدر كما عهدناهما في مسؤولي مجلة « **الفيصل** » المخلصين .

عدنان عضيمة ـ الجزائر



تصويب التصويب !!

كتب الدكتور الفاضل محرر باب « **تصويب لغوي . .** » بالعدد (٨٣) الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ ، ما نصه : « ومن الأمور التي يعتريها خلل في أساليب الكتاب والمثقفين اليوم إدخالهم (الباء) في مجال الاستبدال على الشيء المرغوب فيه عكس ما ورد عن العرب الفصحاء من إدخالها على المتروك . . . إلخ » .

قلت : لكن ورد في **معاجم اللغة** جواز دخول الباء على المأخوذ ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٢) دخلت الباء على الشيء المرغوب فيه ، ومثله قول طفيل :

★ وبدل طالعي نحسي **بسعد** ★

يقول **ثعلب :** يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه ، وبدلت الخاتم بالحلقة إذا سويت حلقة وبدلت الحلقة بالخاتم إذا جعلتها خاتماً وحقيقته أن التبديل : تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها . . . وقال **المبرد :** جعلت العرب « أبدلت » مكان بدلت ، لذا ارتأت لجنة الأصول بمجمع اللغة المصري أن باء البدل يجوز دخولها على المتروك أو على المأخوذ ، وقدم الأستاذ **عباس حسن** مذكرة بهذا الصدد للأخ الدكتور للاطلاع عليها في (الجلسة الثانية والعشرين من الدورة الثامنة والثلاثين) .

وتقبلوا شكري سلفاً .

عبد الجواد محمد الخضري
« وزارة التربية والتعليم »
القاهرة




تعالوا نقدم لهم زهرة
الأطفال المعوقون ..
• هم أبناؤنا فلذات أكبادنا ..
• هم يعتقدون أن علاقتهم بالحياة علاقة
إرسال دون إستقبال .
• هم يتصورون علاقتهم بالحياة علاقة حب
من طرف واحد .
• تعالوا نقدم لهم زهرة ..
• تعالوا نجعل علاقتهم بالحياة علاقة
حب بين طرفين .. علاقة إرسال واستقبال
معاً .
هيا نتبرع بما نستطيع
لدار الأطفال المعوقين
مع تحيات
سابك
الشركة السعودية للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها
SAPCO
SHARQ
KEMYA
lanpel
PETROKEMYA
GAS
سافكو
صدف
الرازي
حديد
سماد
غاز
بتروكيميا
صلب
ينبت
شرق
كيميا
ابن سينا



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) . وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

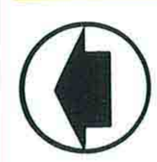
٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



قسيمة مسابقة مجلة الفيصل
العدد (٩٠)

الاسم : ----------------------------

المهنة : ----------------------------

العنوان : ----------------------------

مسابقة مجلة الفيصل

السؤال الأول :

ماذا تعني المصطلحات الرياضية التالية :

أس ــ جذر ــ حد ــ دالة .

السؤال الثاني :

المعروف أن العرب هم الذين أسسوا مدينة القدس في فلسطين ، وكانوا يسمونها « يبوس » . . ما اسم الجماعة العربية التي أنشأت القدس . . وأصلها . . وفي أي عام قبل الميلاد . . وما اسم الملك العربي الذي كان أول من خطط لبناء القدس ؟

السؤال الثالث :

قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ ، (الآية) .

ماذا تعني الكلمات : (بحيرة ، سائبة ، وصيلة ، حام) الواردة في الآية الكريمة .

السؤال الرابع :

ما أقدم أبجدية وجدت في العالم ؟

السؤال الخامس :

هو أول مدير لجامعة الملك سعود بالرياض . . من مواليد مصر . . كان أبوه عمده البلدة وشيخ العرب في إقليمه . . نزل البطل المسلم الليبي عمر المختار في ضيافتهم أيام جهاده ضد الاستعمار الإيطالي . . شارك الليبيين في كفاحهم وكان يمدهم بالسلاح . . تخرج في « مدرسة القضاء الشرعي » ودرَّس فيها . . وحين عُيِّن إماماً للمفوضية المصرية في لندن تعلم الفارسية والتركية والأردية . . حصل على الدكتوراه في الآداب . . درَّس في جامعة القاهرة . . ترجم شاهنامة الفردوسي وشعر إقبال إلى العربية . . في آخر عمره أنشأ مسجداً في حلوان للعبادة والتدريس . . توفي في ١٨ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٩ م ، في مدينة الرياض ونقل جثمانه إلى حلوان . . ما اسمه ؟

أجوبة مسابقة العدد ٨٣

ج ١ معاني المصطلحات التالية :

★ **الدلتا :** بقعة طينية تتكون عند مصب النهر ، عندما ترسب كمية كبيرة من الطمي لا تستطيع تيارات المد أو غيرها إزالتها . ويعقب عملية الإرساب الأولى ، تفرع النهر ، مما يجعل الدلتا تتسع متخذة شكل المروحة أو المثلث . وقد تتكون الدلتا عند دخول النهر إلى بحيرة أو عند التقاء نهرين ، وخصوصاً إذا كان أحدهما سريعاً محملاً بكمية من الطمي والآخر بطيئاً .

★ **الغرين :** هو عبارة عن الرواسب النهرية الناعمة المشتقة من الصخور ، وتتألف عادة من الطمي والرمل والصلصال وغيرها من المواد التي حملها النهر واضطر إلى إرسابها . وتتألف بعض أراضي العالم العظيمة الخصوبة من هذه الرواسب النهرية التي أرسبت في دالات الأنهار الكبرى .

★ **المحاق :** الوجه المظلم من القمر ، بالنسبة للأرض ، ويحدث عندما تكون كل من الأرض والقمر والشمس على خط واحد مستقيم .

★ **الاعتدالان :** ذلك الوقت من السنة الذي تكون فيه أشعة الشمس عند الظهر عمودية على خط الاستواء ، والذي يشمل فيه نصف الكرة المضيء كلا القطبين . وفي الاعتدالين يتساوى الليل والنهار في جميع مناطق سطح الأرض . ويحدث هذان الاعتدالان سنوياً ، فيكون أحدهما في ٢١ مارس (آذار) تقريباً ، ويسمى « الاعتدال الربيعي » ، والثاني في ٢٢ سبتمبر (أيلول) تقريباً ، ويسمى « الاعتدال الخريفي » .

ج ٢ بعض المدن في المملكة العربية السعودية التي أنشئت فيها مشروعات لتحلية المياه :

جدة ، الوجه ، الخبر ، الخفجي ، ينبع البحر ، الجبيل ، الخرج .

ج ٣ **مؤلفو الكتب التالية :** (كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، ريحانة الكتاب ونجعه المنتاب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، رقم الحلل في نظم الدول) . . هو الوزير الأديب أبو عبد الله لسان الدين محمد بن سعيد المعروف بابن الخطيب الغرناطي الأندلسي .

ج ٤ بعض أسماء الذهب في اللغة العربية :

التبر ، العسجد ، الإبريز ، العقيان ، الخلاص .

ج ٥ ألقيت القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما اليابانية في ٦ أغسطس (آب) ١٩٤٥ م .

اسم الطيار : بوب أثرلي . . وفي رأي بول تيبتس .

اسم الطائرة : الفتى الصغير Little Boy ب ٢٩ — إينولا جاي .

نتيجة مسابقة العدد ٨٣

● **فاز بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ **فعطيط حسين بن رابح بن بوزيد** ، ٢٦ نهج صلاحي الطاهر ، قسنطينة — الجزائر .

● وفازت **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخت **فاطمة صبحي سليم** ، دمشق — سورية .

● وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت **سميحة محمد حسن خليل** ، عمان — الأردن .

وهناك **سبع جوائز** ، قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من مصر — الزقازيق ، كلية الطب ، قرية فرسيس ، الأخ أحمد علي السيد هيبة .

● من الإمارات العربية المتحدة — الشارقة ، الأخت عايدة عبد الغني يونس .

● من المملكة العربية السعودية — مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ص . ب (١٢٧٥) ، الأخ فوزي محمد عبده ساعاتي .

● من مصر — كفر الزيات ، الأخت سوسن محمد نصر .

● من أندونيسيا — مدينة جريسك ، الأخ حامد عمر بن سمير .

● من المملكة العربية السعودية — المنطقة الشرقية ، صفوى ، الأخت سميرة بديع بشتاوي .

● من المغرب — سلا ، ٢٥٣ حي السلا ، قطاع ١١ ، بلوك ١٤ ، الأخ المنصور إدريس .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من اليمن — صنعاء ، شارع تعز ، معهد المعلمين العام ، ، الأخ سليمان صالح محمد هواش .

● من فرنسا — اسكارسلز ، الأخ جدوان إسماعيل .

● من تونس — نهج موناكو ، الأخت حياة عمري بن محمد .

● من سورية — حمص ، بواسطة السيد عبد المنعم دالاتي ، دار الحكومة ، المحكمة الشرعية ، الأخ معتز عبد المنعم دالاتي .

● من السودان — أم درمان ، قاعة مجلس الشعب القومي ، الأخ طارق عبد الرحمن محمد خليفة .

● من ألمانيا الغربية — لودينغوسن ، الأخ فاضل رجب باشا .

● من الأردن — الكرامة ، السوق المركزي ، الأخ جمال إسحاق محمد الطباخة .

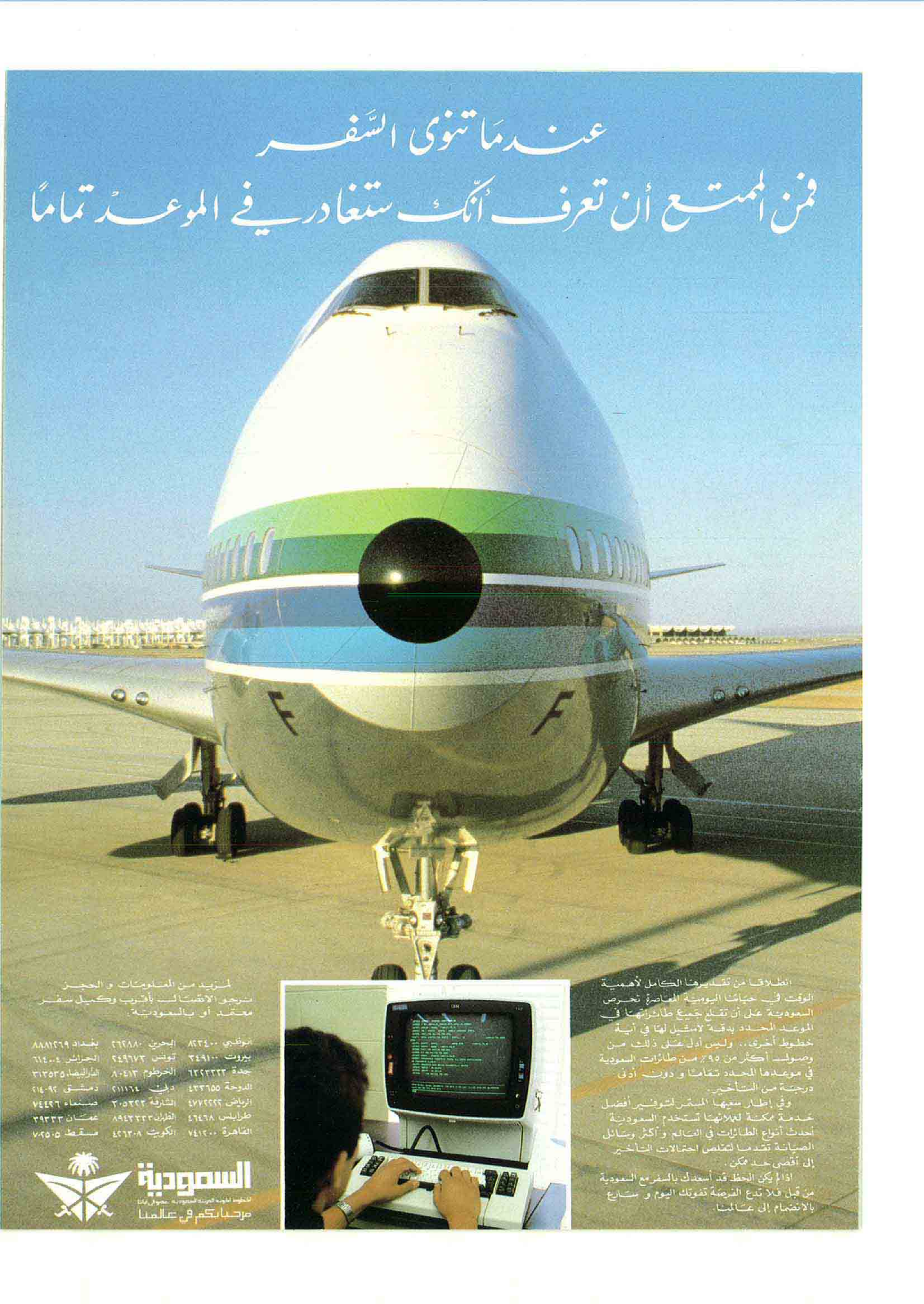
● من تونس — صفاقس ، ٣٠٤١ مركز الشيحية ، طريق تنيور ، الأخ عبد العزيز علي لندة .

● من السودان — الإقليم الشمالي ، الأخت عواطف سليمان عثمان .

● من البحرين — كلية البحرين الجامعية ، ص . ب (١٠٨٢) ، الأخ سلطان محمد حربان .



عيد مبارك
بمناسبة عيد الأضحى المبارك
يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم
بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى حضرة صاحب الجلالة
الملك فهد بن عبد العزيز المفدى
وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم.
أعاده الله على الجميع بالخير والبركات.
أرامكو
(PRS-4-84)


عندما تنوي السَّفر
فمن الممتع أن تعرف أنّك ستغادر في الموعد تمامًا
انطلاقا من تقديرها الكامل لأهمية الوقت في حياتنا اليومية المعاصرة تحرص السعودية على أن تقلع جميع طائراتها في الموعد المحدد بدقة لامثيل لها في أية خطوط أخرى.. وليس أدل على ذلك من وصول أكثر من ٩٥٪ من طائرات السعودية في موعدها المحدد تمامًا و دون أدنى درجة من التأخير.
وفي إطار سعيها المستمر لتوفير أفضل خدمة ممكنة لعملائها تستخدم السعودية أحدث أنواع الطائرات في العالم و أكثر وسائل الصيانة تقدما لتقلص احتمالات التأخير إلى أقصى حد ممكن.
اذا لم يكن الحظ قد أسعدك بالسفر مع السعودية من قبل فلا تدع الفرصة تفوتك اليوم و سارع بالانضمام إلى عالمنا.
لمزيد من المعلومات و الحجز نرجو الاتصال بأقرب وكيل سفر معتمد أو بالسعودية:
ابوظبي ٨٢٣٤٠٠ البحرين ٢٦٢٨٨٠ بغداد ٨٨٨١٢٦٩
بيروت ٣٤٩١٠٠ تونس ٢٤٩٦٧٣ الجزائر ٦١٤٠٠٤
جدة ٦٣٢٣٣٣٣ الخرطوم ٨٠٤١٣ الدارالبيضاء ٣١٣٥٣٥
الدوحة ٤٣٣٦٥٥ دلهي ٢١١١٦٤ دمشق ٢١٤٠٩٢
الرياض ٤٧٧٢٢٢٢ الشارقة ٣٠٥٣٢٢ صنعاء ٧٤٤٩٦
طرابلس ٤٦٤٦٨ الظهران ٨٩٤٣٣٣٣ عمان ٣٩٣٣٣
القاهرة ٧٤١٢٠٠ الكويت ٤٢٦٣٠٨ مسقط ٧٠٢٥٠٥
السعودية
مرحبا بكم في عالمنا